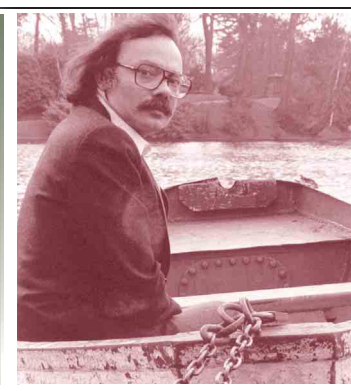

أنسي الحاج ونصوص لم تنشر

المستشرق الهولندي لوفن: الشرق والغرب صورتان ملتبستان

أمير العمري: «نوارة» نقد سينمائي للثورة المصرية

جلال برجس: سطو المخيلة على سطوة الواقع

لطفية الدليمي: عن الجماعات الأدبية

عبدالله مكسور: الأدب العربي يتميز بصفات عالمية لكنه مهمل

ص11 إلى 16 »

وجوه

نزار قباني يعاتب نجاة الصغيرة

كيف أكون آخر من يعلم بمولودنا الجميل

ص 15 »

جيورجي كفيركاشفيلي

رجل الاقتصاد في جورجيا لؤلؤة القوقاز

ص 7 »

طارق أوبرو

مفكر زاوج العلم بالدين لإنقاذ الإسلام المعتدل

ص 8 »

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/04/17 – الموافق لـ 10 رجب 1437

السنة 38 العدد 10248

Sunday 17/04/2016

38th Year, Issue 10248

العرب

alarab.co.uk

إنذارات الصدر تجسيد لأزمة السياسيين

● مقتدى يمهل الكتل 72 ساعة للتصويت على حكومة تكنوقراط عراقية

❑ **بغداد** – لم تعد تحذيرات الزعيم الشيعي مقتدى الصدر ذات قيمة في نظر العراقيين، وصارت تجسيدا لانسداد الأفق السياسي للحل في العراق، فضلا عن أن فيها إقرارا ضمنيا بأن المشكلة في الطبقة السياسية وليس في الحكومة.

وقال الصدر السبت إنه سيستأنف الاحتجاجات في غضون 72 ساعة ما لم ينجح زعماء البلاد في التصويت على حكومة تكنوقراط اقترحها رئيس الوزراء حيدر العبادي للقضاء على الفساد.

ووجه الصدر في بيان أصدره مكتبه التحذير إلى العبادي والرئيس فؤاد معصوم ورئيس البرلمان سليم الجبوري، في حركة عدّها المراقبون متماشية مع مطالب النواب المعتصمين الذين يطالبون بتنحية الرؤساء الثلاثة والتي يقودها رئيس الوزراء السابق نوري المالكي الذي يسعى لاستثمار الأزمة السياسية للعودة مجددا إلى الواجهة.

ويسعى العبادي جاهدا لتنفيذ خطة تهدف إلى تعديل حكومته بحيث تضم تكنوقراطا مستقلين يمكنهم تخليص الوزارات من قبضة الفصائل السياسية.

وهاجم الصدر الحكومة العراقية السابقة برئاسة نوري المالكي، قائلا "تبا للحكومة السابقة ولقائدها قائد الضرورة صاحب الولاية الثالثة المنهارة".

وقال إن "بعض الشخصيات وتوابعها قامت بإرجاع سياساتها المقيتة لتحرف الطريق الصحيح عن مساره ولتجيّر ذلك لصالح مآربها الشخصية والحزبية الدنيئة"، محذرا من "الأصوات النشاز المطالبة بالمحاصصة وإرجاعها بعناوين وحجج ما أنزل الله بها من سلطان".

وألغى البرلمان العراقي جلسة كانت مخصصة لمناقشة إصلاحات مكافحة الفساد السبت بينما اعترض بعض النواب على شرعية رئيس البرلمان سليم الجبوري لرئاسة الجلسة وذلك في تصعيد جديد لأزمة سياسية تكبّل مؤسسات الدولة.

وهذه ثالث جلسة تلغى في الوقت الذي تتباين فيه آراء السياسيين بشأن خطة لتعديل حكومة العبادي.

وقال بيان صادر عن مكتب الجبوري "تقرر تأجيل جلسة البرلمان لحين ورود إشعار من القوات الأمنية والاستخباراتية بصلاحية بناية المجلس أمنياً حفاظاً على سلامة السادة النواب والموظفين".

ولم يقف الشارع العراقي صامتا أمام هذه الأزمة، فقد قطع أبناء عشائر قضاءي بلد والدجيل جنوبي تكريت الطريق الرئيسية التي تربط بغداد بمناطق شمال العراق.

وقال خالد الخزرجي نائب رئيس اللجنة الأمنية في مجلس محافظة صلاح الدين إن" المواطنين أضرموا النار بإطارات السيارات ووضعوا حواجز من قطع الحديد والحجارة في الطريق لمنع حركة السيارات".

ويأتي هذا التحرك امتدادا لمظاهرات الجمعة، حيث تظاهر الآلاف من العراقيين في بغداد ومحافظات جنوبية، مطالبين برحيل الحكومة التي يقودها العبادي، وإقالة رئاستي الجمهورية والبرلمان، وإلغاء مبدأ المحاصصة في الحكومة.

ويسود غموض بشأن الجهات التي تقف وراءها، لكن مراقبين يقولون إن العراقيين على استعداد لأي تحرك شعبي عميق لإسقاط العملية السياسية.

وتجمّع العشرات من المتظاهرين، أمام مبنى السفارة الإيرانية قرب المنطقة الخضراء وسط بغداد، مرددين شعارات "بغداد حرة حرة (...) سليماني (قاسم سليماني قائد فيلق القدس الإيراني) برة برة (إلى الخارج)"، فيما تظاهر المئات أمام إحدى بوابات المنطقة الخضراء، مطالبين برحيل الحكومة.

حان وقت رحيل السياسيين

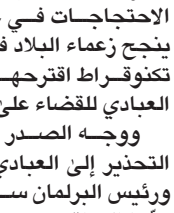

مدرسة المشاغبين العراقيين الجديدة

إبراهيم الزبيدي

ص 3 »

مرونة حوثية في المفاوضات لتجنب العقوبات

صالح البيضاني

❑ **صنعاء** – قالت مصادر مطّلعة على الجلسات التحضيرية لجولة الكويت إن الحوثيين يبدون مرونة كبيرة في التعاطي مع المقترحات المقدمة، وأنهم تخلوا عن الشروط السابقة وبينها مسألة الانسحاب من المدن وتسليم الأسلحة الثقيلة.

وأشارت المصادر إلى أن الحوثيين عبّروا عن الاستعداد لتبني مخرجات الحوار المختلفة والالتزام بالمبادرة الخليجية كأرضية للانتقال السياسي المستقبلي، وأنهم، على غير العادة، لم يطالبوا بأيّ ضمانات للفترة القادمة.

ومن الواضح أن قادة جماعة الحوثيين يعملون على كسب ود السعودية على أمل أن تجعل من أحد أسس المصالحة عدم معاقبة المورطين في الجرائم، خاصة من القيادات الكبرى.

وفي تحول لافت، هاجم الناطق الرسمي باسم الجماعة ورئيس الوفد المفاوض إلى الكويت محمد عبدالسلام في تصريحات صحافية إيران وأثنى على السعودية. وألمح عبدالسلام إلى عدم ممانعة الحوثيين في عودة اللواء علي محسن الأحمر، نائب الرئيس اليمني، أو حميد الأحمر الزعيم الإخواني، إلى صنعاء في حال تمّ التوصل لاتفاق سياسي.

ووصف مراقبون سياسيون التغير الملحوظ في الخطاب الإعلامي للحوثيين عقب زيارة عدد من الوفود الحوثية للرياض، بأنه تعبير عن براغماتية الجماعة وعلى خلاف الصورة التي تسوقها لأنصارها بشأن أرضيتها العقائدية وشعاراتها السياسية.

يشار إلى أن عبدالسلام هو من رأس الوفد الحوثي إلى طهران في مارس 2015.

وقام بتوقيع اتفاقات مثيرة للجدل أفضت إلى الاتفاق على تسيير رحلات جوية يومية بين صنعاء وطهران وتسليم إدارة المطارات والموانئ اليمنية لشركات إيرانية، وهي العناصر التي استفزت دول الخليج وحفزتها على اتخاذ قرار التدخل في اليمن لحماية أمنها القومي.

وتوصل ممثلون عن الحكومة اليمنية والحوثيين إلى اتفاق يقضي بتثبيت الهدنة وتطبيع الأوضاع في مدينة تعز.

ووفقا للوثيقة الموقعة بين الجانبين في مدينة الظهران (جنوب السعودية)، والتي حصلت "العرب"على نسخة منها، تم الاتفاق على فتح كافة الطرق والمنافذ المؤدية إلى المدينة والسماح بمرور المواطنين والبضائع والمواد التموينية والعلاجية. كما تضمن الاتفاق التزام الطرفين بالعمل على معالجة ملف المحتجزين والمفقودين.

وشددت الوثيقة على أن يتم "تسليم كشوف بأسماء المعتقلين لدى الطرفين، كخطوة أولى لتتم بعد ذلك عملية الإفراج عنهم".

وغادر وفد الحكومة اليمنية السبت إلى العاصمة الكويتية للمشاركة في مؤتمر الحوار اليمني في ظل تصريحات متفائلة من كافة الأطراف بإمكانية التوصل لاتفاق ينهي الحرب بين الفرقاء اليمنيين.

وقال مبعوث الامم المتحدة إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد أمام مجلس الأمن الجمعة إن "هناك انخفاضا ملحوظا في وتيرة أعمال العنف العسكرية في غالبية مناطق البلاد"، موضحا أنه "لم نكن يوما قريبين إلى هذا الحد من السلام".

وبعدما أشار إلى "مفاوضات ستبدأ في 18 أبريل" في الكويت "بهدف التوصل إلى اتفاق شامل ينهي النزاع ويتيح استئناف الحوار السياسي الجامع بما ينسجم والقرار الدولي رقم 2216" الذي أصدره مجلس الأمن الدولي العام الماضي، أكد ولد الشيخ أحمد أن "السلام ليس ترفا للشعب بل أمر حيوي لبقائه".

وحذر ولد الشيخ أحمد من أن "نجاح (المفاوضات) سيتطلب تسويات صعبة من كل الأطراف ورغبة في التوصل إلى اتفاق"، كما سيتطلب دعماإقليميا ودوليا.

وقالت المحللة في معهد الأزمات الدولية الأخصائية في اليمن إبريل لونغلي ألاي إن الجولة الأخيرة من المفاوضات اليمنية في ديسمبر الماضي في سويسرا لم تسفر عن أيّ نتيجة ملموسة، وفي الكويت "نتوقع أوقاتا صعبة".

وأضافت "في أحسن الحالات، يتوجب على الطرفين أن يتفاهما على سلسلة تسويات تتيح إعادة بناء الثقة وترسيخ وقف إطلاق النار وتشجيع عودة حكومة تضم الجميع إلى صنعاء وإطلاق العملية السياسية".

وحذرت إبريل لونغلي ألاي من أن "المهمة ستكون صعبة" مذكرة بأن الطرفين ما زالا مختلفين في العمق حول "مسائل جوهرية".

وليس من المؤكد أن الحوثيين سيقبلون تفكيك "مجالسهم الثورية" والتسليم بعودة حكومة تضم جميع الأطراف إلى صنعاء، حسب المحللة في معهد الأزمات الدولية.

نقطة ضعف المسيحيين في ذكرى حرب لبنان

خيرالله خيرالله

ص 5 »

اجتماع الدوحة.. الخلافات النفطية قد تغير خارطة التحالفات السياسية

● رغبة إيران في زيادة إنتاجها تهدد ببرود في علاقتها مع روسيا ● السعودية: لا تجميد للإنتاج ما لم يلتزم به الإيرانيون

❑ **الدوحة** – لا ينظر المتابعون لأزمة تدني أسعار النفط بتفاؤل لنتائج الاجتماع الذي تعقده الدول النفطية الأحد (اليوم) في العاصمة القطرية الدوحة، في ظل تمسك إيران بزيادة إنتاجها بقيمة مليوني برميل يوميا، وإصرار السعودية على أن أيّ تثبيت لمستوى الإنتاج يجب أن يشمل الجميع.

يأتي هذا في وقت لا يستبعد فيه المتابعون أن تؤثر الخلافات النفطية على التحالفات السياسية خاصة بين إيران وروسيا التي تعمل على تثبيت الإنتاج ووقف تدني الأسعار لمنع دخول اقتصادها الهش في حالة ركود.

وتقول إيران إنها لن تنضمّ إلى اتفاق لتجميد الإنتاج لأنها تسعى لزيادة إنتاجها النفطي وإعادة حصتها في السوق إلى ما كانت عليه قبل العقوبات.

ويعاني المنتجون من تدني أسعار النفط وزيادة المعروض في السوق.

وقال نائب وزير النفط الإيراني إن إنتاج بلاده من النفط تجاوز بالفعل 3.5 مليون برميل يوميا وإنها تسعى لزيادة صادرات النفط والغاز خلال الشهر المقبل.

ونقلت وكالة الجمهورية الإسلامية الإيرانية للأنباء عن ركن الدين جوادي قوله "صادرات النفط الخام الإيراني ستزيد إلى مليوني برميل يوميا في الشهر المقبل.. وستزيد أيضا صادرات نواتج تكثيف الغاز بنسبة عشرة بالمئة الشهر المقبل".

وينتظر أن تغيب إيران عن اجتماع الدوحة في رسالة مفادها أن تثبيت الإنتاج لا يعنيها، وهي خطوة ستزيد من حدة الخلافات بينها وبين الدول النفطية الكبرى الساعية للتوصل إلى اتفاق بشأن تجميد الإنتاج عند مستويات معقولة للحد من خسائرها.

ولم يكن من المقرر أن يحضر وزير النفط الإيراني الاجتماع، لكن طهران كان من المفترض أن ترسل ممثلا عنها.

وكان وزير النفط الإيراني بيجن زنغنه أعلن أن الاتفاق على تثبيت الإنتاج بين كبار مصدري العالم من داخل (أوبك) وخارجها، مثل السعودية وروسيا، "خطوة إيجابية"، مضيفا أنه سيحضر الاجتماع بالتأكيد "إذا كان لديه وقت".

لكن خبراء ربطوا هذا الغياب برغبة الإيرانيين في استثمار رفع العقوبات الدولية عنهم إلى المدى الأقصى خوفا من عقوبات جديدة قد يتم اتخاذها مجددا بسبب استمرار طهران في تجاربها الصاروخية.

وأشاروا إلى أن الإصرار على الزيادة في الإنتاج قد تجعل إيران في حالة صدام مع دول تعد تقليديا دولا صديقة لها مثل روسيا التي تقف وراء فكرة تجميد الإنتاج وتكافح للتوصل إلى مثل هذا الاتفاق.

وتعيش العلاقات الإيرانية الروسية حالة من عدم الوضوح الناجم عن تدخل موسكو في سوريا والإمساك بالملف السوري والدفع نحو انتقال سياسي قد يفضي إلى تنحية الرئيس بشار الأسد، ما يهدد بإفشال استراتيجية إيران للسيطرة على سوريا عسكريا.

وتتردد روسيا في تسليم صفقة صواريخ أس 300 التي لهث وراءها الإيرانيون كثيرا، ما يعكس حالة من عدم الثقة بين البلدين. لكن روسيا بدأت بربط شبكة علاقات متينة مع دول الخليج، وخاصة السعودية، وقد تساعد أزمة النفط على تغيير تحالفاتها.

وما يزيد من إرباك الإيرانيين أن السعودية، التي نجحت في محاصرتهم بالقمة الإسلامية التي انعقدت الخميس/ الجمعة في تركيا، قد تنجح ثانية في عزلهم داخل أوبك ووسط الدول المنتجة للنفط.

ويتمسك السعوديون بألاّ تجميد للإنتاج ما لم يلتزم به الجميع بما في ذلك الإيرانيون.

ونقلت وكالة بلومبرج السبت عن وليّ وليّ العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز قوله إن المملكة لن تجمّد مستويات إنتاجها النفطي إلا إذا أقدم كل المنتجين الكبار الآخرين بما في ذلك إيران.

وأضاف الأمير محمد في حديثه إلى بلومبرج أن السعودية ستضع سقفا لحصتها في السوق يتراوح بين 10.3 و10.4 مليون برميل يوميا إذا اتفق المنتجون على التجميد.

وقال إنه إذا لم يجمّد كل المنتجين الكبار الإنتاج فلن تجمّده السعودية.

وأشار إلى أن المملكة تستطيع زيادة الإنتاج إلى 11.5 مليون برميل يوميا على الفور وأن تنتج ما يصل إلى 12.5 مليون برميل في غضون شهور.

وقد يسبق اجتماع الدوحة لقاء تنسيقي بين السعودية وروسيا المتفقان على التجميد، وهو ما سبق أن أشار إليه وزير الطاقة الروسي ألكسندر نوفاك حين أعلن أنه قد يلتقي نظيره السعودي، قبل اجتماع منتجي النفط في الدوحة.

وظهرت ملامح تقارب خليجي روسي في الأشهر الأخيرة مع تعدد زيارات مسؤولين من دول مجلس التعاون إلى موسكو، وتقارب في الأهداف بخصوص سوريا والحرب على الإرهاب.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

الاحتجاجات المتصاعدة في تونس تدق جرس الإنذار للائتلاف الحاكم

السبسي يترك الباب مواربا أمام تعديل دستوري يعزز صلاحياته

يسود التشاؤم القوى الشعبية والسياسية في تونس، في ظل تواتر الاحتجاجات على الأوضاع الاقتصادية المتردية وارتفاع معدلات البطالة، ويحذر هؤلاء من أن استمرار السياسات القائمة يهدد بجر البلاد نحو منزلق خطير.

مشاهد متكررة

□ **تونس** – يتجه الوضع في تونس نحو مزيد من التأزم اجتماعيا وسياسيا، في ظل تصاعد الاحتقان الشعبي جراء الوضع الاقتصادي المتدهور، وانغماس التحالف الحاكم (حركة النهضة الإسلامية ونداء تونس) في بحث سبل تعزيز قبضته على البلاد.

وتحولت جزيرة قرقنة في جنوب البلاد، في الأيام الأخيرة إلى ساحة مواجهات بين الشرطة ومتظاهرين يطالبون بالتشغيل والتنمية.

وقد بلغت هذه المواجهات مداها الجمعة، حيث أحرق المحتجون ثلاث عربات من بينها عربة للشرطة ومركزا أمنيا بالجزيرة، لتنتهي بإعلان الأمن انسحابه من المنطقة.

وانطلقت المواجهات بين الأمن والمحتجين في قرقنة أول مرة في الثالث من أبريل عندما فضت الشرطة بالقوة اعتصاما لعشرات المحتجين حول مقر شركة بتروفاك البترولية، وأوقفت عددا منهم.

وقال كمال الساهل، وهو من سكان الجزيرة، الجمعة "الوضع أشبه بساحة حرب، فالشرطة تطلق قنابل الغاز بشكل عشوائي وتلاحق المئات من الشبان.. وتعتقل شبانا يرفعون شعارات تطالب بالتشغيل".

وأضاف "هناك العديد من حالات الاختناق نتيجة إطلاق قنابل الغاز حتى داخل البيوت.. جواب الحكومة على مطالب الشبان بتوفير مواطن عمل هو الاعتقالات وإطلاق الغاز المسيل للدموع والضرب بالعصي".

وأربكت هذه الموجة الجديدة من الاحتجاجات الحكومة التونسية، وتجلى ذلك في تصريحات المسؤولين المتناقضة، الذين اتهم بعضهم جهات سياسية بالتورط فيها فيما قال آخرون إن عناصر إرهابية تقف خلفها لتشتيت انتباه قوى الأمن وزعزعة استقرار الجنوب.

وكانت آخر هذه التصريحات المثيرة تلك التي وردت على لسان رئيس الحكومة الحبيب الصيد، السبت، حيث اتهم الجبهة الشعبية، وهي تحالف من قوى وأحزاب وشخصيات يسارية، وحزب التحرير (سلفي) بالوقوف وراءها.

وقال الصيد، حسب مصدر من الرئاسة، خلال لقائه برؤساء تحرير من الصحافة المكتوبة والإلكترونية إن مجموعة تنتمي إلى الجبهة الشعبية وحزب التحرير متورّطة في أحداث العنف التي شهدتها الجزيرة حسب التحقيقات الأولية.

وأوضح الصيد أن قيادات من الجبهة اليسارية حرّضت على تصعيد الأوضاع في قرقنة، مضيفا أن الدولة قامت بواجبها وطبّقت القانون في المدينة وأعادت شركة بتروفاك إلى العمل وأن اللجوء إلى القوة جاء بعد شهرين ونصف من المفاوضات مع المعتصمين.

وهذه ثاني مظاهرات عنيفة تشهدها تونس هذا العام، ففي يناير الماضي انتشرت في العديد من المدن التونسية احتجاجات عنيفة وصفت بالأسوأ منذ انتفاضة 2011 للمطالبة بوظائف وقتل خلالها شرطي وأصيب فيها العشرات من المحتجين وقوات الأمن.

ويرى متابعون أن المبررات المختلفة والمتناقضة التي يطلقها المسؤولون الحكوميون في كل تحرك احتجاجي هي محاولات للهروب إلى الأمام، وإنكار مقصود لواقع ماثل للعيان.

ويقول محللون إن المنطق الذي تدير به الحكومة البلاد، لا يمكن أن يفضي إلا إلى مزيد من الاحتقان والغليان.

ويطالب سياسيون معارضون الحكومة بطرح حلول عملية وواقعية لمعالجة الوضع الاجتماعي المتدهور، وإلا فلتقدّم استقالتها.

وبعد خمس سنوات من الانتفاضة التي أنهت حكم الرئيس السابق زين العابدين بن علي في 2011 لا يزال الكثير من التونسيين يشعرون بالغضب ويعانون من غلاء الأسعار وتفشي البطالة والتهميش.

ويزداد هذا الغضب مع انعدام الثقة المتزايدة في النخبة الحاكمة، حيث يتهمها قطاع عريض من الشعب التونسي، بإعلاء المصلحة الشخصية والحزبية الضيقة على حساب البلاد.

ويرى سياسيون تونسيون أن هذا الموقف يحتوي على جانب من الواقعية بالنظر لما حصل خلال المصادقة على قانون يحدد النظام الأساسي للبنك المركزي، حيث أسقط الحزبان اللذين يحوزان على الأغلبية البرلمانية وهما حركة النهضة الإسلامية وحزب نداء تونس مقترحا تقدمت به المعارضة يقضي باستقلالية البنك استقلالية تامة عن الحكومة.

وتتجلى مساعي الحزبين الحاكمين للسيطرة كليا على مفاصل الدولة في رغبتهما إجراء تعديل على الدستور يقضي بتوسيع صلاحيات رئاسة الجمهورية.

وجدير بالتذكير أن الدستور التونسي ينص على النظام البرلماني المعدل، وقد لاقى إعلانه في العام 2014 ترحيبا دوليا كبيرا باعتباره يفتح الأبواب أمام تركيز أسس ديمقراطية سليمة.

وبخطوة التعديل الدستوري فإن هذا الإنجاز الذي يعتبره البعض الوحيد الذي تحقق في تونس ما بعد الثورة، بات مهددا.

واعتبر الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي، مساء الجمعة، أنه لا مانع لديه من إجراء تعديل دستوري، مستدركا بأن "رئيس الجمهورية هو الضامن لاحترام الدستور الحالي وتطبيقه وإن كان هناك حساسيات سياسية تطالب بالتعديل".

> ضرورة الإسراع لإنقاذ تونس، حتى لا تتحول من مثال جيد إلى مثال سيء، لمن يتطلعون للحرية والديمقراطية في البلدان الأخرى

ويرى محللون أن تصريحات الرئيس هي بمثابة جس نبض للقوى السياسية حول هذه الخطوة التي يتوقع أن تلاقي رفضا قاطعا من المعارضة.

ويحذر هؤلاء من السير في هذه الخطوة التي من شأنها أن تؤدي بالبلاد إلى سلك طريق المجهول.

ويقول المحللون إنه وإن كانت السلطة الحالية التي تدير البلاد تتحمل المسؤولية الأكبر عن الوضع المتدهور سياسيا واقتصاديا، فإن المجتمع الدولي هو الآخر يتحمل جزءا منها، خاصة وأنه غفل على مدار السنوات الأخيرة عنها، ولم يكن على مستوى المطلوب من الاهتمام بهذه التجربة التونسية التي لطالما وصفوها بـ"الفريدة".

فتونس تعتبر الدولة الوحيدة التي تمكنت من الخروج من "طوفان" الربيع العربي بأقل الخسائر ونجحت في بناء نموذج (هش) من التوافق السياسي والاجتماعي.

وفي هذا الإطار دعا وزير الخارجية الأردني السابق، مروان المعشر، ونائب وزير الخارجية الأميركي السابق وليام بيرنز في مقال نشره مركز كارينغي للسلام، القريب من مطبخ صنع القرار في واشنطن، "إلى ضرورة الإسراع لإنقاذ تونس، حتى لا تتحول من مثال جيد إلى مثال سيء، لمن يتطلعون للحرية والديمقراطية في البلدان الأخرى".

وقال بيرنز والمعشر، "إن تونس التي تقع في منطقة تسودها الاضطرابات وسفك الدماء، تُشكّل بما حققته من تحول سلمي وبناء دستور متقدّم وسياسة شاملة وانتخابات حُرّة وعادلة، بارقة أمل وحيدة من نوعها".

ولكنهما أعربا عن تخوفات على مصير التجربة التونسية، وأشارا إلى أن مزيجا من الرياح الداخلية والأعاصير الإقليمية تُحبط الآمال التونسية نحو عقد اجتماعي صلب جديد". كما أبدى كل من بيرنز والمعشر خشيتهما من "أن الحل التوافقي الذي ميّز تونس عن بقية البلدان في المنطقة يمكن أن يتدمّر". واعتبرا أن "التقدير لتونس يجب ترجمته بدعم دولي متماسك وفعّال".

تشاؤم مغربي حيال تقرير الأمين العام للأمم المتحدة حول الصحراء

فاطمة الزهراء كريم الله

□ **الرباط** – انتهى الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون من كتابة تقريره المتعلق بقضية الصحراء، حيث من المقرر أن يقدمه إلى مجلس الأمن لتتم مناقشته يوم الأربعاء المقبل.

وأعلن نائب المتحدث الرسمي باسم الأمين العام للأمم المتحدة، فرحان حق، اعتزام بان كي مون، إرسال تقريره المتعلق ببعثة تنظيم الاستفتاء في الصحراء "مينورسو"، إلى مجلس الأمن الدولي خلال الساعات المقبلة.

وقال حق، في مقر المنظمة الدولية في نيويورك، "لقد انتهى الأمين العام من تقريره بخصوص بعثة (مينورسو)، ومن المقرر أن يقدمه إلى أعضاء مجلس الأمن خلال الساعات القليلة المقبلة".

وبشأن ما إذا كان أيّ من طرفي النزاع قد اطلع على محتوى التقرير أضاف المتحدث الأممي، "نحن تشاورنا مع كلا الطرفين واستمعنا إلى آرائهما لكن أيّ منهما لم يطلع على محتوى التقرير".

وأردف قائلا "نحن لم نضغط على أيّ من الطرفين، لأن المسألة ليست في ممارسة الضغط، فالأمين العام يعتقد أن القضية بينهما يمكن حسمها من خلال الحوار".

وأوضح المسؤول الأممي، أنه "على دراية بوصول خطاب من رئيس جبهة البوليساريو، محمد عبدالعزيز، إلى الأمين العام للأمم المتحدة"، لكنه رفض التعليق على مضمون الخطاب.

ومن المتوقع أن يتضمن تقرير بان كي مون، ملخصا لنتائج زيارته الأخيرة إلى الجزائر ومخيمات تندوف ومنطقة "بئر لحلو"، مستثنيا التوجه نحو المغرب لأسباب خلافية حول الموعد الزمني للزيارة، ويرتقب أن يشمل تقريره رؤيته للأزمة التي اندلعت بينه وبين المغرب.

وقالت نزهة الوافي عضو البرلمان المغربي وعضو الجمعية البرلمانية لمجلس أوروبا لـ"العرب"، إن "تقرير الأمين العام للأمم المتحدة لا يمكنه أن يخرج عن منطق الحل السياسي، كما على التقرير أن يراعي الوضع الجيوسياسي للمنطقة، وأن لا يغفل عن تحول مخيمات تندوف إلى مرتع للمنظمات الإرهابية التي تنشط في المثلث الممتد من مخيمات تندوف إلى شرق ليبيا مرورا بجنوب الجزائر وشمال مالي والنيجر والتشاد".

وأكدت عضو الجمعية البرلمانية لمجلس أوروبا، أن المغرب لا يمكن أن يقبل بحل آخر إلا الحل السياسي القائم على الحكم الذاتي، ولا يمكن أن يرضخ لتقرير قد يجترّ مغالطات لا علاقة لها لا بالقانون ولا بالتاريخ ولا بالواقع المعيش.

وسيخصص مجلس الأمن الدولي في السابع والعشرين من الشهر الجاري، جلسة لمناقشة تقرير الأمين العام للأمم المتحدة، والذي يتوقع الكثيرون أن يضمّ توصية بتوسيع صلاحيات "مينورسو" لتشمل مراقبة حقوق الإنسان، كنوع من "الانتقام".

ومن المرتقب أيضا أن يصدر مجلس الأمن الدولي في الثامن والعشرين من أبريل، قراره بشأن ملف الصحراء، على ضوء تقرير بان الذي سيتضمن مستجدات الوضع على الميدان، وتطورات الخلاف بين الأمين العام للأمم المتحدة والمملكة المغربية، وهو القرار الذي تتطلع إليه أطراف النزاع بترقب كبير.

وعن مضمون التقرير، قال نوفل البوعمري الناشط الحقوقي المهتم بقضية الصحراء لـ"العرب" إن "تقرير الأمين العام سيتضمن ثلاث نقط رئيسية الأولى، عودة الطاقم المدني من "مينورسو" للأقاليم الصحراوية، وهنا على المغرب أن يجيد التفاوض في هذه النقطة خاصة بعد رفضه العديد من أسماء البعثة التي كانت لها ارتباطات معينة ومشبوهة مع بعض الأطراف، مع الحسم في النقاش المفتعل حول توسيع مهامها لتشمل حقوق الإنسان. النقطة الثانية، تتمثل في الحسم النهائي في المخرج لهذا النزاع الذي لا يمكن أن يكون إلا من خلال الحل السياسي المتفاوض بشأنه المتمثل في مبادرة الحكم الذاتي. والنقطة الثالثة، أنه حان وقت الحديث بشكل واضح على الدور الجزائري باعتباره طرفا رئيسيا وأساسيا في النزاع".

الإجماع على مغربية الصحراء

> المغرب لا يمكن أن يقبل بحل آخر إلا الحل السياسي القائم على الحكم الذاتي، ولا يمكن أن يرضخ لتقرير قد يجتر مغالطات لا علاقة لها لا بالقانون ولا بالتاريخ ولا بالواقع المعيش

وأضاف البوعمري "هناك سؤال أساسي مطروح على الأمانة العامة للأمم المتحد وهو هل ستصوغ تقريرها دون حقد على المغرب، ودون تأثير من طرف المبعوث كريستوفر روس أو الجزائر على مضامينه وعلى التوجه الذي سيمنضمن التقرير، ودون أيّ تأثير بسبب الأزمة الحالية".

وشدد الناشط الحقوقي، على أن المغرب لا حلّ له سوى الاستمرار في اليقظة والتعبئة لحين موعد مناقشة الملف بمجلس الأمن واستصدار قراره.

وأثار بان كي مون غضبا عارما لدى المغاربة، بعد أن وصف وجود المغرب في الصحراء بـ"الاحتلال" ودعا إلى تقرير المصير لما يسمى بـ"الجمهورية الصحراوية"، فضلا عن إشارته بعلامة النصر، وانحنائه أمام ما يسمى علم البوليساريو، وزيارته لبئر لحلو، وكلها تصرفات اعتبرها المغرب منحازة، ما أدى بالرباط إلى طرد العاملين في بعثة "مينورسو" التابعة للأمم المتحدة.

يشار إلى أن المغرب كان قد بادر سنة 2007، باقتراح الحكم الذاتي كحلّ سلمي ونهائي لهذا النزاع المفتعل منذ سنة 1975، القاضي بمنح الأقاليم الجنوبية للمغرب حكما ذاتيا موسعا يكون تحت السيادة المغربية. كما لقيت هذه المبادرة دعما دوليا واسعا.

الاتفاق الأوروبي التركي ينسحب على أفريقيا

□ **روما** – يرى رئيس الوزراء الإيطالي ماتيو رينزي أن الاتفاق المبرم بين الاتحاد الأوروبي وتركيا للحد من تدفق المهاجرين عبر بحر إيجة، والذي تعرض لانتقادات شديدة من جانب المنظمات الحقوقية، يتعين تكراره مع الدول الأفريقية. وكتب رينزي في خطاب إلى الزعماء الأوروبيين، نشره الموقع الإلكتروني لحكومته "رغم أن الاتفاق تمت الموافقة عليه في ظرف طارئ، ولذا فهو قابل للتحسين، ولا ينبغي أن يبقى حالة وحيدة".

وعرض الاتحاد الأوروبي على أنقرة 3.4 مليار يورو لقبول إعادة المهاجرين الذين يصلون إلى اليونان. وفي المقابل، تعهد الاتحاد الأوروبي باستقبال السوريين الذين ما زالوا في تركيا.

وقدّم رئيس الوزراء الإيطالي في رسالته مقترحا يقضي بأن يدفع الاتحاد الأوروبي للدول الأفريقية أموالا، بالإضافة إلى حصص دخول للعمال والطلبة والباحثين الذين يذهبون إلى الاتحاد الأوروبي، مقابل تشديدهم إجراءات مراقبة الحدود بمساعدة بعثات شرطية من الاتحاد الأوروبي على الأرض، على أن "يتماشى كل ذلك مع المعايير الدولية".

وأضاف رئيس الحكومة الإيطالية أن هذا المقترح الذي يتقدّم به وأطلق عليه اسم "عقد الهجرة" يتركز على ضرورة تكثيف التعاون والمساعدات للدول الأفريقية التي تعد أرض منشأ وعبور للمهاجرين. ومن المقرر أن تطرح هذه الوثيقة على اجتماع وزراء خارجية ودفاع الاتحاد الأوروبي، الذي يعقد الاثنين المقبل في العاصمة البلجيكية بروكسل.

وشدد رينزي على ضرورة التفريق بين المهاجرين لأسباب اقتصادية وإنسانية، مؤكدًا ضرورة دعم خطة خاصة لترحيل المهاجرين القادمين بصورة غير شرعية من الاتحاد الأوروبي، إلى بلدانهم مع ما يلزم ذلك من أدوات لوجستية ومالية، بعد إنشاء صندوق خاص من ميزانية الاتحاد الأوروبي لهذا الغرض.

دي ميستورا يعرض بقاء الأسد والمعارضة ترفض

داعش المنتصر الوحيد حاليا في المشهد السوري

ضاعف طرح الموفد الأممي ستيفان دي ميستورا، بإبقاء الأسد في السلطة وإن بصلاحيات محدودة، مخاوف المعارضة من وجود نوايا مبيّتة هدفها الالتفاف على مطالبهم وأساسها تشكيل هيئة حكم انتقالي تستثني الرئيس الحالي الذي تحمّله الجزء الأكبر من المسؤولية عن الأزمة السورية.

المعاناة مستمرة

□ **جنيف** – تقدم المبعوث الدولي الخاص إلى سوريا ستيفان دي ميستورا بعرض مثير للجدل إلى وفد الهيئة العليا للمفاوضات يقضي ببقاء الرئيس بشار الأسد في منصبه بصلاحيات محدودة مع تعيين ثلاثة نواب له تختارهم المعارضة، الأمر الذي رفضته الأخيرة بالمطلق.

يأتي ذلك في وقت أعلنت فيه الخارجية الأميركية على أنه لا سقف زمنيا محددا لرحيل بشار الأسد عن السلطة.

وقال مصدر في وفد الهيئة العليا للمفاوضات في جنيف رافضا الكشف عن اسمه "طرح دي ميستورا خلال اجتماعنا به الجمعة فكرة أوضح أنها ليست وجهة نظره الشخصية من دون أن يحدد مصدرها" تنص على "أن يعين الأسد ثلاثة نواب له تختارهم الهيئة على أن يتم نقل صلاحيات الرئاسة السياسية والعسكرية إليها"، مضيفا "بمعنى إبقاء الأسد (في منصبه) وفق المراسيم البروتوكولية" في مرحلة الانتقال السياسي.

وأوضح أن دي ميستورا نقل هذه الأفكار "للخروج من الحلقة الفارغة التي ندور فيها بمعنى تشكيل هيئة الحكم الانتقالي قبل الدستور أو وضع الدستور قبل الهيئة ".

وأكد أن الوفد المفاوض الممثل للهيئة العليا للمفاوضات "رفض هذه الفكرة رفضا قاطعا.. وأخبر دي ميستورا أن هيئة الحكم الانتقالي هي الجهة المكلفة بوضع المبادئ الدستورية على غرار تجربة ليبيا والعراق والكونغو".

واستأنف الموفد الأممي الأربعاء جولة جديدة من المحادثات غير المباشرة بين ممثلين عن الحكومة السورية والمعارضة قال إن جدول أعمالها يركز على بحث الانتقال السياسي ومبادئ الحكم والدستور.

> مخاوف متزايدة من جانب المعارضة السورية للالتفاف على مطالبها الرئيسية ومن ضمنها رحيل الرئيس بشار الأسد

ويشكل مستقبل الأسد نقطة خلاف جوهرية بين طرفي النزاع، إذ تطالب المعارضة بتشكيل هيئة انتقالية كاملة الصلاحيات تضم ممثلين عن الحكومة والمعارضة، مشترطة رحيل الأسد، فيما ترى الحكومة السورية أن مستقبل الأسد ليس موضع نقاش وتقرره صناديق الاقتراع فقط.

وعلى ضوء ذلك يبحث المبعوث الأممي، الذي كان التقى الجمعة الوفد الحكومي بقيادة أحد صقور النظام بشار الجعفري وبعدها وفد الهيئة العليا للمفاوضات المعارضة، على نقطة وسط يتم البناء عليها للخروج من دائرة المحادثات المفرغة.

وبحسب المصدر، فإن طرح دي ميستورا لهذه الأفكار بمثابة "مخرج لنقل صلاحيات الرئيس إلى نوابه، وبذلك يكون قد سلّم صلاحياته طبقا للدستور الحالي الذي لا ينص على تشكيل هيئة حكم انتقالي".

وأضاف المصدر أن "إعداد دستور قبل تشكيل هيئة الحكم الانتقالي يطرح إشكالية في ظل الدستور السوري الموجود".

وكان الرئيس بشار الأسد ذكر في مقابلة مع وكالة "ريا نوفوستي" الروسية نقلتها وكالة الأنباء السورية "سانا" نهاية الشهر الماضي أن الكلام عن هيئة انتقالية "غير دستوري وغير منطقي".

وأبدى المصدر ذاته انزعاجه جراء "ما نلاحظه من خطوات إلى الوراء من جانب الأميركيين ودول داعمة أخرى لناحية التراجع عن دعم مطالبنا بشأن الأسد".

وهناك مخاوف متزايدة من جانب المعارضة السورية للالتفاف على مطالبها الرئيسية ومن ضمنها رحيل الرئيس الحالي.

وقال خالد المحاميد، العضو المفاوض في وفد المعارضة إن ما عرضه دي ميستورا يشكل "خروجا عن مقررات جنيف 1 والقرار الدولي 2254".

وأضاف "أكدنا له أنه لا يمكن القبول بذلك، وأن مجيئنا إلى جنيف جاء بموجب قرار مجلس الأمن الذي وضع خارطة طريق للحل السياسي".

وكانت الهيئة العليا للتفاوض قد أبدت مرونة كبيرة لتحقيق تسوية سياسية، حتى أنها أعلنت أنها مستعدة للاستماع لوجهة نظر الوفد الحكومي وطرحه بخصوص كيفية خروج الأسد من السلطة وتوقيته.

ويخشى المناوئون للنظام من حصول اتفاق روسي أميركي بعيدا عن الأضواء، يتماهى ورؤية موسكو للحل. ومنبع هذه المخاوف الالتباس الحاصل في الموقف الأميركي، حيث أعلنت مؤخرا الخارجية الأميركية على لسان جاريد كابلان، أنه لا يوجد لديهم سقف زمني محدد لرحيل بشار.

ويرى متابعون أن موقف المعارضة صعب جراء الغموض الأميركي، وأن هناك توجسا من إمكانية انهيار ما تم بناؤه حتى اللحظة.

وعلى الطرف الآخر يبدو أن وضع تنظيم الدولة الإسلامية أفضل بكثير، على خلاف ما يردّده المسؤولون الأميركيون، إذ تمكن التنظيم المتطرف، السبت، من تحقيق تقدم هام خلال معاركه ضد الجيش السوري والفصائل المقاتلة على حد سواء في محافظة حلب في شمال سوريا.

المخلافي: الحوثيون شركاء لنا شرط تسليم أسلحتهم

□ **صنعاء** – قال وزير الخارجية اليمني عبدالملك المخلافي "إذا سلم الحوثيون سلاحهم فسيكونون شركاء معنا في العملية السياسية في الوطن"، مشددا على ضرورة تسليم مقرات الدولة التي استولوا عليها.

وأوضح المخلافي الذي يتولى أيضا منصب نائب رئيس الوزراء "سيكون لدينا الاستعداد إلى الانتقال السياسي، على أساس استكمال المبادرة الخليجية، إضافة إلى مخرجات الحوار الوطني (عقد في 18 مارس 2013)، ولن نستثني أحدا بمن فيهم الحوثيون، فنحن نرفض الإقصاء، كما نرفض أن يكون هناك أيّ مجموعة مسلحة خارج إطار القانون".

والمبادرة الخليجية هي اتفاق رعته دول الخليج لتسوية الأزمة السياسية في اليمن عقب الانتفاضة الشعبية التي اندلعت ضد نظام الرئيس السابق، علي عبدالله صالح، عام 2011، وبموجبه تمت تنحية الأخير عن الحكم مقابل عدم الملاحقة القانونية، واختيار عبدربه منصور هادي رئيسا للبلاد، عقب انتخابات كانت بمثابة استفتاء عليه حيث لم يكن هناك منافسون آخرون.

وأشار المخلافي، أن "العالم يتطلع حاليا إلى الكويت، لتكون محطة سلام لليمنيين، وسنقدم كل ما بوسعنا للتخفيف عن معاناة الشعب، ولا نتوقع أن يكون هناك اتفاق كامل في هذه المرحلة، لكننا نعتقد بأن نكون في وضع متقدم عمّا كنّا عليه من قبل".

وأعلن المبعوث الأممي إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد، في مارس الماضي عن موافقة الأطراف اليمنية على هدنة في جميع أنحاء البلاد، بدأت من منتصف ليل 11–10 أبريل الجاري، على أن تعقبها محادثات سلام في الكويت في الـ18 من الشهر ذاته.

ورغم الخروقات المسجلة في أكثر من منطقة إلا أن متابعين يرون أن هناك حرصا من طرف السلطة الشرعية في اليمن ومن خلفها المملكة العربية السعودية على إنجاح مساعي التسوية السياسية.

وقال المخلافي، إن "الانقلابيين (في إشارة إلى الحوثيين والرئيس السابق علي عبدالله صالح)، أعلنوا التزامهم بالقرار 2216، الصادر عن مجلس الأمن العام الماضي، والذي يلزمهم بالانسحاب وتسليم السلاح، وأنهم قبلوا بتوقيع اتفاقات مع المملكة العربية السعودية، وأشادوا بالدور السعودي في دعم اليمنيين، لأنهم أصبحوا يشعرون بأن عليهم الانصياع لرغبة المجتمع الدولي، وهذا من شأنه مساعدتنا في تحقيق نتائج في الكويت".

واعتبر أن "وضع الحكومة أفضل على الأرض ممّا كان في الماضي، والحوثيون لم يعودوا متقدمين أو صامدين مثلما كان في السابق، لأنهم أنهكوا، لذلك هم جنحوا إلى السلام".

مدرسة المشاغبين العراقيين الجديدة

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

العالم الخارجي الذي تفرج على ما حدث في العراق في الأيام الأخيرة نوعان، الأول اعتبرها بداية إصلاحية لا بد لها أن تؤدي إلى حلحلة العقدة، وأن تفتح الباب للتغيير المنتظر، رغم (جنونيّتها) و(شوارعيتها). والثاني اعتبرها مسخرة (محاصصية) مبتكرة من إنتاج الشلّة السياسية العراقية المشاغبة بتفصيل وتخييط من العنكبوتين الكبيرين الممسكيْن بالعراق، رئاسات ثلاثا، وبرلمانا، وحكومة، وشعبا أيضا.

والحقيقة أن ما شهده المستنقع السياسي العراقي الآسن، من أول ظهور تقليعة التكنوقراط وإلى مدرسة المشاغبين النواب العراقيين، وخلعهم رئيسَهم، وتهديدهَم بخلع رئيس وزرائهم حيدر العبادي، وربما رئيس جمهوريتهم المعصوم، ليس سوى صيف عراقي حار جدا، ولكنه اعتيادي في العراق ولا جديد فيه.

ويلخص رئيس الوزراء السابق المتهم الأكبر بالفساد وإساءة استخدام السلطة نوري المالكي معارك السيوف الخشبية التي يتقاتل بها سكانُ المنطقة الخضراء بخطاب تاريخي هائل يقول فيه إن المطالبَة بحكومة تكنوقراط مؤامرة دولية وعربية ومحلية ليست للإطاحة بالأحزاب الإسلامية فقط، بل لشله وقلع الإسلاميين من الحكم، والشيعة منهم بشكل خاص.

وهي كذلك. وصدق المالكي هذه المرة. فالشارع المنتفض الذي اكتشف السرقة أخيرا، وعرف السارق، وأحصى أنواع المسروقات وأعدادها وتفاصيلها آمنَ بأن جميع من دار، وما زال يدور، في فلك (الديمقراطية العراقية الجديدة) التي غرس بذورها الطاووس الأميركي بول بريمر، وتولت إيران سقيها ورعايتها وتقليمها وحصاد ثمارها، من عام 2003 وحتى يوم أمس، صغيرا كان أو كبيرا، شيعيا أو سنيا، عربيا أو كرديا، مسلما أو مسيحيا، يمينيا أو يساريا، أميركيا أو إيرانيا أو سعوديا أو قطريا أو كويتيا أو تركيا، لا يصلح للتصليح، ولا للتمسيح. لا للترقيع، ولا للتلميع، بل لا يستحق غير القلع والشلع، وحرث الأرض من جديد، وإنبات شجر آخر لا يمتّ بأيّ صلة، قريبة أو بعيدة، مباشرة أو غير مباشرة بالطبخة الشائطة الأميركية الإيرانية التي لم يعد في الإمكان قبول أيّ محاولة لإعادة إنتاجها بثياب جديدة أو وجوه جديدة من داخل شبكة العنكبوت.

فالنواب الذين اعتصموا وخلعوا رئيسهم باسم التكنوقراط والإصلاح الشامل الكامل هم أنفسُهم نواب الكتل الإسلامية الشيعية والسنية والقومية العربية والكردية الحاكمة الذين اختبأ أغلبُهم تحت قبة هذا البرلمان اثنتيْ عشرة سنة. وهم الذين منحوا الثقة لأول وزارة (سيادية) عراقية برئاسة إياد علاوي دشنت الاختلاس، وأنتجت أهم وأكبر اللصوص والمختلسين، وزير داخليتها نوري البدران (وهو صهر رئيسها إياد علاوي)، وحازم الشعلان وزير دفاعها، وأيهم السامرائي وزير كهربائها، ولؤي حاتم العرس وزير نقلها. ثم هم أنفسهم الذين أجازوا وزارة إبراهيم الجعفري التي لم تبرّ سابقتها في العبث بالمال العام، و(تطييف) الدولة، وشرعنة غض النظر عن التهجير الطائفي والقومي والديني، وعن تفريخ الميليشيات وحروب الطوائف المسلحة. وهم أنفسهم الذين بصموا بالعشرة لوزارة نوري المالكي الأولى، ووزارته الثانية، وسكتوا ثماني سنوات عن مبتكراته في زرع الفتنة الطائفية والقومية والدينية والمناطقية بين العراقيين، وإيقاظ الأحقاد النائمة من ألف وأربعمئة عام، وإعلانه عن بدء حرب أحفاد الحسين ضد أحفاد يزيد، وتفليسه خزانة الدولة، وتجييره الأرض وما عليها وما تحتها لوليه الفقيه. بل هم أنفسهم الذين صفقوا له ولحزبه ولائتلافه (دولة القانون)، حتى بعد أن أعلن صراحة وعلى الملأ تلك الجريمة الشنعاء بحق الديمقراطية والديمقراطيين، (ما ننطيها).

ويكفي أن يكون أحدَ أشد المجلجلين من قادة النواب المعتصمين، وأكثرَهم حماسة للإصلاح الشامل، وإقالة الرؤساء الثلاثة، ونبذ الطائفية، وإسقاط المحاصصة، ومحاكمة الفاسدين، هو مشعان الجبوري.

والأشدُّ من مشعان الجبوري حماسة وصمودا واعتصاما في البرلمان هم نوابُ حزب الدعوة والتيار الصدري والفضيلة ومنظمة هادي العامري.

بالمقابل يرسل رئيس المجلس الأعلى الإسلامي عمار الحكيم إلى نواب كتلته في البرلمان رسالة نصية يأمرهم فيها بعدم التعاطف مع النواب المعتصمين، ويسمّي اعتصام النواب "مؤامرة" هدفها إدخال العراق في دائرة الفراغ الدستوري المغلقة.

وللعلم فقط، فقبل أيام أعلن عمار الحكيم نفسُه أنه سيقوم بمنح مبلغ 50 ألف دينار للرجل المشارك في التظاهرة المليونية التي كان يعتزم تسييرها في بغداد، و75 ألف دينار للمرأة المشاركة، وذلك لكي (يخفف) عنهم عبء مصاريف النقل والمعيشة.

كما دعا وزارة النقل إلى المشاركة في مليونيته، وتحمل نقل المتظاهرين بسيارات أجرة صغيرة على نفقة الوزارة، ليُلقي فيها (سماحته) خطابا "تاريخيا ومفصليا" بشأن الإصلاح والتعديل الوزاري والمبادرة التي طرحها لـ"إنقاذ العملية السياسية".

وقد نقلت صحيفة الشرق الأوسط عن قيادي في المجلس الأعلى الإسلامي قوله إن سماحته حصل على تأييد إيراني رسمي للمبادرة الشاملة التي طرحها عمار الحكيم لحلّ الأزمة الراهنة.

والأهم من كلّ ما في دعوة الحكيم حثُّه رؤساء الكتل الحاكمة والقادة السياسيين على "اللجوء إلى الحوار فيما بينهم، وعلى عدم إخراج الصراع السياسي منهم إلى الشارع، تفاديا، في رأيه، لما سوف تترتب على ذلك من نتائج سلبيّة خطيرة".

وهنا تكمن الحقيقة الغائبة. فإيران، ومعها وكلاؤها العراقيون، ترى ضرورة الاعتصامات (الصدرية) و(الحكيمية) و(النوابية) للتشويش على اعتصامات الشارع العراقي، وبالأخص شارع الطائفة التي يحكم عمار والمالكي والصدر والعامري باسمها، وهو ما يهدد بنزع قفازها الشيعي الذي دخلت به العراق، وجعلته واحدة من مستعمراتها، حسب ما ظل يتبجح به أكثرُ من واحد من قادتها العسكريين والمدنيين، على مدى سنين.

وإيران أكثر من غيرها تدرك أن انتقال الصراع السياسي من البرلمان والحكومة وأحزاب التحالف الوطني، الشيعي الإيراني، إلى الشارع كارثة حقيقية تهدد وجودها في الصميم، وتمنح الفرصة لأميركا وحلفائها العرب والعراقيين للتدخل وصبّ الأموال والشعارات على المنتفضين للإجهاز على وجودها المهزوز في العراق. بعبارة أخرى أوضح لخوض حروب تكسير العظام التي يخوضها الجميع في العراق بالواسطة.

وليس عبثا أن يعلن نوري المالكي أن المطالبة بالتكنوقراط مؤامرة خطيرة ليس على الأحزاب الإسلامية الحاكمة وحدها، بل على الإسلام نفسه. وهي في نظره مؤامرة من أحفاد يزيد على أحفاد الحسين وعلى وليه الفقيه. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

شبحا لانج وريجيني يخيمان على زيارة الرئيس الفرنسي للقاهرة

التجاوب في ليبيا مقابل إنهاء أزمة الطالب الإيطالي أهم ملفات لقاء هولاند والسيسي

يبدأ الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند زيارة رسمية إلى مصر، من المنتظر أن تغطّي خصوصية المرحلة وحساسية الملفات المفتوحة، على الجوانب الاقتصادية التي يروّج لها الطرفان، ويأتي على رأس هذه الملفات قضية مقتل الإيطالي جوليو ريجيني وأيضا الملف الليبي والمبادرة الفرنسية لإحياء السلام في الشرق الأوسط، والتي ستكون الرابط الرئيسي للمحطات الثلاث لزيارة الرئيس الفرنسي والتي تشمل إلى جانب القاهرة، بيروت وعمّان.

سعيد قدري

❑ **القاهرة** – يصل الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند، اليوم الأحد إلى القاهرة، صحبة وفد يضم عددا كبيرا من المسؤولين والبرلمانيين ورجال الإعلام وممثلي نحو 60 من كبريات الشركات والمؤسسات ورجال الأعمال في فرنسا، إضافة إلى وزيري الدفاع جون إيف لودريان والثقافة والإعلام أودري أزولاي، في زيارة هي الثانية للرئيس الفرنسي إلى مصر في أقل من عامين بعد زيارة أولى، حين شارك في حفل افتتاح قناة السويس الجديدة، في أغسطس 2014.

لكن، خلافا للزيارة الأولى، التي جاءت في خضم الحديث عن صفقات تسليح كبرى بين مصر وفرنسا، تأتي هذه الزيارة وسط أجواء من التوتر بين النظام المصري والاتحاد الأوروبي، والذي بدأ بانتقادات أوروبية حول حقوق الإنسان في مصر ووصل ذروته على خلفية مقتل الشاب الإيطالي جوليو ريجيني في القاهرة.

ونظرا للحيز الكبير من الاهتمام الأوروبي الذي لقيته هذه القضية، وتواصل تطوّراتها السلبية رجّح مراقبون أن تكون من أبرز الملفات التي تتضمنها المباحثات بين الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ونظيره الفرنسي فرانسوا هولاند، والذي تأتي زيارته إلى القاهرة، في إطار جولة تستمر أربعة أيام تشمل لبنان والأردن ومصر.

وذكرت مصادر دبلوماسية مصرية لـ"العرب" أن القاهرة تعوّل على دور فرنسي فعّال من أجل التوصل إلى نقاط اتفاق مشتركة لغلق ملف الطالب الإيطالي، إعلاميا على الأقل منعا لمزيد من الخسائر الاقتصادية والضغوط السياسية؛ بينما تعمل جهات أخرى فرنسية وأوروبية على تحريك ملف آخر في نفس سياق قضية الطالب الإيطالي، وهو ملف إريك لانج الباحث في المركز الفرنسي بالقاهرة، الذي قتل قبل ثلاث سنوات. وتقول الرواية الرسمية المصرية إنه قتل داخل قسم للشرطة عندما اعتدى عليه 6 سجناء داخل غرفة الحجز، لكن والدته نيكول بروس تقول إن "هناك أياد أخرى في الموضوع"، وفق صحيفة هافينغتون بوست.

وعلى خلفية زيارته إلى مصر، طالبت نيكول الرئيس الفرنسي بأن يعيد فتح قضية ابنها مع المسؤولين المصريين، قائلة "نريد الحصول على محضر التحقيق، ومعرفة سبب اعتقاله التعسفي، ومن كان المسؤول عن ذلك". وكان ناطق في الخارجية الفرنسية قال إن القنصل العام في القاهرة "يتابع التحقيقات في القضية منذ 2014 ويتواصل بشكل منتظم مع محامي الأسرة"، وأشار إلى أن الجلسة الأخيرة لمحاكمة المتهمين عُقدت في 8 فبراير 2016، وأجّلت إلى 15 مايو المقبل.

الملف الليبي

أهمية مضاعفة تكتسبها زيارة الرئيس الفرنسي لمصر، بسبب تزامنها مع العديد من التطورات في المنطقة بشكل عام، وفي علاقات مصر الخارجية بشكل خاص؛ من ذلك أن مصر باتت تركّز أكثر على الملف الليبي. ويتوقّع الخبراء أن تبدي القاهرة مزيدا من التجاوب والمرونة عند التطرّق إلى الأزمة الليبية التي تقلق دول الاتحاد الأوروبي وبالأخص فرنسا وإيطاليا، كونهما منخرطتين، سياسيا وأمنيا، فيها.

هاني خلاف، سفير مصر الأسبق في ليبيا، رأى إمكانية إحداث تطور كبير في الأزمة الليبية من خلال التعاون بين القاهرة وباريس، والاستفادة من علاقة البلدين بالأطراف الرئيسية في الأزمة؛ فالقاهرة تمتلك علاقات جيدة مع الجيش الليبي في الشرق، الذي يقوده الفريق خليفة حفتر، بينما تحتفظ فرنسا بخطوط تواصل مع عدد من الميليشيات في الغرب والتي تمثلها مجموعة فجر ليبيا. ويمكن لباريس أيضا التأثير على القيادات العسكرية في الغرب الليبي، ومحاولة تقريب الرؤى بين الطرفين، بما يصبّ في مصلحة حكومة الوفاق التي كانت أحد مخرجات اتفاق الصخيرات برعاية الأمم المتحدة.

وقد قال خلاف لـ"العرب" إن أهم النقاط في مباحثات الرئيسين ستكون طريقة دمج الميليشيات المسلحة في الجيش الليبي والدور الفرنسي المطلوب في مجلس الأمن لرفع الحظر عن الجيش الليبي مقابل مزيد من المرونة في بعض الملفات العالقة بين الأطراف الليبية. وكانت صحيفة لوموند الفرنسية ذكرت أن الملف الليبي سيكون على طاولة البحث لدى زيارة هولاند إلى مصر. وأقرت الصحيفة بوجود خلاف في الرأي بين القاهرة وباريس حول مرحلة الانتقال السياسي في ليبيا. لكنها أكدت أن القاهرة تعتزم استغلال الزيارة لمناشدة الجانب الفرنسي بدعم حفتر لمكافحة الإرهاب.

مكافحة الإرهاب

الملف الآخر الذي سيكون محلّ اهتمام الرئيسين المصري والفرنسي يتعلق بتطورات جهود مكافحة الإرهاب، في ظل تقارب الرؤى النسبي بينهما حول الأولويات وتعريف الإرهاب ومصادره، حيث قال محمد العرابي، وزير الخارجية المصري سابقا، لـ"العرب" إن فرنسا من الدول التي تقدر التجربة المصرية في مواجهة العناصر الإرهابية في سيناء، ما يؤكد أنه سيكون من أهم الملفات التي سيجري بحث التعاون فيه خلال زيارة هولاند في القاهرة.

ويقود التعاون ضد الإرهاب إلى ملف التعاون العسكري بين البلدين، والذي اكتسب زخما هائلا في العامين الأخيرين بعد تنفيذ عدد من الصفقات كان لها مدلول سياسي بالإضافة إلى البعد العسكري. فقد اشترت القاهرة عددا من طائرات الرافال والفرقاطة الفرنسية فريم بهدف تقوية قدرات الجيش المصري في حربه ضد الإرهاب وتأمين مجري قناة السويس.

محمد على بلال، قائد القوات المصرية التي شاركت في حرب تحرير الكويت، قال لـ"العرب" إن فرنسا من الدول التي استطاعت الاستفادة من الفتور في العلاقات بين واشنطن والقاهرة عقب 30 يونيو 2013، وسعت مجموعة الدفاع الفرنسية للدخول في السوق المصري. وهو التقارب الذي قوبل بترحيب عربي، خصوصا من جانب كل من السعودية والإمارات اللتين لعبتا دورا مهما في تمويل وإتمام الصفقة.

ومنح التحالف المصري الفرنسي باريس موطئ قدم هام في الشرق الأوسط، ومكّنها من إيجاد أسواق جديدة لمبيعات سلاحها. وكشفت الكثير من المؤشرات حرص باريس، ليس فقط على الحفاظ على مكتسباتها العسكرية، وإنما أيضا تطوير تواجدها وتعاونها، حيث أعلنت السفارة الفرنسية في القاهرة أنه من المقرر أن يشهد عام 2017 إنشاء لجنة عسكرية عليا بين مصر وفرنسا، يشرف عليها رئيسا أركان حرب الجيشين.

مبادرة السلام الفرنسية

عشية زيارته للشرق الأوسط، والتي كانت محطتها الأولى لبنان والثانية مصر وختامها الأردن، التقى الرئيس الفرنسي نظيره الفلسطيني محمود عبّاس وتباحث معه في أمر المؤتمر الدولي لتسوية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني والمبادرة الفرنسية لإقرار السلام في الشرق الأوسط.

وباعتبار مصر من الدول المعنية بهذا الملف يقول خبراء إن الرئيس الفرنسي سيعمل على كسب دعم القاهرة لتأييد المبادرة الفرنسية التي واجهت رفضا إسرائيليا يهدد بوأدها قبل أن تخرج إلى حيز التنفيذ.

بعض المراقبين قيّموا المبادرة الفرنسية باعتبارها مجرد أفكار تحاول إحياء المفاوضات بين الطرفين، وأن الجانب الإسرائيلي لديه تحفظات عليها رغم أنها غير واضحة بالشكل المطلوب. وهذه المبادرة عبارة عن مبادئ عامة تركز حول إعادة المراجعات الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام ومحاولة دفع الراعي الدولي لعملية السلام لاتخاذ خطوات أكثر إيجابية في هذا الملف. وأكبر المكاسب المأمولة من تعاون فرنسا مع مصر التي تتمتع حاليا بكونها عضوا غير دائم بمجلس الأمن، الحصول على اعتراف دولي بالدولة الفلسطينية وإعادة تدويل الملف مرة أخرى. وعلمت "العرب" أن مباحثات الرئيسين المصري والفرنسي مرجح أن تتطرق أيضا إلى انتخابات منظمة اليونسكو لاختيار خليفة للمدير العام الحالي إيرينا بوكوفا، حيث تريد القاهرة مباركة فرنسية لمرشحها المحتمل في الانتخابات إسماعيل سراج الدين.

> مباحثات الرئيسين المصري والفرنسي مرجح أن تتطرق أيضا إلى انتخابات منظمة اليونسكو لاختيار خليفة للمدير العام الحالي إيرينا بوكوفا حيث تريد القاهرة مباركة فرنسية لمرشحها المحتمل في الانتخابات إسماعيل سراج الدين

ود سيحدد مصيره مدى الاتفاق حول الملفات التي جاء من أجلها هولاند

تحرك أوروبي مكثف لدعم حكومة الوفاق في ليبيا

إيدان لويس وجون أيريش

❑ **طرابلس** – أعلن وزير الخارجية الفرنسي جان-مارك أيرولت ونظيره الألماني فرانك فالتر شتاينماير، من العاصمة الليبية السبت، أن حكومة الوفاق الوطني تطلب إخضاع قوات تابعة لها لتدريب أوروبي في مسألة مكافحة الإرهاب.

وقال أيرولت في تصريح، أعقب اجتماعا مع أعضاء الحكومة في قاعدة طرابلس البحرية، إن الأولوية في ما يتصل بمساعدة هذه الحكومة عسكريا "يتعلق بتدريب قوات الشرطة والقوات العسكرية وهو ما تطلبه الحكومة". وأضاف أن الحكومة المدعومة من الأمم المتحدة برئاسة فايز السراج ترغب في "إعداد القوات العسكرية بغرض مواجهة الإرهابيين تحديدا".

وذكر شتاينماير من جهته أن تنفيذ هذا الأمر يحتاج إلى "طلب رسمي من الحكومة وهو ما لم يحصل بعد. فلنر ما الذي سيطلبه رئيس الحكومة السراج من الأوروبيين الاثنين"، مشيرا إلى أن "التدريب يجب أن يكون في البداية خارج ليبيا، وهذا ما سنبحث فيه خلال لقاء يجمع يوم الاثنين وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي ووزراء دفاعه".

ووصل وزير الخارجية الفرنسي ونظيره الألماني إلى طرابلس، أمس السبت، في زيارة تهدف إلى إعطاء زخم جديد لحكومة الوفاق، التي يقودها فايز السراج، وذلك قبل يومين من تصويت البرلمان على منحها الثقة وانتظام اجتماع وزاري أوروبي حول ليبيا.

وقال مصدر دبلوماسي فرنسي إن وزيري خارجية فرنسا وألمانيا وصلا إلى ليبيا لإجراء محادثات لم يُعلن عنها من قبل مع رئيس حكومة الوحدة فايز السراج لدعمه في وقت يسعى فيه لتحقيق الاستقرار في البلاد. وجاءت هذه الزيارة في ختام أسبوع دبلوماسي حافل في طرابلس، بدأ بزيارة وزير الخارجية الإيطالي باولو جنتيلوني الذي أنهى الثلاثاء قطيعة سياسية فرضها المجتمع الدولي على العاصمة الليبية لأكثر من عام ونصف. وبعد يومين من زيارة سفراء فرنسا وبريطانيا وأسبانيا.

وقبيل زيارته قال وزير الخارجية الألماني في تصريحات صحافية إن ذهابه مع نظيره الفرنسي "مؤشر على أن المجتمع الدولي يتفق على نقطة رئيسية وهي أن طريق السلام والاستقرار يمر عبر حكومة الوفاق الوطني واتفاق السلام" الموقع في ديسمبر الماضي. وأضاف شتاينماير "نريد أن نساعد على تحقيق ما يتطلع إليه الليبيون وهو الحياة الطبيعية الآمنة والسلام، المرتبطان بالجو السياسي التوافقي".

وفي باريس، ذكرت مصادر دبلوماسية أن زيارة وزير الخارجية الفرنسي إلى طرابلس تأتي "في السياق ذاته لزيارة الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند اليوم الأحد إلى مصر، الدولة المعنية بقوة بالأزمة الليبية". وأوضحت المصادر أن "أيرولت يعتقد أن على الأوروبيين الاستعداد للتحرك والعمل معا في ليبيا". ويبدو أن دول الاتحاد الأوروبي حريصة على تقوية حكومة السراج بقطع النظر عن وضعها القانوني.

وتشعر الحكومات الأوروبية بالقلق إزاء هذا الوضع الذي ساعد على التواجد المتزايد لمتشددي تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا حيث سيطرت جماعات تابعة للتنظيم على مدينة سرت وهددت منشآت نفطية في إطار سعيها لبناء قاعدة له خارج العراق وسوريا. ومن منطلق هذا القلق تعمل جاهدة على ترسيخ حكومة السراج التي قال عنها دبلوماسي فرنسي كبير "ليس هناك أيّ بديل عن هذه الحكومة،ف السراج يجسد الحل السياسي. ولديه العديد من الداعمين الآن وهناك قوة دفع ومن ثم نريد أن نسلط قدرا من الضوء على هذه الحكومة."

وسيكون أيّ وجود أمني للاتحاد الأوروبي في ليبيا –والذي لن يشمل إرسال جنود– أكبر خطوة أوروبية في البلاد منذ مهمة دعّمها حلف شمال الأطلسي وأدت إلى إسقاط القذافي في 2011.

قلق من فوضى ليبيا أم تأنيب ضمير

ويقول دبلوماسيون إنه ستجري مناقشة مفصلة مع الحكومة الليبية التي توسطت الأمم المتحدة في تشكيلها لتعريف نوع المساعدة التي ترغبها من الاتحاد الأوروبي مشيرين إلى رغبة الاتحاد في تفادي انطباع بأنه يدخل البلد دون دعوة.

ولعبت فرنسا دورا بارزا في حملة حلف الأطلسي الجوية التي ساعدت مقاتلي المعارضة على الإطاحة بالقذافي ولكنها تشعر بالأسف لعدم تقديم دعم للسلطات بعد ذلك. وتقوم طائرات فرنسية الآن بطلعات استطلاعية فوق ليبيا في حين يعمل مستشارون عسكريون فرنسيون على الأرض بالتعاون مع بريطانيا والولايات المتحدة.

وفي سياق متصل، قال ألكسندر فيرشبو، نائب الأمين العام لحلف شمال الأطلسي، إن الحلف مستعد لمساعدة الحكومة الليبية الجديدة المدعومة من الأمم المتحدة في بناء مؤسساتها الأمنية إذا طلبت ذلك.

وجاء في مسودة بيان الحلف، نشرت بعض تفاصيلها وكالة رويترز السبت، أنه من المتوقع أن يدرس الاتحاد الأوروبي إرسال أفراد أمن إلى ليبيا للمساعدة في إرساء الاستقرار بالبلد الذي تعمه الفوضى.

وقال فيرشبو للصحافيين في مؤتمر أمني في براتسلافا "إحراز تقدم نحو دعم حكومة الوحدة الوطنية أمر مشجع ونحن مستعدون لمساعدة الحكومة إذا طلبت ذلك".

وأضاف "قبل عامين كنا على وشك تنفيذ برنامج لمساعدة الحكومة في ليبيا آنذاك لتطوير وإصلاح مؤسساتها الدفاعية.. إذا طلبت الحكومة الجديدة المساعدة من الحلف في نفس المجال فنحن مستعدون".

نقطة ضعف المسيحيين في ذكرى حرب لبنان

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ من يتمعّن في تعليقات المواطنين اللبنانيين العاديين في الذكرى الواحدة والأربعين للثالث عشر من نيسان - أبريل 1975، يشكّ في أنّهم تعلموا شيئا من التجارب التي مرّ فيها بلدهم والتي أدّت إلى تغيير طبيعته. تغيّرت طبيعة لبنان إلى درجة صار معزولا عن محيطه العربي وصار وزير خارجيته موظّفا في وزارة الخارجية الإيرانية. لا يعي كثيرون خطورة هذا التطوّر وأبعاده على مستقبل البلد!

لعلّ أكثر ما يفاجئ، في ذكرى بدء حرب لبنان، هو تلك الشعارات التي يرفعها قسم من المسيحيين لتبرير انخراطهم في تلك الحرب التي كان مطلوبا أن يكونوا من بين ضحاياها وصولا إلى ما وصل إليه الوضع المسيحي اليوم. لعلّ أفضل ما يعبّر عن هذا الوضع العجز عن انتخاب رئيس للجمهورية، هو الرئيس المسيحي الوحيد لدولة في المنطقة الممتدة من أندونيسيا إلى موريتانيا.

المضحك - المبكي أن مسيحيين يحتفلون بذكرى بدء الحرب التي دمّرت لبنان وكادت تقضي على النسيج الاجتماعي للبلد بالإعلان عن نجاحهم في التصدي لتوطين الفلسطينيين في البلد. هل كان هذا التوطين مطروحا في يوم من الأيّام.. أم أن المشكلة بدأت بتوقيع لبنان لاتفاق القاهرة المشؤوم في العام 1969 لأنّ رئيس الحكومة (السنّي) رشيد كرامي كان يريد تحرير فلسطين انطلاقا من جنوب لبنان، فاعتكف في منزله. بقي معتكفا حتّى قبل رئيس الجمهورية شارل حلو (الماروني) بالاتفاق. وقّع الاتفاق، الذي يعني التخلي عن السيادة اللبنانية لمنظمة التحرير الفلسطينية، قائد الجيش إميل بستاني الذي لم يكن لديه طموح سوى الوصول إلى موقع رئيس الجمهورية خلفا لشارل حلو.

لم يصل إميل بستاني إلى الرئاسة في 1970، بل وصل سليمان فرنجية الجدّ وذلك في ضوء حسابات انتخابية ضيّقة قامت على التخلّص من إرث فؤاد شهاب الذي كان يمثّله ضباط المكتب الثاني، أي ضباط الاستخبارات في الجيش الذين كانوا ينتمون إلى المدرسة الشهابية التي حاولت بناء دولة مؤسسات حقيقية، لكنّها اصطدمت بعقبات عدّة. كان من بين تلك العقبات تجاوزات المكتب الثاني في بلد تكتّل فيه المسيحيون ضدّه عبر الحلف الثلاثي الذي ضم زعماء المسيحيين (كميل شمعون وبيار الجميّل وريمون إده).

إذا كان من درس يمكن استخلاصه من تجربة سليمان فرنجية الجدّ الذي اندلعت الحرب اللبنانية في عهده، فإن هذا الدرس يتلخص بحاجة المسيحيين ولبنان إلى رئيس عاقل وليس إلى رئيس قويّ. ماذا ينفع الرئيس القوي إذا لم يكن قادرا على استيعاب التعقيدات الإقليمية. وماذا ينفع الرئيس القوي عندما لا يفهم أن زجّ المسيحيين في حرب مع الفلسطينيين، كما حصل ابتداء من 1975، سيعود بالكوارث والويلات عليهم في غياب شريك مسلم في هذه الحرب؟

الأهمّ من ذلك، ماذا ينفع الرئيس القوي عندما يتبيّن أن المستفيد الأوّل من حرب الميليشيات المسيحية على الفلسطينيين، وهي حرب محقّة من الناحية النظرية في ضوء ما ارتكبه المسلحون الفلسطينيون من جرائم في حقّ اللبنانيين، ستصبّ في مصلحة النظام السوري الذي كان على رأسه حافظ الأسد؟

يتحمّل الفلسطينيون مسؤولية كبيرة عن الحرب اللبنانية التي لا تزال مستمرّة إلى اليوم بعدما خلف السلاح الإيراني السلاح الفلسطيني غير الشرعي في لبنان. يتحمّل الفلسطينيون، بمن في ذلك ياسر عرفات الزعيم التاريخي للشعب الفلسطيني مسؤولية ضخمة. لم يدمّروا لبنان لمصلحة النظام السوري فحسب، بل دمّروا قضيّتهم أيضا، خصوصا عندما شاركوا في تهجير مسيحيين من أرضهم وعندما لعبوا دورا مهمّا في تدمير وسط بيروت. من يتذكّر كيف أن أحمد جبريل، الأمين العام لـ"الجبهة الشعبية. القيادة العامة" وهو تنظيم فلسطيني تابع مباشرة للأجهزة السورية أشرف بنفسه على تدمير فنادق بيروت واحدا واحدا بحجة طرد "الانعزاليين" منها. المؤسف أنّه لم يصدر وقتذاك عن أيّ قيادي فلسطيني ما يدين تصرّفات جبريل متسائلا ما الذي نفعله بلبنان واللبنانيين؟

لو كان في لبنان رئيس عاقل في 1975، لكان فهم أن زجّ المسيحيين في مواجهة مع الفلسطينيين، لم يكن سوى مخطط لحافظ الأسد هدفه وضع اليد على لبنان. لم يكن هناك توطين ولا شيء من هذا القبيل، كان هناك عقل جهنّمي في دمشق يؤمن بالسيطرة على منظمة التحرير الفلسطينية، كما لديه حقد لا حقد بعده على بيروت ولبنان.

> لبنان بحاجة إلى رئيس عاقل وليس إلى رئيس قوي. ماذا ينفع الرئيس القوي إذا لم يكن قادرا على استيعاب التعقيدات الإقليمية

فندق فينيسيا.. مسرح من مسارح الحرب الأهلية

هذا العقل الجهنّمي هو العقل نفسه الذي أدخل "الحرس الثوري" الإيراني إلى لبنان في العام 1982 كي يبقى البلد يغلي. هذا العقل هو الذي ألغى كل لبناني يؤمن بلبنان. قتل كمال جنبلاط عندما بدأ الأخير يكتشف أهميّة لبنان بالنسبة إلى طائفة صغيرة مثل الطائفة الدرزية. وقتل بشير الجميّل، الرئيس المنتخب، عندما اعتبر بشير أن ليس في استطاعته الانصياع لرغبات مناحيم بيغن رئيس الوزراء الإسرائيلي، قبل التشاور مع شريكه المسلم في البلد. قتل المفتي حسن خالد لأنه أراد أن يكون لبنانيا. واغتال صائب سلام وتقيّ الدين الصلح سياسيا عندما وجد أن ليس في استطاعته إخضاعهما.

من أجل فهم التجربة التي مرّ فيها لبنان في المرحلة الممتدة من نيسان - أبريل 1975، إلى نيسان - أبريل 2016، لا بدّ من البحث عن النظام السوري الذي استثمر دائما في السلاح غير الشرعي من أجل القضاء على الدولة اللبنانية. لذلك حافظ على سلاح "حزب الله" من أجل استخدامه أداة ضغط على مشروع رفيق الحريري الذي اغتيل، بشراكة إيرانية - سورية، معاقبة له على السير في مشروع الإنماء والإعمار الذي أعاد الحياة إلى بيروت وأعاد وضع لبنان على خريطة المنطقة.. وتحوله إلى رمز وطني لبناني وعربي.

بعد واحد وأربعين عاما على بدء حرب لبنان، هناك أمران يمكن التوقف عندهما. الأمر الأوّل هو العجز لدى مسيحيين كثيرين، على التغلّب على نقطة الضعف لديهم، أي عن استيعاب أنّ دخولهم لعبة الميليشيات المسلّحة كان خطأ كبيرا كلّفهم غاليا، بل غاليا جدا. لم يعد في الإمكان إصلاح هذا الخطأ، من دون الاعتراف أوّلا بأنّ "المارونية السياسية" انتهت إلى غير رجعة وأن الحاجة هي إلى رئيس للجمهورية ميثاقي وليس إلى رئيس قوي. استخدم ميشال عون القوّة في 1990 أثناء وجوده في قصر بعبدا. كانت النتيجة إدخال النظام السوري إلى قصر الرئاسة وإلى وزارة الدفاع القريبة منه. هل من جريمة أكبر من هذه الجريمة في حقّ لبنان واللبنانيين؟

أمّا الأمر الثاني الذي يمكن التوقف عنده، فيتمثّل في أنّ كلّ طائفة من الطوائف اللبنانية حاولت منذ 1975 اعتبار نفسها الطائفة الأولى. خلفت "الشيعية السياسية" ما يسمّى "المارونية السياسية" بعد مرحلة جرّب فيها السنّة حظّهم، متكلين على الفلسطينيين، والدروز حظّهم متكلين على الفلسطينيين والسوريين في الوقت ذاته.

تبيّن أخيرا أنّ معظم السنّة والدروز تعلّموا شيئا من تجارب الحرب وما مرّ فيه لبنان طوال أربعة عقود. بعض المسيحيين تعلّم، كذلك قسم من الشيعة المستنيرين الذين يقفون موقفا مشرّفا من "حزب الله" ودوره. الذين لم يتعلّموا ما زالوا يتحدّثون بلغة ما قبل 1975.

الذين لم يتعلّموا هم أولئك المسيحيون الذين لا يريدون الاعتراف بأن شيئا تغيّر في لبنان، وهم أولئك الشيعة الذين يظنون أن إيران قادرة على إحلال "الشيعية السياسية" مكان "المارونية السياسية". هؤلاء لا يعرفون أن من بين الأسباب التي جعلت النظام السوري، وهو نظام علوي، أي طائفي في الدرجة الأولى، ينتهي بالطريقة التي انتهى بها، عدم إدراكه أن حرب لبنان سترتد عليه يوما وأن ما شهده لبنان سيكون نزهة مقارنة بما تشهده وستشهده سوريا، وغير سوريا.

الانتخابات الأميركية

أحمد عدنان
صحافي سعودي

❑ تساؤلات كبيرة تطرحها الانتخابات الحزبية التي تمهد للانتخابات الأميركية، بل ربما هي انتخابات القرن على مستوى العالم، نظرا لهول الملفات التي تنتظر الرئيس المقبل للبيت الأبيض، وأهمها تقليم النفوذ الروسي وإخلاء الشرق الأوسط.

لو نظرنا إلى التحليل الشخصي، فالحزب الديمقراطي قدّم مشهدا سهلا، هيلاري كلينتون ممثلة الطبقة السياسية التقليدية المتحالفة مع وول ستريت تخوض منافستها الطبيعية مع بيرني ساندرز، الاشتراكي هوية واليهودي ديانة، ورغم النتائج المعقولة التي حققها ساندرز، فإن النتيجة محسومة لهيلاري.

مرشحو الحزب الجمهوري بحاجة إلى تفصيل، ولنبدأ بالمرشح الذي شكل سقوطه مفاجأة مدوية، جيب بوش، كان أداؤه في الانتخابات الحزبية فوق المخيّب، وشاءت المصادفة أن أسأل قبل أشهر أحد أقطاب الحزب الجمهوري عن عيوب جيب فأجاب مباشرة "إنه فاقد الحماسة وعاجز عن استنهاضها عند الجمهوريين".

ومن وجهة نظري إن تنكّر جيب بوش لعائلته ساهم في تنفير الناخب الجمهوري منه، كما أن ضعف أدائه في المناظرات أمام المرشح المنافس دونالد ترامب دفع بعض المحللين الجمهوريين إلى التساؤل، إذا كان أداؤه هكذا أمام ترامب فكيف سيكون أمام بوتين! وطرح المقارنة بين جيب وبين شقيقه جورج دبليو بوش لم يصبّ لمصلحة حاكم فلوريدا السابق، على الرّغم من كل عيوب الرئيس بوش الابن فهو يتحلى بكاريزما القائد، معتمداً على المستشارين في صناعة السياسة التي يتولى تنفيذها وإدارتها، أما شقيقه جيب فيبدو أنه أقرب إلى شخصية «الرجل الثاني»، يرسم السياسة ويحيل تنفيذها إلى الطاقم البيروقراطي، جورج عاطفي ولاذع وجيب منطو ودبلوماسي، لتتبلور بين جورج وشقيقه جيب المقارنة النموذجية بين الشخصية القيادية والشخصية التنفيذية.

في الحزب الجمهوري برزت شخصيتان لافتتان أيضا، سيناتوران من نفس السن، 44 سنة، وكلاهما من أصل لاتيني وملقبان بأوباما الجمهوريين، أي أنهما من أبناء المهاجرين الذين آمنوا بالحلم الأميركي، وانصهروا فيه وتصدّروا من خلاله، إنني أتحدث عن ماركو روبيو وتيد كروز، والأخير أكثر فصاحة وصدامية وسبب مشكلات حقيقية لإدارة أوباما في الكونغرس وهاجم -بضراوة- الجناح التقليدي في الحزب الجمهوري بسبب انتمائه إلى جناح الشاي المتطرّف داخل الحزب الجمهوري، بينما تفوق عليه روبيو بالوسامة وسرعة البديهة. ماركو روبيو خسر لأنه انتهج سياسة خاطئة، فقد فصل بين التصويت الانتخابي داخل الحزب وبين تصويت المندوبين فانتهى إلى خارج السباق بعد هزيمته المذلة في منطقته فلوريدا، كما أنه لم يحظ بدعم جناح واضح داخل حزبه، في المقابل فإن تيد، المتصحر تماما، ما زال يواصل الركض، مع ترجيح ضياع جهوده سدى بسبب ارتياح ترامب على صعيد المندوبين.

دونالد ترامب، الذي أصبح حديث العالم ظاهرة فريدة، هو النسخة الأميركية من الإعلامي والسياسي المصري توفيق عكاشة الذي نال أعلى الأصوات خلال ترشحه في البرلمان. يعبر ترامب عن غضب الرجل الأبيض الذي اقترب من أن يكون أقلية داخل النسيج الأميركي إن لم يكن كذلك فعلا، ما يطلقه ترامب من مواقف عنصرية أو ألفاظ بذيئة يعبّر علنا عن وجدان سرّي لبعض الناخبين، وسمعته كملياردير ارتبطت بالنجاح مع أنه أفلس غير مرّة، ليس له نهج سياسي واضح، تسمع منه الرأي وعكسه، وبإمكانك أن تعدد أسباب فشل مرشحيه، لكنك لا تستطيع تعداد أسباب منطقية لنجاحه، عارضته كل أجنحة الجمهوري ومع ذلك اكتسحها.

باختصار، إننا أمام معركة واضحة الأدوات ملتبسة النتيجة عكس ما يتصوّر البعض، لن أتعجب أن يفاجئنا ترامب أميركيا بعد أن فاجأنا جمهوريا، فنوعا ما، يشبه ترامب اليميني منافس هيلاري، ساندرز اليساري، من ينتخب هذين النقيضين هو يعلن احتجاجه على الطبقة السياسية التقليدية، لذلك سيشكّل منصب نائب الرئيس دفعة حاسمة للمرشح المعتمد، هيلاري تبحث عن نائب من أصول أفريقية أو لاتينية، وترامب يبحث عن نائبة، أو نائب يستطيع أن يوحّد الحزب الجمهوري خلفه، وهنا تبرز حظوظ بوش الثالث مجددا، ولديه أيضا روبيو أو كروز، إضافة إلى مرشحة ممتازة لم تنل حظها في الانتخابات الحزبية هي كارلا فيورينا.

المعنى أن ما تريده هيلاري كمرشحة تقليدية هو عكس ما يريده المرشح الثوري ترامب، كلينتون تريد نائبا يجتذب الناقمين على الطبقة السياسية التقليدية لتجتذب المزيد من الأصوات، وترامب يريد نائبا من صميم الساسة التقليديين لتغطية ترشحه بالشرعية. ومن خلال هذه النتائج نقرأ، مزاج القواعد الديمقراطية يميل إلى الثورة، ومزاج القواعد الجمهورية يميل إلى التطرف، وبعيدا عن السياسة، لا بد أن يأتي دور علماء الاجتماع، هل شاخ «أنكل سام» أم اضطرب عقله؟

هل أميركا مستعدة لرئيسة في البيت الأبيض؟ سارة بالين ضيعت ماكين أمام أوباما، أما هيلاري فلها وضع آخر، نقطة قوة كلينتون هي نقطة ضعفها أيضا، فالمرأة الحديدية ذات السبعين عاما تمثل الماضي عند بعض أميركا رغم كفاءتها الناصعة، أقلّه أن هذا ما يدغدغ به بعض الجمهوريين مشاعر الأميركيين، في المقابل تحاول هيلاري أن تقدم نفسها كنسخة ديمقراطية من ريغان.

لا أستطيع أن أتخيل ترامب متقدما أكثر، كارثة لو نال البطاقة الرئاسية وكارثة أكبر لو أصبح رئيسا بالفعل، يميّز المفكر اللبناني لقمان سليم الانتخابات الراهنة بقوله "لأول مرة يخيّر الناخب الأميركي في سباق بين العقل والجنون"، المشكلة يا عزيزي أننا جميعا مجانين.

سباق بين العقل والجنون

طائفة هدفها البقاء في منطقة متغيرة

الدروز.. مأزق الهوية الملتبسة والمصائر الغامضة

شادي علاءالدين
كاتب لبناني

❑ **بيروت** – لم ينجح الدروز طوال تاريخهم الطويل في المنطقة، والذي يمتد إلى ألف عام من الاستقرار، على تعريف موحد ونهائي للهوية. فلطالما كانت هذه الهوية خاضعة للتنازع بين جملة تيارات متباعدة ومتناقضة، تمنعها من الثبات والتمركز. وأدّى ذلك التشتّت الكبير إلى قيام صيغة تعريفية للهوية الدرزية، تنبني على معطيات اللحظة التاريخية، وتتحدد على أساسها، ما أنتج تراكم سلاسل من الهويات المتلاحقة والمتعاقبة والمنتسبة إلى مراحل مختلفة والخاضعة لتأثيرات وولاءات وخيارات متناقضة، ولكنها تشكّل من خلال تراكمها الروافد الصانعة للهوية الدرزية والناظمة لها.

كل هذا السياق خلق هوية مرنة ومتحولة وسيالة لا يمكن القبض عليها ولا محاكمة أصحابها، ولا التعامل معهم انطلاقا من تحديدات ثابتة وواضحة. هذه البنية شكلت عامل توحيد بين صيغة هوية تكاد تكون خفيّة، وبين طبيعة العقيدة الدرزية نفسها التي تتسم بالباطنية والكتمان، ورفض الإشهار والعلنية على عكس كل المذاهب الكبرى المنتشرة في المنطقة.

فرض هذا المنطق نفسه كذلك على الممارسة السياسية الدرزية عموما وفي لبنان خصوصا، حيث يتبع الزعيم الدرزي الأبرز وليد جنبلاط في سلوكه السياسي خريطة التحولات المؤسسة للهوية الدرزية، والتي لا تسمح بالمكوث الطويل في موقف سياسي محدد أو الركون إلى صيغة ثابتة وواضحة، أو البقاء في تحالف معين. يتم غالبا تبرير التقلبات الجنبلاطية بأنها من صلب سمات السياسة في الأساس وليست سلوكا خاصا به في محاولة لفصلها عن كلّ المسارات المشكلة للهوية الدرزية، ولكن هذا التناغم الواضح بين عناصر هذه الهوية وبين السلوك السياسي للزعيم الدرزي الأبرز يعلن أن عملية الفصل بينهما غير ممكنة، فالهوية الدرزية تفرض مثل هذا السلوك السياسي، ويقوم هو بدوره بصيانتها وتكريسها.

من هنا لا يمكن القول إنه توجد مراحل محددة في تاريخ الدروز في لبنان والمنطقة بل لحظات قياسا على فكرة العبور والتحول التي يقدمها تعبير اللحظة، وكذلك لا يفصح تاريخ الدروز العقائدي عن بنية تؤيّد طرحه كدين أو حتى كمذهب نهائي مكتمل المعالم، بل لم يكن أبدا أكثر من حالة تستعير مصادر متنوّعة ومختلفة ومتناقضة من مرجعيات عديدة، وتحاول دمجها في بنية واحدة.

طموح اندماجي أكثري مكلف

ما نجح الدروز فيه هو تكريس وجودهم بوصفهم جماعة تعبر في كل حراكها وسلوكياتها عن خطاب لا يحتل فيه الديني والسياسي المرتبة الأساسية والحاسمة، بل تعود اللحمة الأساسية التي تجمع بين أبناء هذه الطائفة، والتي تظهر في لحظات التهديد كعامل فوق سياسي إلى هاجس تاريخي يجدده واقع اللحظة الحالية، وهو هاجس الإبادات. هذا الهاجس هو الذي يحدد خريطة تعريفات الدروز لأنفسهم ومعالم تجديد بنية هويتهم.

أسّس الدروز لأنفسهم خلال فترة الزعامة الجنبلاطية التي طبعت حضورهم الحديث والمعاصر في لبنان والمنطقة لوعي رافض لتعريف الدروز بوصفهم أقليات، كما أنهم لم ينجحوا في الآن نفسه في بلورة اندماج تام وناجح مع الأكثريات الغالبة في المنطقة، وخصوصا المكوّن العربي بوجهه سنيّ الملامح. فرض الواقع العددي على الدروز الابتعاد عن الركون إلى خطاب الأقليات نظرا لأن أيّ استثمار خارجي يمكن أن يستجرّه الدروز فيهم انطلاقا من هذا العنوان لم يحمل الكثير من الإغراء للأطراف المستثمرة، إضافة إلى أن الخطر الذي من الممكن أن يتسبب به للدروز كان خطرا عالي الكلفة. من هنا كان واقع رفض الدروز للمنطق الأقلوي الذي تعتمده جماعات ذات واقع قريب من واقع الدروز ينطلق من استحالة الاستفادة الواضحة منه قبل أن يكون قرارا أو خيارا سياسيا. كذلك انطوت فكرة الاندماج الكلّي في المحيط العربي على مخاطر فقدان الخصوصية والدور، وهو الواقع الذي تكرّس مع خروج الدروز من العداء للعروبة والقومية العربية بل تأييدهم ودعمهم للعروبة، والتأكيد عليها بوصفها مكوّنا أساسيا من مكوّنات هويتهم.

شكلت هذه العروبة أيام المرحلة الناصرية جملة من العناوين العريضة والكبرى، لم يكن الدروز قادرين على التأثير فيها، والحصول على دور خاص أو مميّز داخلها، لذا كانت مدخلا للتهميش الذي استكمل مع خضوع لبنان للعروبة بصيغتها البعثية والتي كان اغتيال الزعيم الدرزي التاريخي كمال جنبلاط عام 1977 مدخلا لإحكام سيطرتها على القرار اللبناني بشكل عام. كان كمال جنبلاط قد حاول عبر عنوان العروبة والتحالف مع المقاومة الفلسطينية ومحاربة الطغيان واليمين اللبناني الذي كان يمثل المارونية السياسية، أن يصنع دورا للدروز يتجاوز بكثير واقعهم الديمغرافي وواقع حضورهم العسكري الذي كان يتمثل في الحزب التقدمي الاشتراكي. هذا الدور كان ممنوعا بنظر العروبة الأسدية وذلك بغض النظر عن الشخص الذي يحاول القيام به، فالزعامة التي كانت البعثية الأسدية مستعدة للقبول بها والتعايش معها، هي تلك الزعامة التي لا تتجاوز في أقصى حدودها حدود طائفة الزعيم، حيث لا يمكن لأيّ شخصية أن تشكّل حالة وطنية عامة يمكن أن تكون منطلقا لدور أوسع يتصل بالمنطقة والعالم. هذا الدور الممتنع هو ما دفع بالعروبة الأسدية إلى اغتيال زعيمين لبنانيين تاريخيين كان أولهما كمال جنبلاط والآخر كان رفيق الحريري.

اغتيال كمال جنبلاط استتبع خضوعا درزيا شاقا ومريرا لوصاية العروبة الأسدية التي كانت متعايشة ومتفاهمة مع المحيط العربي، وكانت سيطرتها على القرار اللبناني ككل جزءا من اتفاق دولي عربي محلي.

حلّ الدروز في ظل هذه السيطرة في موقع شديد التّهميش وتلاهم خصومهم التاريخيون الموارنة في الخضوع إلى مفاعيل التهميش. نما في الآن نفسه الحضور الإسلامي بشقيه الشيعي المسلح، الذي سمح بتوسّعه على حساب الدولة والمؤسسات تحت عنوان المقاومة، وبجناحه السني الذي نجح رفيق الحريري من خلاله منذ ظهوره في تكوين مركز خاص للسنة في الحكم عبر صيغة تعايش ثابتة مع العروبة البعثية السورية ومن خلال تصميم شبكة صلات واسعة مع سائر مكونات الاجتماع اللبناني الطائفي جعلت منه شخصية تجمع العناصر النخبوية اللبنانية المؤثرة على قبولها مقبولة بوصفها ضامنة لمصالح الجميع.

الصعود الإسلامي في لبنان لم يكن لصالح الدروز إطلاقا، فقد أعاد هذا الصعود طرح سؤال الموقع والدور والمصير إلى الواجهة بقوة، وخصوصا أن حرص الدروز على الإعلان عن أنفسهم كعرب وكجزء من الطوائف الإسلامية، لم ينعكس إيجابا على منحهم دورا ملحقا بواقع نفوذ القوى الإسلامية السنية والشيعية، بل تمّ التعاطي معهم على الدوام كحالة تستخدم للتأثير على إحدى هاتين القوتين وحسب، وليس كحالة تملك حضورا خاصا. انتشر هذا المنطق في التعامل مع الدروز وخصوصا بعد أن أعاد جنبلاط التصالح مع النظام السوري الذي كان قد وصفه إبان إحدى احتفالات ذكرى الرابع عشر من آذار بنعوت غير مسبوقة، كانت نابعة من تقديره الذي يؤمن بقرب نهاية عدوه الأساسي، الذي لا يوازي عداءه العميق له سوى عدائه للموارنة، والذي لم تنجح كل التقلبات السياسية ولا المصالحات والتحالفات في محوه.

إعادة التموضع دفعت بجنبلاط الذي كان شريكا لقوى الرابع عشر من آذار إلى إسقاط حكومة سعد الحريري، وإعلان العودة إلى الوسطية في محاولة للعب دور خطر وغير مضمون ويقوم على ابتزاز يخلف في نفس من يخضع له مرارة وعداوة تنتظر الفرصة للانتقام ورد الصاع صاعين. هكذا جعل جنبلاط الدروز خصوما للسنّة وحلفاء غير موثوق بهم للشيعة، إضافة إلى الإبقاء على خصومتهم التاريخية للمسيحيين عموما وللموارنة خصوصا.

لحظة الحرب السورية أفرزت واقعا سنيا جديدا سقط فيه مشروع الاعتدال، ونتج كبديل عنه إسلام سنّي متشدد وحربي، يحاول التوازي مع الإسلام الشيعي الأيديولوجي الذي يحاربه. الدور الذي كان يحلو لجنبلاط لعبه في لبنان والذي اصطلح على تسميته بدور "بيضة القبان" لم يعد قابلا للاستعمال بعد التطورات السورية دموية الطابع، والتي فرضت على الدروز سلسلة من التكيّفات مع فصائل وتيارات إسلامية متباينة، إضافة إلى تعايش صعب ومكلف مع متطلبات النظام، ومساعيه إلى جرّهم إلى ساحة المعركة لصالحه وفرضه التجنيد الإجباري عليهم.

محاولات التكيّف ولعب دور يتناسب مع مصلحة الدروز لم يكن ناجحا إطلاقا، لأن منطق المعالجة بالابتزاز والحيلة لم يعد نافعا في مواجهة خصوم مثل النصرة وداعش والفصائل الإسلامية المتشددة، وكذلك لم يعد التفاهم ممكنا مع النظام السوري من دون دفع أكلاف بشرية باهظة ومكلفة للغاية.

هكذا كانت الحصيلة أن سقط للدروز وفق إحصائيات تعود للعام 2015 حوالي 1500 شاب في صفوف النظام، وكلفتهم التوترات مع النصرة وغيرها سقوط العشرات من القتلى من قبيل مقتل عشرين شابا درزيا على يد جبهة النصرة في قرية لوزة في ريف إدلب شمالي سوريا. يضاف إلى ذلك تشتت القرار الدرزي وتوزع ولاءاته بين النظام وقوى المعارضة، ففي حين شكلت مجموعة مشايخ الكرامة بقيادة الشيخ وحيد البلعوس حالة رافضة للتجنيد الإجباري ومعارضة للنظام، شكل شيخ العقل حكمت الهجري حالة موالية للنظام راحت تدعو الشباب الدروز إلى الالتحاق بالخدمة العسكرية الإلزامية ومحاربة المعارضة. هكذا وجد الدروز أنفسهم عرضة للانتقامات من الطرفين، إضافة إلى ابتكار الفصائل الإسلامية صيغة للتعامل معهم تقوم على أساس التشكيك بمذهبهم، ودعوتهم إلى العودة إلى الإسلام الصحيح أي الإسلام السني، وهو ما فعله الدروز في بعض المناطق الخاضعة لسلطة الفصائل الإسلامية المتشددة مثل إدلب، حيث أعلن الدروز توبتهم وعودتهم إلى الإسلام الصحيح، وبذلك لم يعودوا دروزا.

دروز الشيعة ودروز السنة

دفعت تطورات الحريق السوري الزعيم الدرزي وليد جنبلاط إلى تصميم خريطة نجاة يستجيب فيها لثنائية التهديد الوجودي القائمة حاليا والتي تتمثل بالشيعة والسنة. قرأ أن التهديد الشيعي تنحصر مفاعيله بالنسبة للدروز في الساحة اللبنانية الداخلية، أما التهديد السني فإنه الخطر الوجودي الذي يهدد بإبادة الدروز الذين لا يشكلون أقلية، يمكن منحها امتيازات انطلاقا من إمكانية الاستثمار الحربي فيها لمحاربة الإرهاب، كما هو حال الأكراد مثلا. يعود سبب انعدام إمكانية انتزاع دور خاص للدروز، انطلاقا من هذا المنطق الذي يجتهد حزب الله في محاولة الحصول عليه، إلى جملة أسباب أبرزها أن عدد الدروز قليل جدا قياسا على سائر الأقليات الموجودة في المنطقة، إضافة إلى أن وجودهم ينحصر في لبنان وسوريا وفي فلسطين المحتلة، وهم محاصرون في كل مناطق وجودهم بفيض إسلامي ديمغرافي هائل. وضع الدروز ليس كوضع الأكراد مثلا حيث أن عدد الأكراد في العالم يبلغ حوالي الـ30 مليونا، وهم يملكون قوة عسكرية منظمة وكبيرة وفاعلة يمكن الاعتماد عليها لتحريك واقع عسكري معيّن، ما يسمح بمنحهم حضورا ودورا لا يسمح واقع الدروز لهم بالحصول على ما يوازيه.

الخلاصة التي توصل إليها وليد جنبلاط تقتضي باعتبار نفسه محايدا لبنانيا وأقرب إلى التفاهم مع حزب الله، وهكذا يحيّد طائفته ويمنع وقوعها في دائرة العداء مع الشيعة وحزب الله في الداخل، كما أنه من ناحية أخرى عمد إلى نسب نفسه وطائفته إلى المذهب الإسلامي السني، ودعا إلى الجهر بالصلاة وإعادة إعمار المساجد في المناطق الدرزية ورفض، بشكل فاجأ الجميع حين أعلنه، اعتبار جبهة النصرة منظمة إرهابية.

سلوك جنبلاط هذا يحاول تصميم خريطة نجاة درزية في مرحلة شديدة الحرج، ولكن متطلبات تصميم هذه الخريطة تفترض نسف بنية خصوصية المذهب الدرزي وباطنيته، واجتراح أصل جديد له يماهيه مع إسلام سني لا يجد أيّ إغراء في إضافة جماعة صغيرة يبلغ عدد أتباعها الثلاثة ملايين شخص على الأغلب. لذا فإنه حتى لو أعلن الدروز سنيتهم، وهو ما لا يمكن إخفاء أسبابه المرتبطة برعب الإبادات، فإن دمجهم في الجماعة السنية التي ركّبت خلال السنين صورة سلبية عن سلوك الدروز توحده مع بنية التقية الراسخة في أصل المذهب الشيعي، لن يكون متيسرا دون عملية إذابة كاملة لكل خصوصية هذه الجماعة. من هنا سيكون الدروز سنّة "قيد الدرس" دائما، كما أن حضور الباطنية في هذا المذهب مرجحة للازدياد، لأن الدروز سيمارسون طقوسهم بمزيد من السرية.

التهديد الذي يطال الدروز يرتبط في بعده الأكثر راديكالية بتحويلهم إلى مجرد أصحاب طريقة وإلى دروشتهم، بمعنى نزع الفاعلية السياسية عنهم، وضرب بنية العصبية التي توحّدهم، والمهددة بالتلاشي إثر الاصطدام المؤلم بعنصر شمولي واسع كالإسلام السني. كذلك قد يشهد المعطى الديمغرافي الدرزي تراجعا سريعا إذا ما فرض على الدروز الخروج من دائرة التزاوج الداخلية.

الدروز ليسوا أقلية، وليسوا سنّة ممكّنين ولا شيعة تاريخيين، إنهم أبناء الخصوصيات المتعايشة التي كانت علامة تميز لبنان والمنطقة، وقد باتت الآن عنوانا للحظة ممتدة لم تعد الخصوصيات تعرّف فيها عن نفسها بغير الدم.

هوية متراكمة ومتناقضة

جنبلاط يحاول تصميم خريطة نجاة في مرحلة شديدة الحرج لكن متطلبات هذه الخريطة تفترض نسف خصوصية الدروز

طبيب إصلاحي يدرك أهمية العمق العربي لبلاده

جيورجي كفيركاشفيلي

رجل الاقتصاد في جورجيا «لؤلؤة القوقاز»

عبدالله مكسور

❑ **بروكسل** – في نقطة عميقة على امتداد طريق الحرير القديم تقعُ جورجيا التي تسعى اليوم ضمن منظومة دولية تقودها الصين لإحياء ذاك الطريق الواصل بين عواصم الشرق والغرب معاً.

بلادٌ تصل أوروبا الشرقية بغرب آسيا، لتنام على الضفة الشرقية للبحر الأسود. ففي كل مراحلها التاريخية، التي عبرت بها في تطور جغرافيّتها كمملكة ثم انحسارها تحت سلطة القيصر الروسي وصولاً إلى رضوخها عقب الثورة البلشفية عام 1917 لمظلة الاتحاد السوفييتي، انتهاء بإعلان استقلالها الثاني في التاسع من أبريل لعام 1991 أسوة بدول القوقاز التي خرجت من عباءة الاتحاد السوفييتي المنهار، لم تنسَ موسكو أن أحد أهم قادة السوفييت (جوزيف ستالين) كان جورجي الأصل. وربما كان هذا أحد الأسباب غير المباشرة لتقوم الإدارة الروسية بشن عمليات عسكرية ضد جورجيا إبّان فترة حكم الرئيس ميخائيل سكاشفيلي الذي تولى الرئاسة بعد الإطاحة بإدوارد شيفرنادزه.

> جورجيا تسعى لجذب الاستثمارات العربية نحو مدنها اليوم من خلال تسهيلات حقيقية تتنوع في عالم العقارات والنقل والملاحة والصناعة والتجارة وغيرها، وتعمل بجد من خلال قادتها لمد يد الشراكة للدول القوية على ضفاف الخليج العربي

المدخل التاريخي هذا يضعنا في مواجهة حقيقية كعرب، مع بلاد كنّا نظن أنها بعيدة جداً. بينما هي في حقيقة الأمر لا تبعد أكثر من ثلاث ساعات ونصف الساعة بالطائرة، من أيّ عاصمة خليجية إلى مطار تبليسي الدولي.

الفضاء العربي الآمن

من هذه الرؤية الاستراتيجية الجديدة انطلق رئيس وزراء جورجيا جيورجي كفيركاشفيلي في خطواته الأولى نحو العمق العربي ليتلمّس آثار" حصى العرب" في إشارة للأحجار الكريمة التي كان الصينيون يعتقدون أنّ أرض الجزيرة العربية مفروشة بها، في عصر تجارة طريق الحرير القديم. لقاءات عديدة أجراها كفيركاشفيلي مع قادة دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث أسّس لشراكة جديدة عنوانها الانفتاح التام على مسارات عديدة ذات طابع اقتصادي وتجاري وثقافي ورياضي.

جورجيا تسعى لجذب الاستثمارات العربية نحو مدنها، من خلال تسهيلات حقيقية تتنوع في عالم العقارات والنقل والملاحة والصناعة والتجارة وغيرها، وتعمل بجدّ من خلال قادتها لمد يد الشراكة للدول العربية على ضفة الخليج العربي. فاليوم تتحول جورجيا إلى معبر دولي كبير من خلال ميناءي باتومي وبوتي، فضلاً عن مرور الأنابيب الرئيسة التي تزوّد القارة الأوروبية من باكو الآذرية عبر تبليسي الجورجية من خلال خط أنابيب باكو- تبليسي- جيهان. فضلاً عن إدراك المسؤولين هناك وقوفهم في منطقة التصدع الزلزالي السياسي، بالقرب من نفوذ التحالف الروسي الإيراني.

لذا فإن المتابع يُدرك انشدادهم للعمق العربي في ظل الانفتاح والرخاء الاقتصادي والفرص الاستثمارية الهائلة مع قرب تنظيم إكسبو 2020 في الإمارات العربية المتحدة.

مناخ التنافس الدولي

العمق العربي وجدهُ كفيركاشفيلي آمناً لبلاده من الإطماع السياسية. بلاده التي تمتلك موقعاً استراتيجياً هاماً من خلال ساحلها على البحر الأسود من جهة وبين روسيا وتركيا من جهة أخرى، بينما يمثّل المخزون الآذري الحيوي من مصادر الطاقة حالة من التداخل الاقتصادي السياسي في لؤلؤة القوقاز التي باتت تعتمد على السياحة كمصدر أساسي في ميزانيتها العامة، بعد استتباب الأمن في مدنها، ودخول كثير من الأماكن التاريخية قائمة مواقع التراث الإنساني العالمي.

كفيركاشفيلي المولود في تبليسي العاصمة في العشرين من يوليو من العام 1967، التحق بالجيش السوفييتي بين عامي 1986 و1988. ليتابع بعد ذلك دراسته الأكاديمية في جامعة تبليسي، حيث حصل على بكالوريوس في الطب الباطني، وإجازة في الاقتصاد، قبل أن ينتقل للولايات المتحدة الأميركية حيث أكمل في جامعة إلينوي درجة الماجستير في الاقتصاد المالي.

أدار كفيركاشفيلي في بداية حياته العملية العديد من المناصب التنفيذية في بنوك جورجيا. وبعد عودته من الولايات المتحدة دفعت به إمكاناته العلمية ليكون في مركز القرار الاقتصادي كنائب لرئيس المكتب المالي والنقدي في رئاسة الدولة. إضافة إلى تواجده كعضو برلماني بين عامي 1999 و2004، لكنه فضّل عقب ثورة الزهور التي أوصلت ميخائيل سكاشفيلي للحكم، أن يعود لممارسة أعماله التجارية التي انشغل بها عبر العديد من المناصب المصرفية الخاصة حتى العام 2011 حيث أطاح ائتلاف "الحلم الجورجي" بالحركة الوطنية الجديدة التي يقودها سكاشفيلي.

وبناء على هذا الانتصار تم تعيين كفيركاشفيلي في الخامس والعشرين من أكتوبر من العام 2012 وزيراً للاقتصاد والتنمية المستدامة، لغاية الأول من سبتمبر، حيث تولى حقيبة الشؤون الخارجية، إلى جانب كونه نائباً لرئيس مجلس الوزراء حتى الثلاثين من ديسمبر من ذات العام، حيث دفع به ائتلاف الحلم الجورجي الحاكم كمرشح لرئاسة الوزراء وقد نال ثقة البرلمان بأغلبية واسعة عقب استقالة إيراكلي.

منذ أن استلم كفيركاشفيلي السلطة التنفيذية في جورجيا، طرح في برنامجه الرئاسي إصراره على العمل بوتيرة متسارعة نحو تنمية الاقتصاد، وتعزيز ريادة الأعمال، من خلال عمله الدؤوب على مبادرات التكامل الأوروبي التي سعى عبرها لتسليط الضوء على جورجيا كموقع حيّ وجذاب للاستثمار الأجنبي.

لم تبحث دول الخليج العربي يوماً ما عن موقع لها في مساحة التنافس الروسي- الأوروبي، أو الروسي- الأميركي. بقيت واحة آمنة بعيدة عن التجاذبات السياسية العالمية. لكن مع عودة سياسة الأقطاب العالمية المبنية على أسس اقتصادية، عقب الأزمات المالية المتلاحقة التي ضربت اقتصادات العالم وأدخلت دولاً كبرى في دورة ركود مالي، صارت دول الخليج العربي التي تمتلك الثروة النفطية ملاذاً للراغبين بجلب الاستثمارات إلى بلدانهم وتنمية المشاريع الاقتصادية فيها.

وأمام هذا المشهد نأت الدول الخليجية بنفسها عن الدخول في الصراع الإيراني الأميركي الذي انتهى بتوقيع الاتفاقية النووية الأخيرة، بعد مفاوضات طويلة في جنيف السويسرية. هذا النأي أكسبَها موقع القويّ ووضعها في دائرة الضوء لدى الدول التي لا ترغب في الارتماء بالحضن الروسي أو الإيراني على حدّ سواء في ظلّ التحالف المعلن في ميادين عديدة بين موسكو وطهران.

> الدولة ذات الموقع الاستراتيجي تتحول إلى معبر دولي كبير من خلال ميناءي باتومي وبوتي، فضلا عن مرور الأنابيب الرئيسة التي تزود القارة الأوروبية من باكو الآذرية عبر تبليسي الجورجية من باكو- تبليسي- جيهان

دائرة العلاقات المتشابكة هذه دفَعت بأطراف عديدة للتحالف بدوافع اقتصادية مع دول الخليج العربي، في ظل تزايد احتمالات تصاعد الصراع في جغرافيات متنوعة. وهذا ما أدركه رئيس وزراء جورجيا كفيركاشفيلي الذي لا يريد لبلاده أن تنسحق تحت عجلات الصراع في ظل إعلان الانحياز لأحد الأطراف.

الصراع المقصود هنا هو مجال الطاقة "النفط و الغاز"، وخريطة الأنابيب التي تنقلهما عبر بحر قزوين إلى أوروبا. تلك الأنابيب التي تشكل في جوهر الأمر حالة قلق أوروبي دفعت بالمفوضية الأوروبية في بروكسل إلى ضم تبليسي وكييف الأوكرانية تحت مظلة حلف شمال الأطلسي لفك ارتباط جورجيا وأوكرانيا بموسكو.

وكذلك لضمان عدم اعتماد عواصم القارة العجوز على خطوط الأنابيب التي تمر عبر الأراضي الروسية، وفي مناخ انعدام الثقة الذي يسود العلاقات الأوروبية الإيرانية، فإن دول اليورو تجنّبت في الماضي مدّ خط أنابيب عبر إيران إلى دول الخليج العربي، بل ابتعدت عن طهران باتجاه عمق دول القوقاز وتركيا، ومما لا شك فيه أن عواصم القرار الخليجي تدرك واقع التنافس الحاد بين روسيا والغرب حول هذه القضية تحديداً.

تحالفات جديدة

الشكل الجديد للتحالفات المرتقبة سيحكمها على ما يبدو طريق الحرير الجديد وحزامه الجغرافي الذي أعلنت عنه الصين في وقت سابق من الآن. وفي سبيل حجز مكان أساسي في محطات الطريق الطويل، بدأت الدبلوماسية الجورجية حركتها الواسعة نحو العمق الآمن لتتكامل مع الإمارات العربية المتحدة بالموقف والرؤى.

هذه الدبلوماسية التي شكّلت -بحسب قارئين للمشهد- قلقاً لموسكو، التي أوفدت رئيسة مجلس الاتحاد الروسي فالنتينا ماتفينكو إلى العاصمة الإماراتية أبوظبي في زيارة رسمية لبحث آفاق التعاون في شتى المجالات وزيادة تنسيق المواقف بين الأطراف كافة.

المشهد الاقتصادي في العالم يشي بكثير من المفاجآت خلال السنوات القادمة، خاصة مع قرب تنظيم إكسبو 2020 في الإمارات العربية المتحدة وتنظيم كأس العالم في الدوحة 2022 حيث ستكون الفرص الاستثمارية مفتوحة على كل المسارات والأصعدة والمجالات، وكذلك مع تهاوي أسعار النفط عالمياً وبدء بوادر أزمة عالمية جديدة تلوح في الأفق، وثبات صحة السياسة الخليجية الاقتصادية القائمة على عدم الاعتماد على النفط كعمود أساسي في اقتصادها. وهذا بالتالي سيُعمّق الدور الخليجي باتجاهات عديدة، ربما ستقلب معادلة التحالفات الدولية الحالية القائمة على التبعية أو المصالح القُطبية بين طرفين متصارعين. فالسياسة الناعمة التي تنتهجها الإمارات، مثلاً، دفعت برئيس الوزراء الجورجي للسعي وراء تحقيق أحلامه الاقتصادية في مدن بلاده انطلاقاً من التحالف الاقتصادي القادم.

ولا بدّ من القول إنها ليست المرة الأولى التي تتجه فيها جورجيا نحو العالم العربي. فقد سبَقت ذلك محاولات انفتاح من الرئيس الجورجي المدعوم أميركياً آنذاك ميخائيل سكاشفيلي، لكن هذا التقارب حينها كان يخضع للأجندات الجورجية القائمة على زرع النكد السياسي لموسكو في مناطق عديدة من العالم. أما اليوم وفي عهد كفيركاشفيلي فإنه يأخذ طابعاً آخر قوامه اقتصادي بحت ضمن إطار العمل السياسي الذي تحدّه مصالح متنوعة.

● الإمارات وجورجيا توقعان اتفاقية تعاون اقتصادي وفني وتعلنان تأسيس لجنة اقتصادية مشتركة لتعزيز التواصل وتسهيل دخول رجال الأعمال والمستثمرين بين البلدين

مغربي فرنسي أقام في أحزمة الفقر والسجون بحثا عن النور

طارق أوبرو

المفكر الذي زاوج العلم المادي بالنص الديني لإنقاذ الإسلام المعتدل

محمد بن امحمد العلوي

❑ **الرباط** – استطاع إمام مسجد مدينة بوردو في فرنسا، أن يقتحم النص الفلسفي بعدما وسّع مداركه في الفكر الديني الإسلامي. ساهم في معالجة المشكل الاجتماعي للجالية المسلمة بفرنسا بالنص الديني، بعدما غلب الفكرة المقاصدية، واعتبر أن النص الديني أشمل وأوسع من جدران المسجد أو سجادة المحراب ودرجات المنبر. فاقترب كثيرا من معاناة المهمشين والمساجين والمرضى من بني جلدته.

المفكر طارق أوبرو ابن مدينة تارودانت في المغرب رحل رفقة عائلته في العام 1979 إلى مدينة بوردو وهو في التاسعة عشرة من عمره. كان أبوه مديرا لمدرسة، وأمه أستاذة لمادة اللغة الفرنسية. تابع دراسته في كلية الطب ثم تحول لدراسة البيولوجيا فنال ديبلوما في الصيدلة الصناعية.

الدين والأخلاق والعلم

كان توقفه عاما كاملا عن دراسة الطب نتيجة تحولات وجدانية وشعور عميق جعله يمتحن تعاطفه وتديّنه لمدة تسع سنوات مع المهمشين والفئات الضعيفة. قال عن تلك الإرهاصات "غمرتني موجة عارمة من الإيمان والانفتاح الروحي لم أفهمها إطلاقا. ووجدت نفسي متشبثا بسلوك ديني قويّ والتزام أخلاقي شديد. ولم يكن لذلك أيّ علاقة بما كان يحدث للشبان الآخرين في مثل سني".

كتابه «المهنة، إمام» الصادر في العام 2009 عبارة عن حوارات أجراها معه كل من سيدريك بايلوك وميخائيل بريفو. والكتاب كشف عن السيرة الذاتية لأوبرو والمسارات الفكرية والأكاديمية التي قطعها الإمام منذ سنوات الثمانيات من القرن العشرين، داخل مجتمع لائكي له حساسية خاصة لكل ما يمت بصلة للإسلام.

عن تجربته يروي أوبرو أنه، وقبل أن يتولى الإمامة في جامع بوردو الكبير، أمّ المسلمين بالصلاة في الأقبية تحت الأرض، وفي مرائب السيارات. وأنه سكن رفقة زوجته في مساكن رفقة الجرذان والحشرات الزاحفة، من دون مراحيض ولا حمام حينا من الزمن، دون أن يتقاضى سوى أجر بسيط بالكاد كان يدبّر به حاجيات أسرته.

كان واعيا بالأدوار التي كان يقوم بها في توجيه ومشاركة أبناء الجالية المسلمة. فاعترف أن العلوم الإنسانية كانت المورد المهم في معالجة مشاكل هؤلاء الذين لن تفدهم فتاوى معيارية وقوالب جامدة.

> القرآن يعرض علينا قيما كونية مثل العدالة والمساواة واحترام كرامة الإنسان، وفي موازاة هذه القيم العليا نجد أن النصوص المقدسة (الحديث والسنة) قد عملت في الوقت نفسه على ترجمة القيم في أحكام حسب ما تسمح به حدود الثقافة والذهنيات في زمن تنزل القرآن

يعتبر أوبرو إماما مجتهدا جمع بين العقلية العلمية المكتشفة والمنقّبة عن الحقيقة، وبين المتدين الذي كوّن نفسه بنفسه ونجح في ذلك إلى أبعد حد، وقاتل لأجل صورة ناصعة للإسلام كدين منفتح على كافة الثقافات والحضارات. لم يكتف بالنهل من منبع الفكر الإسلامي، بل كان حريصا على مزاوجة تكوينه بنصوص فلاسفة الفكر الحداثي. قارئ نهم ومتحدث مرن وواقعي منفتح.

لقد نجح إمام المسجد الكبير ببوردو، على ما يبدو، في مسعاه التوجيهي. وما كان له ذلك لولا إتقانه لغة تواصل حقيقية زاوجت بين ما هو ديني وعلمي. لقد استخدم البعد الإبستيمولوجي في الفيزياء المتعلقة بتغيرات المادة والمنهجية. فاستطاع بواسطتها نشل مغني الراب عبدالمالك، من ضياعه وأسلم عنانه للإسلام الصوفي.

وكان أوبرو في ذات الوقت ملتزما مع كل الشباب المهمشين، فخصص لهم مناوبة تشاورية كل جمعة بعد الصلاة.

لم يقف في وظيفته على استنساخ ما قاله الأوّلون. بل استطاع أن يؤصل بعدا تأويليا للتعاطي مع النصوص الدينية، ورفض أيضا أيّ محاكاة مذهبية، ولم ينهج طريق التفسيرية الحديثة. الشيء الذي جعله متحررا من أيّ قيود تحدّ من قدراته النقاشية مع أيّ نمط فكري.

كانت نظرية أبي حامد الغزالي "التوفيق بين الشريعة والتصوف"، مطلبا أساسيا في منظومة الإمام أوبرو الفكرية، كون الفتوى ومجالاتها في نظره يجب أن تنهل من التجربة الصوفية. فاعتبر أن القرآن لا يحمل مذهبا فقهيا تمّت صياغته بصورة قبلية، ولكنه يشمل براديغم (منظور كلي) لا يعلن عن ذاته وإنما يفهم حدسا. ولربما هذا هو معنى كلمة (فقه) في القرآن.

وارتباطا بهذا الفهم لم ينف أوبرو أن الظرفية الحالية تنمّي الحاجة لإسلام منفتح على قيم الجمهورية الفرنسية والديمقراطية، على أساس قاعدة فكرية سليمة، وتفعيلا لأطروحته حول "شريعة الأقلية" و"أصول الفقه".

رؤية عميقة

يقول أوبرو في حق خطابات الأئمة إننا «ننتمي إلى جيل من المسلمين يلبس اليوم نظارات مقلوبة»، لأنهم في نظره لا يعيرون أيّ أهمية لإعادة النظر في بنائهم الروحي والأخلاقي والأكاديمي، ما يجعلهم في غفلة من التغيرات الطارئة على مجتمعاتهم، لأنهم مرتبطون أكثر بماضٍ يمدحونه بنوع من التفاهة.

وعيه الكبير وتوسعه في التأمل في قضايا المسلمين عامة والجالية بديار المهجر، قاداه إلى أن القرآن يعرض علينا قيما كونية مثل العدالة والمساواة واحترام كرامة الإنسان، وفي موازاة هذه القيم العليا نجد أن النصوص المقدسة (الحديث والسنة) قد عملت في الوقت نفسه على ترجمة القيم في أحكام حسب ما تسمح به حدود الثقافة والذهنيات في زمن تنزّل القرآن.

وفي خضم ما تعرفه الجغرافيا العالمية من عولمة كارثية للإرهاب والتطرف، قال أوبرو إنه يجب أن يكون الحوار، في المناخ الحالي المتوتر، جزءاً من استراتيجية جغرافية سياسية، يمكن أن نسميها استراتيجية جيوثيولوجية، يمكنها أن تساعد عل بناء التفاهم بين الأمم وأن تساهم بالسلام داخل المجتمعات وبين الشعوب.

مضيفا، بشكل جريء، أنه في زماننا هذا وداخل سياقنا سيكون من الخطأ أن نأخذ الصيغ التشريعية التي كانت مرتبطة بأزمنة مختلفة، وعلينا أن نأخذ عوضا عن ذلك روح القيم الكونية ونصوغها في أحكام عملية جديدة تعبّر عن تلك القيم نفسها لكن في سياقنا الحالي.

أما نظريته في حوار الأديان فتهدف إلى منع التوترات التي يمكن أن تهدد المجتمعات الدينية. والمهم عنده ألا تحوّل الديانات عالميتها إلى السلطوية، التي تُفشل القيم الروحانية التّي تدافع عنها.

اعترف أوبرو أنه سيظل هناك أناس ضد الديانات موجودين على الدوام، ويعتقدون أن رجال الدين متخلفون. وبالفعل يوجد بين رجال الدين من هم كذلك، لا شك في هذا، غير أن الحال لا يعدو أن يكون موجودا في الميادين الأخرى، موضحا أن التعاليم الإسلامية في مكانها، لكنّ القوانين تتطور؛ مما يحتّم على الفقهاء في الغرب بذل مجهود أكبر من أجل إنتاج شريعة تتلاءم مع العلمانية في فرنسا.

يشجع أوبرو المسلمين الغربيين على التعامل مع تجربة الكاثوليك في علاقتهم مع العلمانية، قائلا إن "هناك أشياء كثيرة يمكن أن نتعلّمها منهم، منها كيف أعادوا النظر في عقيدتهم والتزامهم الاجتماعي، وانخراطهم في قضايا المجتمع ومناقشاته. وإن الدخول في حوار مع الكاثوليكيين صار من أحسن الوسائل للولوج إلى العلمانية، دون البدء من نقطة الصفر بالنسبة إلى المسلمين، ودون خلخلة التوازن العام للعلمانية".

المهمة الصعبة

عمل أبرو واعظا في السجون الفرنسية، ما جعله يحتك عن قرب بقضايا الأقلية المسلمة ومشاكلها. والمشكل الذي عانى منه وجدانيا، هو المفارقة التي لخّصها في قوله "هذه ديانة أقلية المجتمع لكنها ديانة الأغلبية في السجون. أليس في هذا إشارة إلى المستوى الأخلاقي لطائفة مسلمة لا تستطيع حتى أن تكون في مستوى مبادئ المعاملات الأخلاقية العادية للإسلام؟".

لم يستسغ استدعاء مرشدين دينيين من بيئة لا تمتّ لما تعيشه الجالية في بلاد المهجر. وكان يلحّ على أن تكون فئة الوعاظ والعلماء نتاج الجالية بنفسها حتى يتسنّى لهم فهم العقلية الغربية وكل ما يحيط بأبناء الجالية. ألحّ على أن يهتم القادمون بمشاكل بلدانهم الأمّ لأنهم لا يدركون الاختلافات العميقة في البيئة الجديدة. وذهب إلى حد اتهامهم فقال "هؤلاء يهدمون جهدنا في الاندماج السلمي في الغرب، ويفرضون علينا إسلامهم العربي التبسيطي تارة والمعقّد تارة ثانية والمتجهم الأبوي تارة ثالثة. وإن ما يؤسفني هو أن يستقبلوا بالتصفيقات الحارة بيننا. وهذه ليست جريرتهم، بل هي خطيئة الذين دعوهم واستضافوهم".

> إتقانه لغة تواصل حقيقية زاوجت بين ما هو ديني وعلمي يساهم في نجاحه، فقد استخدم أوبرو البعد الإبستيمولوجي في الفيزياء المتعلقة بتغيرات المادة والمنهجية. فاستطاع بواسطتها نشل مغني الراب عبدالمالك من ضياعه وأسلم عنانه للإسلام الصوفي

ولم يتوان في الاعتراف بصعوبة مهمته الوعظية داخل المؤسسات السجنية، ذلك أن المعتقل هناك يعيش وضعا نفسيا متوترا نتيجة ما اقترف من جرائم وافتقاره إلى الأدوات التي تعينهم على المتناقضات والتمييز بين الخطأ والصواب. وفي هذه الأجواء تنشط المجموعات التي تشجع الخطاب المتطرف.

اعتبر أوبرو ان ذات المحيط الخارجي الذي ساهم في وضع أولئك وراء أسوار السجن، في حاجة هو أيضا الى خطاب متنور وبسيط يتماشى مع العقليات ومستويات الفهم واختلاف الأمزجة. وهو يرى أن الرهان في حفظ الجاليات من وساوس التطرف يحتاج الى الاعتدال في طرح قضايا تهمّ هؤلاء، أكثر من معالجة قضايا خلافية من قبيل البدعة والسنة والتكفير والجهاد.

تهديدات

أوبرو استغل صفته كمرشد ديني، وهي الصفة المعترف بها من طرف السلطات، فقام بزيارات لسجن غرادينيان بمنطقة لاجيروند. حيث اقترب من السجناء المسلمين وساعدهم في تخطّي مشاكلهم ونوّرهم ورفع من معنوياتهم وأجاب على أسئلتهم المحرجة أحيانا. كانت غايته الأسمى هي تعافي السجين نفسيا وفكريا حتى يخرج وهو في كامل ليقاته لمواجهة المجتمع خارج السجن.

يرى أوبرو أن آراءه الواردة في كتاب "المهنة إمام"، وغيرها من مؤلفاته ومحاضراته قد خلقت الكثير من السجال والأخذ والرد، فهدفه الأسمى هو خلق نموذج تديّن يتآلف مع مجتمع غربي مختلف في عالم يطبعه العنف والفوضى. فلم يسلم الإمام المغربي مؤخرا من تهديدات تنظيم داعش، ولم يخف من تلك التهديدات، ورفض حماية المصالح الأمنية الفرنسية، قائلا إنه لا ينبغي الاستسلام للخوف، وأنّ "علينا أن نتعلم العيش مع المخاطر لمواجهة هذا الخوف الذي يسعى الإرهابيون إلى زرعه فينا".

قد شرع إمام مسجد بوردو الكبير، فعليا في إنشاء مركز حماية الأفراد من التطرف، وهو مركز "كابري" الذي يجمع عددا من علماء النفس والخبراء والفقهاء المتخصصين، من أجل محاربة التطرف عن طريق إزالة كل ما يدعو إليه. مشيرا إلى أن مشكلة الشباب المسلم أنه لا يتوفر على ثقافة إسلامية تؤهله لمقارعة أصحاب الديانات الأخرى على أساس متين، وهو بذلك ليس قادرا على خلق مشروع ديني جديد.

● طارق أوبرو يعتبر مفكرا مجتهدا جمع بين العقلية العلمية المكتشفة والمنقبة عن الحقيقة، وبين المتدين الذي كون نفسه بنفسه ونجح في ذلك إلى أبعد حد.

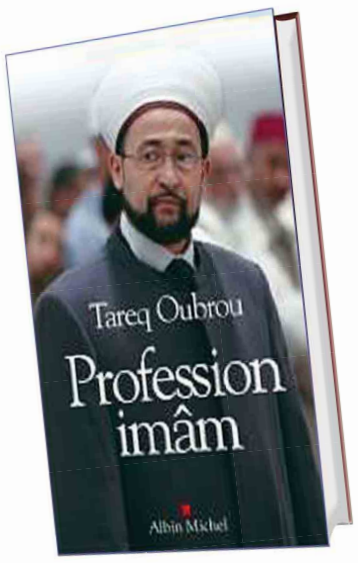

● جامع مدينة بوردو الذي يترأس الإمامة فيه أوبرو في ظل جو مشحون بالتوتر والمخاوف بعد الهجمات التي تعرضت لها فرنسا مؤخرا على يد متطرفين مسلمين يحملون جنسيات أوروبية.

وزير العدل المصري الجديد الذي ينحاز لهيبة الدولة

حسام عبدالرحيم
قاضٍ صامت يسعى للهرب من «لعنة الكرسي»

أحمد حافظ

❑ **القاهرة** – على العكس من كثير من زملاء جيله الذين جذبتهم أضواء السياسة وإبداء الآراء على شاشات الفضائيات، وأفردت لهم الصحف والمواقع الإخبارية مساحات واسعة للإدلاء بآرائهم القانونية والسياسية، احتفظ المستشار حسام عبدالرحيم وزير العدل الجديد بمسافة آمنة بينه وبين الأضواء طوال 50 عاما هي عمر مسيرته في السلك القضائي. لا يتحدث إلا من على منصة القاضي داخل المحاكم، ولا يتكلم إلا بالقانون، حتى عندما وصل الإخوان إلى الحكم في مصر، وكان كبار القضاة يدافعون عن استقلالهم باستماتة ضد محاولات الرئيس المعزول محمد مرسي التدخل في شؤون القضاء وفرض الوصاية على المحاكم من خلال إعلانه الدستوري عام 2012، فضل هو أن يظل قاضيًا مستقلا، مهمته الفصل في القضايا والحكم فيها، تاركًا الساحة السياسية والمعارك الكلامية لآخرين دأبوا على التناحر والتشابك في بعض الأمور السياسية.

لم يكن هدوء ورزانة القاضي حسام عبدالرحيم، الذي يعتلي الآن كرسي وزير العدل المصري، يعني بالنسبة إليه سوى رسالة إلى زملائه بأن عمل القاضي، يجب أن يقتصر على قاعة المحكمة، لأن إقحام النفس في أمور دنيوية لا يتفق مع "رجل العدالة"، وعواقبها ستكون وخيمة، إما عليه وعلى تاريخه، وإما على نزاهته ونظرة الناس إليه عندما يتفوه بعبارات لا تتفق مع ما عهدوه من القضاة، أو يسير في طريق لم ترسمه له موازين العدالة.

تلك هي الرسالة التي لم يفهمها الوزيران السابقان، اللذان جلسا على الكرسي قبله (محفوظ صابر والزند) فتحققت نبوءته وحلّ سوء الخاتمة على كليهما، بسبب زلات لسانهما، وانخراطهما في أمور تجاوزت حدود منصبيهما.

الكرسي الصعب

هو ثالث وزير للعدل خلال عام واحد، الأول كان القاضي محفوظ صابر، الذي أجبر على تقديم استقالته بسبب تصريحه بأن ابن عامل النظافة لا يصلح أن يعمل في السلك القضائي، والثاني كان القاضي أحمد الزند الذي أقيل من منصبه يوم 14 مارس الماضي، بعدما أخذته الحماسة ليهدد بحبس كل من يخالف القانون حتى لو كان النبي محمد دون اعتبار لحساسية التشبيه.

غير أن هذا القاضي الهادئ الذي يعي جيدًا "معنى وقيمة ومردود كل كلمة تخرج من لسانه"، وأنه يجلس على كرسي ملعون، وطارد للوزراء، بدأ منصبه بعبارة مغايرة حصّنته نسبيًا عند الجمهور الذي ثار على عنصرية سابقيه، وقال في بادئ عمله إن "القضاة ضمير الشعب"، ليبدو أنه أدرك الدرس جيدًا، وأنه لا ملاذ أمامه إلا التمسك بالمبادئ القضائية التي تربى عليها، وأن يرسم لنفسه طريقًا مغايرًا يخالف الطريق الذي سار عليه أسلافه.

ولأنه يعلم أن المهمة لن تكون سهلة، وأن "الأعين لن تغيب عن رقابته"، وسهام التصيّد لن تتوانى عن مطاردته، ظل متمسكًا بإيمانه أن الابتعاد عن الأضواء أحد السبل المثلى في العبور إلى بر الأمان، خاصة وأن سابقيْه رحلا بطريقة مهينة، بعدما خرجا إلى الأضواء التي لا يسلم منها إلا القليل، ليصبح أحد الوزراء القلائل في الحكومة الجديدة الذي لم يخرج إلى الإعلام، وفضل أن يتمسك بتاريخ الصمت المعهود عنه، ويكون شخصية غامضة حتى اللحظة الأخيرة.

ما قد يميزه عن سابقيه، أن وجوده في الحكومة الحالية، محصّن نسبيًا حتى وإن أخطأ، خاصة بعد نية البرلمان الموافقة على استمرار الحكومة، وأن رحيله عنها يستلزم موافقة أغلبية البرلمان، بعكس الحكومات السابقة التي كان رحيل الوزير فيها بيد الرئيس وحده، ما قد يعطيه نوعًا من الشجاعة، وأن يطلق العنان لنفسه للخوض في كثير من الأمور الشائكة، لكن في نفس الوقت تظل عقيدته ومبادئه التي تربى عليها، بالنسبة إليه، مكبلة ليديه، بيد أنه يؤمن بأن منصب القاضي رسالة، ولا بد أن يكون عنوان الرسالة واضحًا من كلماتها الأولى.

لذلك عندما أراد أن يبعث برسالته الأولى، عقب توليه حقيبة العدل، تخلص من رجال الوزير السابق أحمد الزند داخل الوزارة وأطاح بـ20 مستشارًا في مناصب عليا، كي يثبت أنه مناهض لكل ما يعرف بـ"مراكز القوى"، حتى وإن كان من أطاح بهم هم زملاءه في القضاء، لكنهم عملوا مع شخصية أصبحت منبوذة من الشعب، وأن الإبقاء عليهم هو استمرار لسياسة أصبحت مرفوضة من الأكثرية، ما قد يدخله في دوامة "القيل والقال" التي هو في غنى عنها.

هذه الطبيعة الصارمة التي أصبحت عنوانًا عريضًا لشخصية الرجل، ليست جديدة عليه، إذ يملك سجلاً حافلا بالقرارات التي أصدرها حفاظًا على تقاليد القضاء واستقلاله، فهو صاحب حكم عزل نائب عام الإخوان طلعت عبدالله من القضاء نهائيًا بسبب مخالفات مالية، كما أطاح بالعشرات من القضاة الذين انحرفوا عن المسار الصحيح لمهنة العدالة، حتى وإن بدت الدوافع سياسية، لكن ظاهرها كان الحفاظ على صورة القضاة.

بعد توليه منصب رئيس محكمة النقض ومجلس القضاء الأعلى لمدة عام واحد (2014 –2015) شهدت فترته بداية مذبحة القضاة بإحالة ما يقرب من 100 قاض إلى الصلاحية بعد ثورة 30 يونيو 2013، وما عُرف بقضيّتي "بيان رابعة العدوية"، و"قضاة من أجل مصر" وقد تم عزل 15 قاضياً منهم نهائياً منذ أيام قليلة، فيما لا يزال هناك 60 قاضيًا في قضية بيان رابعة ينتظرون الحكم النهائي في مصيرهم المهني.

من أبرز القضاة الذين أطاح بهم عبدالرحيم من منصة القضاء، المستشار حسن النجار محافظ الشرقية الأسبق في عهد محمد مرسي، والرئيس بمحكمة استئناف القاهرة، حيث أصدر قراراً برفع الحصانة القضائية عنه، لاتهامه بالمشاركة في المظاهرات المؤيدة لمرسي.

سجل عدائي

قد يعتقد البعض أن سجل الرجل حافلٌ بالعداءات، لكن شتان بين عداءاته مقارنة بسلفه أحمد الزند، الذي كان قطاع كبير من المصريين يعتبرونه عدوًا لهم، ويتعامل معهم بطبقية، أما عبدالرحيم فهو يعادي كل من يخالف الأعراف القضائية، لإيمانه بأن استقلال القاضي هو الحصانة الوحيدة لاستمراره في المهنة.

قد يمثل ذلك بالنسبة إليه جملة من التحديات التي تفرضها عليه شخصيته، خاصة أن صرامته قد تدخله في دوامة الصراع مع القضاة الذين كان الزند يسترضيهم بشتى الطرق، من خلال مزايا مالية واجتماعية لم يعتادوا عليها من قبل، الأمر الذي كان يثير حفيظة المصريين ضد الزند، أما عبدالرحيم فظهر منذ الوهلة الأولى أنه لا يعول على استرضاء القضاة في الاستمرار في مهمته وتحصين وجوده داخل الوزارة. الخيط الواصل بين الزند وعبدالرحيم أن كليهما لا يستطيع إخفاء عدائه لجماعة الإخوان، فقط تختلف بينهما طريقة التعبير عن هذا العداء، فالزند كان يتحدث بعبارات تحمل تهديدًا ووعيدًا لكل إخواني في مصر، حتى وإن لم يرتكب خطأ، وطالب بقتل 10 آلاف إخواني مقابل كل شهيد من الجيش أو الشرطة، ما تسبب في اتهام النظام المصري بأنه "قمعي" يسعى للتخلص من الإخوان بسيف القضاء، وتردد أن ذلك كان أحد أسباب الإطاحة به من المنصب. أما عبدالرحيم فكانت كل أحكامه على القضاة المنتمين للإخوان شرسة، شريطة أن يعلنوا عن ولائهم، أو يرتكبوا أفعالا تؤكد ذلك، مثل عزل القضاة الذين شاركوا في اعتصام الإخوان ضد عزل محمد مرسي بعد ثورة 30 يونيو، وإلغاء تعيينات النيابة العامة عام 2013 لانتماء عدد من المقبولين وأقاربهم لجماعة الإخوان.

عبدالرحيم ليس من المحسوبين على جبهة محددة داخل الوسط القضائي، كما عرف عنه أنه قليل الأصدقاء وسريع الغضب، ما يعزز قوته وانفراده بالقرارات دون تأثير من أيّ تيار قضائي، بعكس كثير من الوزراء السابقين الذين كانوا ضمن تيار استقلال القضاء.

لذلك يظل وجهه يفتقد الكثير من الملامح التي تساعد الناس على فهم شخصيته وتوجهاته بسهولة، حتى القضاة أنفسهم قد يجدون صعوبة في فهم هذا الرجل الغامض، الذي لم يعرف عنه من قبل إلا شخصيته وهو على منصة المحكمة، وهجره لكل ما دون ذلك.

هذه الظاهرة ربما لم تكن موجودة من قبل، حيث أن الوزراء الخمسة الذين شغلوا المنصب منذ ثورة 25 يناير 2011، كانت لهم توجهات بشكل أو بآخر، ما أعطى بعض القضاة مساحة واسعة للعب أدوار سياسية وهو ما ساهم في اهتزاز صورتهم نسبيًا أمام الرأي العام المحلي والدولي، ودفع بعض الدول لاتهام القضاء المصري بأنه مسيّس، ما حدا بالنظام المصري جاهدًا لمحوها لكنه لم ينجح بالشكل الأمثل، وظلت آثارها متراكمة إلى الآن، وظهرت في تقرير البرلمان الأوروبي حول مقتل الطالب الإيطالي جوليو ريجيني، حيث تطرق إلى أن الأحكام المصرية مسيسة.

لأجل ذلك، تظل أحد أهم التحديات التي تواجه عبدالرحيم في منصبه الجديد، إزالة هذه الصورة بشكل نهائي، والتأكيد على استقلال القضاء وإبعاد القضاة عن لعب أيّ أدوار سياسة، سواء بإجراءات قد تطال رموزا قضائية، أو بقرارات تحجّم دور التيارات والجبهات المتداخلة وأصحاب الكلمة المسموعة داخل السلك القضائي.

لكن شخصيته العنيفة التي استمدها من منصبه كـ"قاضي القضاة"، وما عرف عنه من أحكام استهدفت بالأساس الحفاظ على هيبة القضاء، توحي بأنه لن يتردد في أن يتخذ هذا أو ذاك، ما قد يعجّل بصدامات مبكرة مع عدد من القضاة الذين يرون أنه جاء لتحجيم أدوارهم التي جعلت منهم مراكز قوة داخل السلك القضائي.

صدام مبكر

يؤمن بأن القضاة مثل باقي البشر، ليسوا فوق القانون أو أعلى من المواطنين في شيء، ما يمكن تفسيره بأنهم غير محصّنين من العقاب في حال الخطأ، وهي رسالة كانت غائبة، ربما عن كل من سبقوه في المنصب.

صحيح أنها تركت انطباعًا إيجابيًا وغير معهود عند جموع الشعب، لكنها على النقيض قد تترك انطباعًا أكثر سلبية عند القضاة أنفسهم، خاصة بعدما ظهر أمامهم أنه جاء للمنصب لضبط إيقاع تعاملهم مع مناصبهم، ووضع كل منهم في المكانة التي يستحقها لإزالة الانطباع الذي يردّده البعض عن وجود محسوبية داخل العمل القضائي.

وحتى يتفادى الصدام المبكر مع القضاة، لم يغب عنه الحذر من تجاهلهم، وأفصح عن نيته "لتحقيق مطالبهم"، عندما كان يفنّد تحركاته المقبلة داخل الوزارة، ورؤيته لإجراء التعديلات التشريعية المطلوبة، في سبيل تحقيق العدالة الناجزة التي ينشدها المواطنون، خاصة أنه يؤمن بأن التأخر في إصدار الأحكام يؤثر سلبًا على القضاة والمتقاضين، في ظل وجود قضايا ممتدة منذ عدة سنوات لم تنته بعد، ما يجعل البعض يفقد الأمل في "أن الانتصار سيكون من خلال العدالة".

وفقا لعبارة "العدل أسمى القيم الإنسانية، ولا سبيل لتحقيقه إلا بقضاء قويّ، يلوذ به الناس جميعا متساوين، لا فرق بين قويّ وضعيف، أو بين غني وفقير"، أعلى الرجل من قيمة المساواة ووضع القضاء أداة في يد المواطن ترد له حقه ولا تهدره أو تنتقص منه.

وحتى مع بلوغه كرسي الوزارة، يظل عبدالرحيم متمسكًا بكل مبادئ "استقلال القضاء" خاصة أن الوضع تبدل، وبعدما كان ينادي بهذا المبدأ، أصبح مسؤولا عن تحقيقه، ما دفعه لوضعه ضمن مقدمة التحديات التي تواجه عمله خلال الفترة المقبلة، لأجل أن يتمكن من تحقيق باقي الأهداف الخاصة بتطوير منظومة العدالة في البلاد، ما يوحي بأن انحراف القاضي عن الاستقلالية، عقبة كبيرة أمام تحقيق أهداف الدولة من العدالة.

كان لافتًا هذا الخروج الاستثنائي لعبدالرحيم من دائرة "القاضي المستقل" إلى "القاضي السياسي"، خاصة أنه مضطر في منصبه أن يغيّر من أفكاره ومبادئه لتتماشى مع الوضع الجديد، خاصة بعدما تحدث عن نيته النظر في التشريعات الخاصة بالاستثمار في مصر، واتخاذ الإجراءات القانونية والتشريعية التي من شأنها جذب المزيد من الاستثمارات، وخلق بيئة تشريعية تحفز المستثمرين على ضخ المزيد من الاستثمارات داخل الاقتصاد المصري.

بخلاف ذلك، تنتظره مجموعة من التحديات الصعبة، أهمها الملف الخاص بقضايا الفساد، وقضايا التحكيم الدولي المقامة من مصر أو ضدها، والقضايا المتعلقة بقيادات جماعة الإخوان المسلمين والتي تستحوذ على قدر كبير من اهتمام المجتمع الدولي، وأصبح عبدالرحيم مطالبًا أمام الداخل والخارج بأن يظهر القضاء المصري في ثوب أبيض نزيه، ويمحو عنه أيّ بقع سوداء.

> الوزير الجديد يبعث برسالته الأولى عقب توليه حقيبة العدل، من خلال إطاحته بـ20 مستشارا من رجال الوزير السابق أحمد الزند ليثبت أنه مناهض لكل ما يعرف بـ«مراكز القوى»، حتى وإن كان من أطاح بهم زملاءه في القضاء

● الرئيس السيسي يواجه تحديا لإرساء أركان الحكم في الدولة في زمن ما بعد الفوضى

> عبد الرحيم ثالث وزير للعدل خلال عام واحد، الأول كان القاضي محفوظ صابر، الذي أجبر على تقديم استقالته بسبب تصريحه بأن ابن عامل النظافة لا يصلح أن يعمل في السلك القضائي، والثاني كان القاضي أحمد الزند الذي أقيل من منصبه يوم 14 مارس الماضي، بعدما أخذته الحماسة ليهدد بحبس كل من يخالف القانون حتى لو كان النبي محمد

● الوزير الجديد يصغي إلى همسات من سلفه وزير العدل السابق حول هموم العدل والمسؤولية

أنثى روحانية الألوان مدينية التكوين

مارغريت نخلة
فنانة عاشت حياة غامضة ورسمت المسيح المصري

فاروق يوسف

❑ **لندن** – بالرغم من أنها عاشت حياة عزلة غامضة فإن مارغريت نخلة كانت تنظر إلى سنة ولادتها بتفاؤل وهي تفكر بما جلبته تلك السنة من تحول عظيم على مستوى التفكير في الفن بمصر.

لقد ولدت الفتاة التي ستصبح في ما بعد واحدة من رائدات الفن في مصر في السنة نفسها التي أنشأ فيها الأمير يوسف كمال من ماله الخاص أول مدرسة أهلية للفنون الجميلة بمصر.

ألا يعد ذلك فأل خير جلبته ولادة فتاة في عائلة لبنانية مهاجرة إلى الإسكندرية؟

شهيدة الفن المصري

أصولها اللبنانية لم تقف عائقا بينها وبين الانغماس عميقا في حياة المصريين، وهو ما انعكس بقوة على فنها الذي لا تخطئ العين ملامحه المصرية.

يبدو الطابع جليا في لوحات ابنة الجيل الثاني من الفنانين المصريين التي نفذتها بتكليف من كنيسة العذراء في القاهرة عام 1967.

كانت مشاهد تلك اللوحات مستوحاة من قصص الكتاب المقدس، غير أن الفنانة أزالت من ذاكرتها الصور التي أنجزها فنانو عصر النهضة مستلهمين القصص ذاتها لتحتفي بالحياة من حولها ولتقتبس من تلك الحياة صور الناس العاديين وتضفي على وجوهم مسحة من نور. لذلك لا تذكر لوحتها "العشاء الأخير" بلوحة دافنشي الشهيرة.

كان المسيح وحواريوه مصريين. وهو ما كان قد جرب الخوض في غماره فنان مصري آخر هو راغب عياد الذي ترك الكثير من لوحاته في كنائس وأديرة مصر.

وإذا كانت ولادتها قد جلبت حظا سعيدا للفن المصري فإن وفاتها وحيدة عام 1979 قد فتحت الباب على مصير تراثها الفني الذي ضاع جزء كبير منه، فلم يبق إلا القليل من لوحاتها وبعض الصور التي تذكر باللوحات المفقودة.

> الأصول اللبنانية لنخلة لم تقف عائقا بينها وبين الانغماس عميقا في حياة المصريين، وهو ما انعكس بقوة على فنها الذي لا تخطئ العين ملامحه المصرية

ما لم تفصح عنه مارغريت نخلة في حياتها أخذته معها أعمالها الفنية التي غابت بغيابها، فلم يبق أمام نقاد الفن المصريين سوى أن ينعوها باعتبارها واحدة من شهيدات الفن في مصر.

بين باريس والقاهرة

ولدت مارغريت نخلة عام 1908 في الإسكندرية لعائلة لبنانية هاجرت إلى مصر من أجل العمل في التجارة أواخر القرن التاسع عشر. منذ السادسة من عمرها انهمكت في تزيين دفاترها بالورود والزخارف والنقوش، وهو ما أهّلها حين بلغت سن الثالثة عشرة أن ترسم المناظر الطبيعية وصور الأشخاص، الأمر الذي رأى فيه والدها نوعا من الموهبة المبكرة. وهو ما شجّعه على أن يزجّ بها في محترف الفنانة الإيطالية مدام كازاناتو التي هاجرت هي الأخرى إلى الإسكندرية.

بعد ذلك بدأت الفتاة التي تفتّحت موهبتها في إطار تعليم مدرسي منضبط في الاشتراك في المعارض العامة وهو ما دفع بها إلى الواجهة حين فازت لوحتها "تكوين فرعوني" بالميدالية الفضية لمعرض القاهرة الصناعي عام 1931.

وحين بلوغها سن الساسة والعشرين التحقت مارغريت بالمدرسة الأهلية العليا للفنون الجميلة بباريس وذلك عام 1934 بعد أن تخرّجت من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة. مكثت هناك خمس سنوات لتحصل بعدها على دبلوم إعداد المعلمين عام 1939.

في باريس درست الرسم بين يدي معلم الرسم الفرنسي ساباتيه وكانت توقّع أعمالها يومها برسم نخلة في إشارة رمزية إلى اسمها. في بداية الأربعينات كانت نخلة واحدة من معلمي المعهد العالي للفنون الأكاديمية للمرأة. يومها تتلمذت على يديها فنانات ستكتب لهنّ الشهرة في ما بعد من أمثال بدور لطيف وصوفي حبيب وصوفي ويصا واصف.

حين عادت نخلة إلى باريس بعد سنوات قليلة كانت امرأة أخرى. لقد اكتسبت من الخبرة والدربة ما أهلها لأن ترسم المشهد الفرنسي بأسلوبها الخاص. تمكّنها الأكاديمي لم يخف نزعتها التعبيرية وبالأخص في لوحاتها "حديقة لوكسمبورغ في باريس و"ميدان بيغال" و"تويلري".

شغفها بباريس جعلها تتردد على عاصمة النور بين حين وآخر، فكان أن توزّعت حياتها بين القاهرة وباريس، وهو ما ألقى بظلال تأثيره على فنها. فالمرأة التي عرفت بغزارة نتاجها كانت تبدو أحيانا انطباعية الهوى في محاولة منها للانسجام مع هواء باريس وفي أحيان آخري تبدو فطرية، كما لو أنها تعجن لوحاتها من طين القرى المصرية.

من المؤكد أن مارغريت نخلة اللبنانية، لم تكن معنية كثيرا في أن يكون فنها جزءا من التراث الفني القبطي المصري. كانت تجربة الرسوم الدينية محاولة منها لاختراق فضاءات عامة جديدة، لم يكن الفنانون يجرؤون على العرض فيها أو التماس بجمهورها. غير أن قدرا من نوع غريب هو الذي حفظ جزءا من تراث الفنانة من غير أن تخطط بنفسها لذلك. وتمثل ذلك القدر في حصول متحف مار مرقص القبطي في كندا على عدد من لوحات الفنانة الدينية لتكون جزءا من مقتنياته إلى جانب الأيقونات والصلبان والمخطوطات والطوابع والعملات والأنسجة.

> شغفها بباريس جعل مارغريت نخلة تتردد على عاصمة النور بين حين وآخر، فكان أن توزعت حياتها بين مصر وفرنسا، وهو ما ألقى بظلال تأثيره على فنها

وحكاية حصول ذلك المتحف على أعمال نخلة تستحق أن تُروى.

يقول مؤسس المتحف، الذي فتح أبوابه للجمهور عام 1999 أي بعد عشرين سنة من وفاة مارغريت، إنه اهتدى إلى الفنانة عن طريق أخيها انطوان الذي كان يقيم يومها في مونتريال.

وبتشجيع من الأب بيير دي بورجيه الذي كان يعمل يومها رئيسا لقسم الآثار المصرية في متحف اللوفر، وكان قد تعرّف في وقت سابق على الفنانة.

صلاة أنقذت تراثا

توجّه الرجل إلى مصر لمقابلتها في بيتها في الإسكندرية من أجل إقناعها ببيع إحدى لوحاتها من أجل أن تعرض في المتحف. حسب روايته، فإن المال لم يكن متوفرا بين أيديهم ليتمكنوا من شراء اللوحات التي حثهم الأب دي بورجيه على اقتنائها. "لوحة واحدة تكفي" كان ذلك هو القرار الذي سبق مفاوضات مع الفنانة انتهت إلى الفشل بسبب إصرار الفنانة على أن رسالتها في الفن تضيق بتلك الخصوصية.

قبل أن يعود القمّص إلى كندا حاملا خيبته، اتصل بالفنانة يائسا فإذا بها تخبره أنها صلّت كثيرا من أجل أن تصل إلى قرارها الأخير. وكان ذلك القرار واحدا من أعظم المفاجآت السارة في تاريخ الفنانة. لقد قرّرت أن تهب لوحاتها إلى المتحف القبطي بكندا من غير مقابل. ذلك القرار حفظ جزءا من تراث فنانة تعرّضت أعمالها للإهمال الرسمي.

عام 1940 رسمت مارغريت نخلة لوحتها "مشهد البورصة". في تلك اللوحة التي تعدّ الأشهر من بين لوحات الفنانة اجتمعت كل العناصر التي تشكل عالمها الفني. فعلى مستوى الأسلوب مزجت الفنانة بين الرؤية التعبيرية بجانبها الساخر وحسّ فطريّ قلل من تأثير المهارة الأكاديمية المتكلفة، ليبدو كل شيء كما لو أنه يحدث في حلم.

أما على مستوى التكوين الذي جاء دائريا، فقد نجحت الفنانة في نقل حالة الهلع التي يعيشها أبطالها وهم يتكدسون في دوائر متراصة هي أشبه بدوائر الراقصين. وبالرغم من طابعها المديني فإن تلك اللوحة تذكر بطريقة أو بأخرى بمشاهد الأعراس الريفية، حيث تختلط الأجساد بعضها ببعض.

كما في كل لوحاتها فإنها في لوحة البورصة التي يمكن النظر إليها باعتبارها خلاصة لتجربتها الفنية، لجأت الفنانة إلى تقنيات المزوّق القديم.

هناك الكثير من التصرف الدقيق بالمفردات وهناك أيضا محاولة لافتة لضبط الإيقاع من خلال حركة الأشخاص داخل اللوحة. تلك الدقة والانضباط كانا انعكاسا لرغبة الفنانة في عدم تغليب الجانب الجمالي البحت على المعاني الروحانية التي ينطوي عليها فعل الرسم. كانت مارغريت نخلة ترسم بقوة الأنثى عالما يتسيّده الرجال.

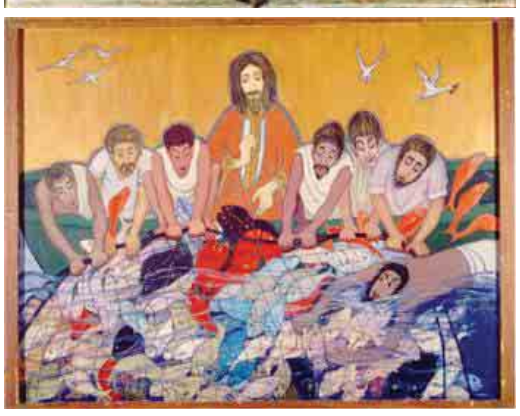

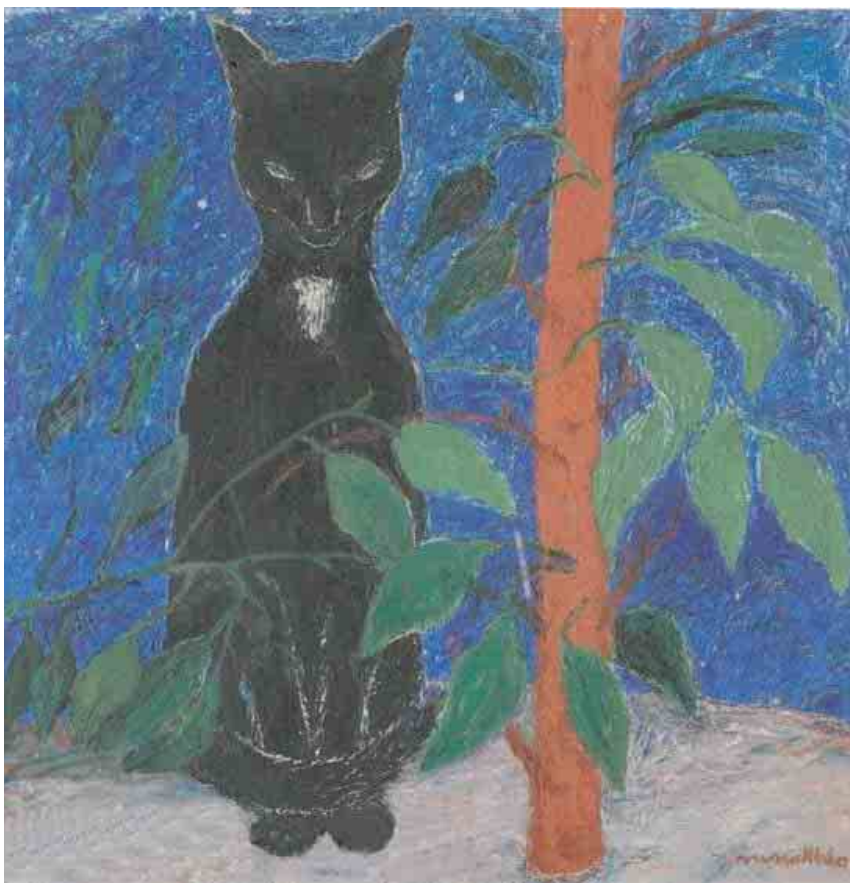

• أعمال مارغريت نخلة شحيحة، نادرة، ولو لم يساعد أحد القساوسة بالعثور على بعضها لما تمكن المؤرخون من رؤيتها وتوثيقها.

سطو المخيلة على سطوة الواقع

كلام في السير الروائية

جلال برجس
شاعر وروائي من الأردن

❏ بات من المعلوم أن الأجناس الأدبية أخذت بالتداخل، والاشتباك، وأخذ ارتفاع حواجزها، التي في الأصل كانت طفيفة، ينخفض بنسبة ملحوظة .ويتداخل أيضاً في هذه المرحلة، ونحن نشهد ذيوعا للسرد ليس عربيا فقط، إنما عالمياً أيضاً، فن السيرة كتأريخ ذاتي خاص لجملة من الأحداث مر بها المؤلف، بفن الرواية كتأريخ موضوعي عام لعدد من الأحداث في قالب حكائي مُتخَيل .بحيث أننا كقراء أصبحا إزاء رواية تُحكىٰ بأدوات السيرة الفنية، وإزاء سيرة تُسرد بأدوات الرواية المتعارف عليها.

لكن هذا التداخل لم يؤت ثماره في كل ما أنجز من روايات، فمنها ما نجح، حين استفاد مؤلفوها من عناصر السيرة، والمحكي فيها، كمتكئ، وكمصدر للخِبرة التي تُغْني مصادر الروائي، فينجز عملاً يعبّد طريقه وبالتالي الوصول إلىٰ ذائقة القارئ. ومنها ما لم ينجح، حيث لم يحدث ذلك التوازن المنشود بين الرواية كبنية قائمة علىٰ الحدث، كأهم العناصر في الرواية، وحركته المحسوبة في إطار النصّ الروائي، وبين السيرة التي ترتهن للتّداعي القادم من بابي الوصف والمونولوج. وهذا من شأنه أن يعيق حركة تطور الرواية، رغم أن تلك المنجزات تأتي علىٰ مَحْمل التوجه الجديد في تحديث النص الروائي، وانفتاحه علىٰ التجريب، ورغم الاتكاء علىٰ الرؤية النقدية القائلة بأن "الرواية جنس منفتح علىٰ كل الأجناس الأدبية الأخرى".

وهذا ليس صائباً في كل الأعمال من حيث تطبيقه والأخذ به، فقد نجح في بعض المنجزات الروائية، وفشل في أخرى، كما أسلفنا القول. والعامل الحاسم في نجاح كهذا، هو النسبة التي يتعاطىٰ بها الروائي أثناء إنجاز روايته التي تسوّق علىٰ أنها عمل روائي، بما أنها تحمل علىٰ وجه غلافها تصنيف (رواية).

وتنطبق تلك النسبة المتعلقة بنجاح العمل الروائي علىٰ نجاح السيرة الروائية فنياً، لكن السؤال الأهم هو، إلىٰ أيّ حد يمكن للمؤلف أن يفصل ما بين مخيلته كروائي، وبين أدواته كسارد يحكي الواقع بصدق متناه، بحيث يرسم لحياته صورة واقعية بكل سلبياتها، وإيجابياتها، بما أنه يروي سيرته، وبينه وبين القارئ عقد توثقه حسن النوايا، وأن السيرة بأيّ شكل من الأشكال ميثاق بين القارئ والكاتب.

وفي هذا السياق أستذكر رأي ذائع الصيت غابرييل غارسيا ماركيز في سيرته الروائية "عشت لأروي"، حينما قال إن "الحياة ليست ما يعيشه أحدنا. إنما ما يتذكره، وكيف يتذكره".

وأستذكر أيضاً ما صرح به في نهاية "عشت لأروي" مشيراً إلىٰ سيرته وهو يقول "يجب أن تعتبر جزءاً هاماً من أعمالي التخيلية، لأنها ليست سوى هذا: تخيّلات حول حياتي".

وهذا المثال يقودنا إلىٰ أن الحقيقة -حقيقة الأحداث التي ينشدها القارئ من حيث صدقية حدوثها علىٰ أرض الواقع- محض وهم لا يقلق الروائي أثناء إنجاز سيرته الروائية. وأن هنالك تمازجاً قوياً -أحياناً يكون غير محسوس من قبل الروائي- بين مخيلته التي كانت وراء صناعة عدد من الروايات، وبين سيرته التي يفترض أنها ما مر به من أحداث.

ورغم أن الكثيرين يرون أن الفاصل ما بين الخيالي والواقعي في السير الروائية، هي الحقيقة ذاتها، ومدى صدقيّتها، ليس فقط لكثرة الشواهد عليها زمانياً ومكانياً، إنما، كما يرون، لتلك الملامح والسمات التي يحملها الحدث في طياته. وهنا لا أتطرّق للسير الروائية التي وجدت من يشي بصدقيّتها، إنما بتلك السير التي وشت بخياليّتها بمحض ذاتها، كونها لا تحمل ما يشير إلىٰ ذلك.

ففي عدد لا يستهان به من السير الروائية لروائيين عرب، كُتبت من باب اطّلاع القارئ علىٰ تاريخهم، والعوامل والأحداث التي ساهمت بتشكيل وعيهم الروائي، نجد أن هنالك بعض الأحداث التي سردت في تلك الكتب، قد ساهمت في صنعها المخيلة الروائية، أكثر مما ساهم في صنعها المؤلف كشاهد عيان علىٰ ما حدث له، وما وقع حوله من أحداث كان شريكا بها بنسب متفاوتة.

ويرى الكثير أن هذا تزوير للواقع، وتنصيب ذاتي من قبل الروائي لذاته، بحيث يوهم القارئ أنه عاش أحداثاً، ومر بتجارب استثنائية كان لها الدور الكبير في تشكيل وعيه، وعلاقته بالكلمة. ويعدّ حكم القارئ هذا صائباً من أكثر من جهة، كون العلاقة التي تحكمه بالروائي ما زالت تجملها تلك الهالة من القداسة، لكن إن أتينا لدور المخيّلة في صياغة تاريخ الروائي في سيرته، علينا أن نأتي لها أيضاً من جهة سيكولوجية تعنىٰ باللاوعي، وأحلام اليقظة، وتاريخ الانكسارات والهزائم السرية التي تمور في دواخله.

فالروائي حتىٰ في كتابة سيرته، لا يستطيع أن يكون منفصلاً عن مخيلته التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأحلام والخسارات التي يقاسيها. وهو حين يصنع أحداثا لم يعشها، إنما هو يصنع ما لم يحققه الواقع له، وما لم يكتب في رواياته. كأنه في هذه الحالة يجابه واقعه بما يخرج عليه، وهو يعي أنه يجانب الحقيقة دون أن يدري أنه كتب ما كان يمكن أن يحدث.

في حوار لإمبيرتو إيكو، وفي حديثه عن ذاكرته وعلاقتها بما كتبه في رواياته، يقول "اتضح لي أنني لست قادرا فقط علىٰ تذكر أشياء نسيتها، بل وأشياء كنت متأكدا أني لم أتعلمها".

إذ أن هذا التصريح المهم يأخذنا إلىٰ حقيقة مفادها، أن هنالك مساحات في السيّر الروائية، عادة ما تكون مخصصة، دون وعي عند البعض، لكتابة ما لم تستوعبه رواياتهم لسبب أو لآخر، فتتم كتاباتها بعيداً عن شروط الرواية، وقريباً من تلك السكينة التي تخالج البعض في سرد تلك الأحداث، وكأنها حقاً حدثت.

إن ما يحدث لأولئك الروائيين، هو بناء شكل من أشكال رفض المهشم، ورفض الضائع، وذلك بصياغته بنسق يراه البعض تحريفياً، ولكن في الواقع له جذور في اللاوعي، وفي المساحات السرية التي تحتوي علىٰ تلك الشروخات والانكسارات، التي لا يمكن أن تخفىٰ علىٰ المتمحّص في منجزاتهم الروائية، كون الروائي لا يمكن أن يكون منفصلاً تماماً عن عمله، وأن شخصيته لا بد أن تكون حتىٰ ولو في شخصية فرعية من شخصيات الرواية.

لكنّ هنالك روائيين نجحوا بتمرير مُتَواريات مساحاتهم السرية في أعمالهم، فما عادوا بحاجة لسيَر روائية، أو ما عادوا بحاجة لنسبة واضحة من دور المخيّلة في صياغة تلك السير. فقد اعترف الروائي الفرنسي غوستاف فلوبير أنه هو "مدام بوفاري"، في روايته الشهيرة التي حمل عنوانها نفس الاسم. واعترف نجيب محفوظ أنه هو كمال عبدالجواد، في ثلاثيته الشهيرة. كما اعترف إمبيرتو إيكو أيضاً بعد أن رأى أن "كل رواية سيرة ذاتية" أنه هو "belbo" عازف الترومبيت في رواية "بندول فوكو"، وأنه أمضىٰ زمناً يعزف علىٰ آلة الترومبيت هذه. وفي هذا السياق كثير من الأمثلة التي تشير إلىٰ ذلك.

وما يمكن أن نخلص إليه، أن الذي نراه سطواً للمخيلة علىٰ سطوة الواقع المحكي عنه في السير الروائية، ما هو إلا سطو غير محسوس لدى بعض الروائيين، وما هو إلا انعكاس لما أحدثه ضياع الأحلام، ومُقاساة بعض النوازع والآلام الخفية. إنها الأشياء والحوادث التي لم تذكر في رواياتهم، والتي لم تستوعبها شخصياتهم الروائية.

وهذا لا يعني بالضرورة نسف كل السير الروائية، وإضفاء ميزة الخيالية علىٰ مجملها العام، بل إن هنالك سيراً روائية، حافظت بشكل كبير علىٰ تلك الصدقيّة التي ينشدها القارئ. لكن هذا لا ينفي أن المخيلة ستبقىٰ تسطو علىٰ سطوة الواقع في هكذا أعمال أدبية عظيمة.

* تخطيط: ساي سرحان

القصاص المثالي

عواد علي
كاتب من العراق

❏ يرغب بعض هواة الأدب في كتابة القصة القصيرة، مثلما يرغب آخرون في كتابة الشعر أو في ممارسة أحد أنواع الفنون. لكن القليل منهم علىٰ دراية بأسس أو بتقنيات هذا الشكل السردي، أو طرق وأساليب كتابته، رغم أنهم قادرون علىٰ صنع حكايات واقعية أو فانتازية.

القاص الأرجنتيني هورائيو كيروغا، صاحب المجموعات القصصية الثلاث "قصص الحب والجنون والموت" و"أناكوندا"، و"المنفيون" يقدّم وصايا ذهبية لمن يريد أن يكون قصاصا ناجحا ومثاليا، وهي وصايا استخلصها من تجربته الطويلة في كتابة القصة، ومعاينة إبداعات أساتذة وآباء القصة القصيرة الحديثة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مثل إدجار آلان بو، جوزيف روديارد كيبلينغ، وجي دي موباسان.

خلاصة تلك الوصايا: قاوم التقليد ما استطعت، لكن قلّد إذا كان التأثير قويا جدا. خلافا لكل شيء يتطلب تطوير الشخصية صبرا طويلا. يجب أن يكون لديك إيمان أعمىٰ ليس بقدرتك علىٰ النجاح، بل بحماس رغبتك فيه. اعشقْ فنّك كما تعشق حبيبتك، وهبه كل قلبك. لا تبدأ الكتابة دون أن تعرف منذ الكلمة الأولىٰ أين تسير. في قصة جيدة يكون للسطور الثلاثة الأولىٰ نفس أهمية السطور الثلاثة الأخيرة. حين تصبح متمكّنا من كلماتك لا تشغل نفسك بملاحظة إن كانت ذات أصوات ساكنة أو متجانسة. لا تضع النعوت دون حاجة. لا فائدة من عدد الأصباغ الملونة التي ستطلي بها منعوتا ضعيفا. إذا وجدت المنعوت الدقيق سيكون له وحده لون لا مثيل له، لكن عليك أن تجده. خذ بيد شخصياتك وقدها بثبات حتىٰ النهاية، دون أن تنظر إلىٰ شيء آخر غير الطريق التي رسمتها لها. لا تشغل نفسك بمشاهدة ما لا تستطيع شخصياتك رؤيته أو ما لا يهمّها أن تراه. القصة فنّ مطهّر من الحشو. اعتبر هذا الأمر حقيقة مطلقة، وإن لم يكن كذلك. لا تكتب تحت سيطرة الانفعال، دعه يموت ثم استحضره فيما بعد. إذا كنت قادرا علىٰ استحضاره كما حدث فعلا، فقد وصلت في الفن إلىٰ منتصف الطريق. عندما تكتب لا تفكر في أصدقائك ولا في الأثر الذي ستخلفه حكايتك. اكتب قصتك كما لو أن الحكاية لا أهمية لها سوى بالنسبة إلىٰ المحيط الصغير لشخصياتك، التي ربما كنت واحدا منها.

لقد أوحت لكيروغا معاشرته الطويلة لأشخاص يتعاطون كتابة القصة، والتجربة الشخصية في هذا الميدان، أنه إذا لم تكن توجد أسرار لهذه الحرفة، أو وصفات سهلة الاستعمال ومضمونة النتائج، فإنها يمكن أن توضع لتكون تسلية للعديد من الناس الذين تمنعهم انشغالاتهم الجدية من تحسين أدائهم في مهنة لا يُجازى عنها كما ينبغي، ولا تحظىٰ بسمعة جيدة.

وفي هذا الصدد يقول ما نصه "إنّ معاشرة القاصين، والتعليقات التي أسمعها، وكوني أتقاسم معهم صراعهم وهواجسهم ويأسهم، شجعني علىٰ الاقتناع بأنه، فيما عدا بعض الحالات التي تنجح فيها القصة دون وسائل، تنجز كل القصص بوساطة وصفات وأساليب عمل في متناول الجميع، شريطة أن نعرف موضعها والهدف من استعمالها".

ويعبّر كيروغا عن قناعة في غاية الطرافة مفادها أن القصة، كما هو الشأن بالنسبة إلىٰ السونيتة، تبدأ من النهاية. لا شيء أسهل من إيجاد جملة نهائية لحكاية انتهت منذ قليل، لكن لا شيء أصعب من إيجاد جملة النهاية لحكاية لم تبدأ بعد. ويروي أنه وجد مرة صديقا له، معروفاً في إجادة كتابة القصة، يبكي وهو منكبّ علىٰ كتابة قصة لم يستطع أن يضع لها نهاية. كانت تنقصه فقط الجملة الأخيرة، لكنه لم يكن يراها، كان يبكي ولم يستطع أن يهتدي إليها.

> قاوم التقليد ما استطعت، لكن قلد إذا كان التأثير قويا جدا. خلافا لكل شيء يتطلب تطوير الشخصية صبرا طويلا. يجب أن يكون لديك إيمان أعمى ليس بقدرتك على النجاح، بل بحماس رغبتك فيه

عن الجماعات الأدبية

لطفية الدليمي
كاتبة من العراق

❏ تروي الكاتبة الأرجنتينية لويزا فانسويلا المولودة سنة 1938 –وهي ابنة الروائية الشهيرة لويزا مرسيدس ليفنسون– في بعض حواراتها تفاصيل عن الأجواء الثقافية في الأرجنتين خلال القرن الماضي، وتكشف عن تقارب الأوضاع الثقافية وتشابهها في بلدان ابتليَت بالدكتاتوريات والقمع السياسي في الفترة البيرونية ومرحلة الانقلابات العسكرية التي تتابعت علىٰ الأرجنتين، كان بيت والدتها في بوينس أيريس مقرا للقاءات "جماعة الأدب الأرجنتيني" التي تضم بين أعضائها الكثر ألمع الأسماء الأدبية: خورخي لويس بورخيس وخوليو كورتاثار ووالدتها لويزا مرسيدس وأرنستو ساباتو الروائي والفيزيائي، وقد تألفت الكاتبة منذ صغرها مع أجواء النقاشات الأدبية والمحاضرات والندوات التي كانت الجماعة تعقدها في بيت والدتها ونشأت وسط هذا التجمع الأدبي الذي ضم كبار مبدعي بلادها فنشأت شغوفة بالقراءة والأدب والدفاع عن الحرية. ومقاومة الدكتاتوريات بالعمل الثقافي.

إن تنظيم تجمعات وشبكات للمثقفين في أجواء التعسف السياسي والقمع الأيديولوجي يعد شكلا من أشكال الحياة الاجتماعية أو إعلانا للهوية علىٰ حد تعبير جيرار ليكليرك في كتابه "سوسيولوجيا المثقفين" رغم النزعات الفردية لدى كثير من المثقفين. أسوق هذا الاستشهاد الذي ينطبق علىٰ حالة بورخيس فهو رافض للنشاط السياسي تماما لكنه انغمس وتعاون وحاضرَ مع (جماعة الأدب الأرجنتيني) بوجود مثقفين عضويين أمثال أرنستو ساباتو يعملون في الأنشطة السياسية العامة علانية ويوظف فكره في الدفاع عن الحرية.

تذكر فالنسويلا أن عددا من الكتاب وفي مقدمتهم بورخيس كانوا يصرحون باحتقارهم لمفردة "سياسة" ويتجنب بورخس أيّ ملمح سياسي في قصصه بينما كان أرنستو ساباتو يعارضه في هذا ويرى أن السياسة عنصر أساسي في الأنشطة الثقافية والاجتماعية فهو مثقف عضوي بامتياز حسب معيار غرامشي، تقول فالنسويلا عن بورخيس "يتبع بورخيس نسقا ذهنيا معينا وله نزواته الغريبة وأسئلته المباغتة وكان يعرض فكرته أمام الجميع بأريحية بالغة إنما بطريقة نرجسية متمركزة حول الذات، ولم يكن بورخيس معنيا بالإصغاء للآخرين، كان شخصية مونولوجية ساخرة رغم صرامته وجديته وهو يشع فطنة وظرفا ماجنا لكنه كان خجولا أمام جمهور محاضراته فيحدث أن يلوذ بالصمت برهة فيخيّل للحضور أنه فقد تسلسل أفكاره لكنه سرعان ما يمسك بالمفردة الملائمة فتنهمر العبارات الدقيقة من فمه أشبه بجواهر ثمينة، وكانت محاضراته في لقاءات جماعة الأدب الأرجنتيني –كما تذكر فالنسويلا– في منزلنا حول الأدب وحده في عهد النظام البيروني. وكان بيرون يشعر دوما بتهديد الثقافة له ولنظامه، ومع أن بورخيس لم يكن يقارب فكرة السياسة إلا أنه وبأوامر من نظام بيرون نقل من عمله المتواضع كموظف في المكتبة وأرغم علىٰ العمل مفتشا علىٰ بيع الدواجن في سوق بوينس أيريس، وفي تلك الفترة كان معظم المثقفين في ضائقة شديدة لا يجدون ما يسد الرمق". تذكر فالنسويلا أن جمعية سرية تأسست باسم "رعاة الفن" من قبل عشاق الثقافة والمثقفين الميسورين، أسهمت في إقامة بعض المعارض الفنية ثم نظمت محاضرات ودورات عن الأدب في البيوت ومن بينها بيت والدتها لتقدم بعض العون المالي للمثقفين وكانت الجمعية فخورة بهذا التحدي رغم الخوف فكانوا يوصدون النوافذ والأبواب بإحكام خلال هذه اللقاءات السرية التي تورط فيها عدد من الكتاب الكبار: ساباتو وبورخيس وكورتاثار وإدواردو ماليا ومانويل بايرو والشعراء إدواردو غونزاليس لانوسا وأميليا بياجيوني وماريا أميليا لاهيتي وبعض الناشرين المعروفين وكان عمل المجموعة رائعا ومثيرا للإعجاب.

* تخطيط: ساي سرحان

البراءة المفقودة والإبداع المقتول

«من قتل الإبداع؟» للبريطانيين جايا وأندرو جرانت

هيثم حسين
كاتب من سوريا

❏ يحاول البريطانيان جايا جرانت وأندرو جرانت في كتابهما المشترك "من قتل الإبداع؟" البحث في العوامل التي تساهم في إخراج الإنسان من دائرة الإبداع وقتل الموهبة لديه أو تحجميها بحجج مختلفة. يعتمد المؤلفان على أبحاث ميدانية وتجارب خاضاها على مدار سنوات من عملهما المشترك في مراكز أبحاث خاصة.

يستهل المؤلفان كتابهما (منشورات مؤسسة هنداوي في القاهرة بترجمة أحمد عبد المنعم يوسف 2015 م) بحكاية شخصية، يتذكران حين كانا في جزيرة "بالي" في إجازة صيفية، تفاجآ بالتغيرات التي اجتاحت الجزيرة، بما يشبه عملية تبديد لهوية المكان، وكيف أن التغيرات الأولى بدت بريئة للغاية، ثم ازدادت التغيرات بعد ستة أشهر من افتتاح بعض سكان المنطقة لأربعة مطاعم صغيرة لشواء الأكلات البحرية على الشاطئ، وواقع استنساخ الأماكن التجارية والخدمية للاستثمار وجني الأموال من السائحين، من دون الالتفات إلى المحافظة على هوية الجزيرة وثقافتها.

يذكران أن السياحة اقتحمت رقعتهما من الفردوس وتركت علامة لا تمّحي. وبمرور الوقت، انهال تدفق الوفود الضخمة على تلك المنطقة المحلية، فاختنقت بالدخان وضربها جشع التجارة ثم غزاها الإرهابيون في النهاية. يقولان إن ذاك المكان لم يعد المكان الذي أغرما به من قبل؛ إذ تحول إلى شيء مختلف بالكليّة، وسارت القرية التي اتّسمت بالبراءة فيما مضى في اتجاه حتمي لتدمير نفسها.

ويستدركان بالتنويه إلى أنّ انتكاس ذاك الموطن الشاطئي الجميل لا يرجع إلى أمر محدد بعينه، بل إلى مزيج من العوامل، إلى سلسلة من الأحداث لا أمل في الرجوع فيها بكل وضوح. فلم يتعمّد أحد تدمير الشاطئ أو المجتمع القروي، بل لم يعترف أحد بالمساهمة في هذا القتل البطيء المؤلم. ومع ذلك، كان الأثر الناتج واضحاً للجميع.

مسرح الجريمة

يعتقدان أن البراءة الإبداعية تتعرض تدريجياً للدهس والخنق والاعتداء المباشر في جميع مجالات الحياة وفي كافة أنحاء العالم. فيصطدم الناس مع وقائع التغيير الجذري المتوالية في حياتهم الفردية ومجتمعاتهم ومؤسساتهم، حتى أنهم يجدون صعوبة في مواكبة كل التغيرات. وأول ضحايا هذه العملية هو عادة الإبداع الذي لا يمكنه تحمّل مثل هذه الضغوط الخارجية بسهولة. وحال اختناق الإبداع كمثل حال تخريب خليج جزيرة بالي، فلم يكن أيّ منهما متعمدا. يقولان "ليس ثمة مجرم أو منظمة ممن لديهم خطة شاملة لتحويلنا إلى كائنات من الموتى الأحياء بلا مخيّلة".

يقولان كذلك إنه يبدو أن البراءة الإبداعية التي كانت تعرفنا وتميزنا في صغرنا تاهت وسط السعي لتحقيق الأهداف الشخصية أو المؤسسية. ويبدو الأمر كأنّنا نغفل المبادئ والشغف الذي يمدنا بالهدف، ونفقد الدافع والقدرة على الإبداع أثناء تلك العملية. وفي حين كان الجميع في "بالي" مشغولين بجني المال من السياح، احتضر الشاطئ النقيّ وانهارت القيم الأساسية لمجتمع "بالي" المبدع. ويلفتان إلى سقوط العديد من المؤسسات في الفخ نفسه؛ فتسعى وراء جني الربح قصير الأمد في مقابل خسارة القيم الراسخة، وهذا مثال واضح للبراءة المفقودة.

يحقق المؤلفان في ما يسمّيانه مسرح الجريمة ويستعرضان أسباب اعتقادهما بأن الإبداع آخذ في الانحدار، كما أنهما يبحثان في المواقع المحتملة للقتلة، ويناقشان تفصيلا سبب أهمية إنقاذ الإبداع.

ويبحر المؤلفان في آخر الأبحاث المثيرة حول المخ لاكتشاف كيفية اكتساب مهارة التفكير الإبداعي، وتوفير الأنماط النفسية للمنقذين المحتملين واكتشاف بعض الاستراتيجيات البسيطة التي يمكن استخدامها لإنقاذ الإبداع. فضلا عن اكتشاف المواطن التي يمكن إنقاذ الإبداع فيها.

يطلق المؤلفان أسئلة من قبيل: من أو ما الذي قتل الإبداع؟ كيف قتل، ما السلاح؟ أين قتل؟ يحاولان توضيح كيف قتل الإبداع، وأنه لم يتسبّب عامل واحد في مقتله بل مزيج من العوامل المشتركة. ويستكشفان أن كثيرا من هذه العوامل يقع تحت السيطرة. والخبر السار هو أن الإبداع -على عكس الموت الجسدي- لا يفنى تماما أبدا. فتبقى القدرة مغروسة في الإنسان. ويفترضان أسئلة مقابلة من قبيل: من أو ما الذي يمكنه إنقاذ الإبداع؟ كيف يمكن إنقاذه، وما الاستراتيجيات التي يمكن استخدامها؟ أين يمكن إنقاذه؟

ومن جهة أخرى يسعى المؤلفان إلى استكشاف بعض الاستراتيجيات البسيطة لتنمية التفكير الإبداعي والتطبيقات الإبداعية على جميع المستويات. يذكران أنه لما كان الإبداع روحا حرة قد تتهرب من المدرسة أو العمل بسعادة وتقضي ساعات في أحلام اليقظة بالحقول الفسيحة، فإنه يمثل الطفل الكامن بداخلنا جميعا الذي يتوق للحرية. وعندما يقيّد الإبداع بالروتين أو يحصر بالتوقعات، فإنه يصارع من أجل البقاء. فهو يعتمد على الفرص الجديدة في طرح أفكار جديدة من شأنها أن تمدّ العقل والروح بالأكسيجين. ومتى خنق أيّ منهما بأيّ عدد من العوامل الخفية أو المعْلنة القسوة، يقتل الإبداع.

جذوة الحياة

يجدان أنّ التفكير الإبداعي يمكّن الناس من التعامل مع المشكلات والحلول بطرق أكثر ابتكارا. وفيما يتعلق بالقدرة على دمج الأفكار الموجودة بالفعل في تركيبات جديدة، فيشيران إلى أنه لا يمكن، دون التفكير الإبداعي، أن نتعلم كيف نتأقلم من أجل أن نتمكن من التعامل مع المستقبل؛ فسنبقى دائماً عالقين في الماضي ولن نتمكن من البقاء. ومن ثمة، فإن الإبداع شديد الأهمية لبقاء الأفراد والمؤسسات. والأكثر أهمية التفكير الإبداعي الذي يعاوننا على إنقاذ العالم؛ لأنه يمكننا من الحلم وتخيل مستقبل أفضل ومن تنفيذ هذه الرؤيا.

يشيران إلى أنه عندما حدد مارتن لوثر كينج رؤيته للمستقبل في كلمته "لديّ حلم" فإنه جسّد موهبة التفكير الإبداعي ومقدرتها على خلق الدافع للتغيير وعلى التحفيز لثورة حقيقية. ودون هذه الشرارة الإبداعية، وهي شرارة لا بد لها أن تشتعل إلى حد ما داخلنا جميعاً، فإن جذوة الحياة ذات المعنى، ووجودنا برمته سيكون بلا مضمون أو غرض حقيقي.

البراءة الإبداعية التي تميزنا باكرا

ويرى المؤلفان أن التفكير الإبداعي ضروري لتطوّر الجنس البشري واستمرار الحياة لما هو أسمى من مجرّد البقاء المادي، وأننا إن أعدنا النظر إلى الماضي، فسنجد أن العديد من الأفكار والمثل العليا التي أصبحت سائدة الآن بدأت بحلم إبداعي لعدد قليل من الأفراد الثوريين المنعزلين الذين كان ينظر إليهم على أنهم متطرفون، لكن أصبح لهم اليوم كبير الأثر على مستقبل الكوكب بأكمله.

يوجزان المراحل الأربع لعملية القتل بالقمع، التقييد، التدهور، التدمير. ويعتقدان أن الابتكار يحتاج في معظم الأحيان إلى أن ينبع من القمة حتى يضمن بقاءه، أو يستلزم على الأقل بعض الدعم من القمة. وتحتاج الشركات المبتكرة إلى قادة مبتكرين. فأينما فرض القادة السيطرة السلبية والقسرية على فرقهم باستخدام أساليب القيادة الاستبدادية، عانت الثقة الإبداعية. فالقادة الذين يبدون شكوكهم دون دراسة الإمكانات الإبداعية للأفكار الوليدة، والذين لا يقرّون بالجهود الإبداعية النابعة من الموظفين أو يقبلون بها، لا يثبّطون الإبداع فقط بل يطفئون جذوته حقيقة.

يؤكد الكاتبان أنه بدلا من اقتصار عملية الإنقاذ على الإبداع وحده، وهو القدرة على استخدام الخيال للتوصل إلى أفكار أو أشياء جديدة ومبتكرة، علينا اتخاذ خطوة أخرى بإحياء التفكير الإبداعي خلال تقديم استراتيجيات للنمو المتواصل.

والحلّ الإبداعي للمشكلات هو عملية ابتكار حلّ لمسألة أو مشكلة أو فرصة أو تحدّ، وهو النتيجة الطبيعية للتفكير الإبداعي.

يشير الباحثان إلى أن الإبداع يبدأ مع الفرد، إلا أن الأفراد عادة لا يفسحون المجال أمام إبداعهم للنمو. فضغوط الوقت، ومواعيد التسليم، والبيئة التي لا توفّر الدعم، والخوف من الفشل، والبيروقراطية، كلها يمكن أن تؤدي إلى شلّ الإبداع، لكن أكثر ما يهدّده هو قلة التدريب. ولأنك تسيْطر على حياتك، يمكنك تنمية الإبداع بمهارة، فمتى كانت آخر مرة خصصت فيها بالفعل وقتا لمحاولة القيام بشيء إبداعي؟

يلفتان كذلك إلى وجود أربع مراحل في عملية الإنقاذ، وهي: التحرر، المبادرة، التحفيز، التحول. وهناك استراتيجيات يوصيان بها للمساعدة في عملية الإنقاذ، وإحياء الإبداع. وهي تكمن في الحرية والشجاعة للتقدم للأمام والتفكير بحرية الحرية، غرس الفضول، الشجاعة، تقبّل الغموض. المبادرة والاستقلالية والانفتاح العقلي للتخلص من الضغوط وتحقيق النمو الاستقلالية، إطلاق العنان للخيال تفتح الذهن، استخدام شقّي المخ. التحفيز والشغف لإحداث تحول الشغف، إعادة صياغة المفاهيم الشائعة. ومن ثمة التحول والمرونة والإيجابية لإجراء تغييرات حقيقية المرونة، استكشاف مسارات مختلفة فالإيجابية تبني التفاؤل.

يوصيان كذلك بأهمية الانفتاح بحق على المشاعر والعواطف الدفينة. وتأمّل كيف يمكننا التواصل مع المشاعر العميقة التي تجلب على حياتنا شغفا ومعنى، عبْر التعامل مع عواطفنا الدفينة والاستجابة لها، ما يمكننا ربما من إشعال حس التواصل والهدف. وبالتأكيد هذا شكل من أشكال التحرر الجديرة بالسعي وراءها على الرغم من التحديات المحتملة.

● عن المؤلفيْن:

* جايا جرانت: مؤسس مشارك لشركة تيريان للاستشارات الدولية ومديرها التنفيذي. شاركت في تأليف العديد من الكتب والمصادر الأخرى، من بينها "رقعة من الفردوس" و"إيقاع الحياة".

* أندرو جرانت: مؤسس مشارك لشركة تيريان للاستشارات الدولية ومديرها التنفيذي. يتمتع بخبرة كبيرة استقاها من السفر حول العالم على مدار 25 عاما لاستكشاف التفكير الإبداعي سعيا وراء إحداث تغيير إيجابي. شارك في تأليف العديد من المصادر التعليمية الموجّهة لمختلف المستويات الوظيفية.

> يبدو أن البراءة الإبداعية التي كانت تعرفنا وتميزنا في صغرنا تاهت وسط السعي لتحقيق الأهداف الشخصية أو المؤسسية. ويبدو الأمر كأننا نغفل المبادئ والشغف الذي يمدنا بالهدف، ونفقد الدافع والقدرة على الإبداع أثناء تلك العملية

رف الكتب

الآخر وحشا

❏ في كتابها الجديد "المسلمون في المخيّلة الغربية"، تعرض صوفيا روز آرجانا، أستاذة الدراسات الإسلامية الزائرة بكلية إليف للّاهوت في دنْفر، لتمثيلات الصور النمطية التي قرّت في الخيال الغربي تجاه المسلمين. مرتكزة على طرائق تحليل أنساق الخطاب كما هي عند الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو، وناهلة من نظرية الاستشراق التي صاغها المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد، تستقصي آرجانا طائفة من "النتاجات الإبداعية" -والتي من ضمنها الفن والأدب والسينما- كي تقص حكاية ليست عن الكيفية التي شكّل فيها المسلمون هوياتهم، بل بالأحرى عن الكيفيّة التي شكل فيها المفكرون الغربيون أفكارًا حول المسلمين بوصفهم وحوشًا".

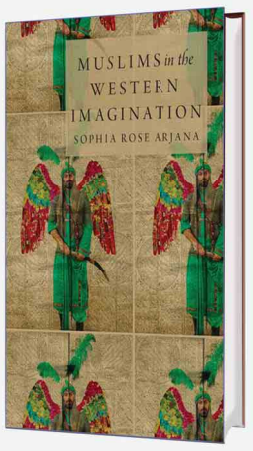

الكينونة وكوكتيلات الدراق

❏ بعد كتابها كيف تعيش: حياة مونتين في سؤال واحد وعشرين محاولة لإجابة ما"، والذي حصدت به جائزة حلقة نقاد الكتاب القومي الأميركية في حقل السّيرة للعام 2010، يأتي كتاب سارة بيكويل الجديد، "في المقهى الوجودي: الكينونة والحريّة وكوكتيلات الدرّاق"، سرديّة مشحونة لأطوار "الوجوديّة" ودفاتر أحوالها، كواحدة من أكثر الحركات الثقافية أهمية في القرن العشرين.

تأخذنا بيكويل في رحلة شيّقة، تمزج بين الفلسفة والسيرة الشخصيّة لأبرز المفكرين الثوريين الذي شكّلوا الوجودية، كفكرة فلسفيّة ومنهج حياة، منذ انقداح شرارتها الأولى في مقهى "بيك دو غاز" بمونبارناس في باريس ثلاثينات القرن العشرين، حين سأل ريموند آرون صديقيه، جان بول سارتر وسيمون دي بوفوار، في أثناء النقاش بحماسة بالغة معهما حول الفينومولوجيا القادمة حديثًا من برلين .

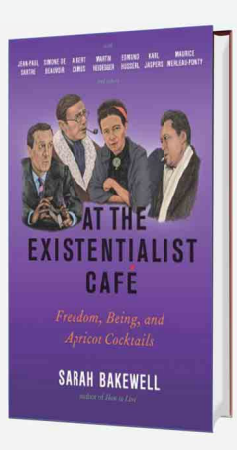

ما بعد ثورات الربيع العربي

❏ "الإسلام والديمقراطية والربيع العربي"، عنوان الكتاب الجديد الذي صدر في مطلع هذا العام لكل من جون إسبوسيتو (أستاذ الدراسات الإسلامية والعلاقات الدولية بجامعة جورج تاون، والمدير المؤسس لمركز الوليد بن طلال للتفاهم الإسلامي-المسيحي بكلية والش للعلاقات الخارجية) وتمارا صنّ (أستاذة التاريخ الإسلامي بمركز حمد بن ثاني آل خليفة بجامعة جورج تاون) وجون فول (أستاذ التاريخ الإسلامي بمركز الوليد بن طلال للتفاهم الإسلامي-المسيحي). يستقصي الكتاب ثورات الربيع العربي، أو ما يطلق عليها المؤلفون اسم "موجة المقاومة المدنيّة"، في ضوء جدلية العلاقة التاريخية بين الدين والسياسة في المجتمعات الإسلامية. كما يتطرق إلى تناول مصير الديمقراطية في العالم الإسلامي، خاصة بعد نجاح الإسلام السياسي في الوصول إلى السلطة في تونس ومصر بانتخابات حرّة. ولا يغفل الكتاب عن البحث في مسوّغات النزعات الفكرية والسياسية المعارضة للربيع العربيّ.

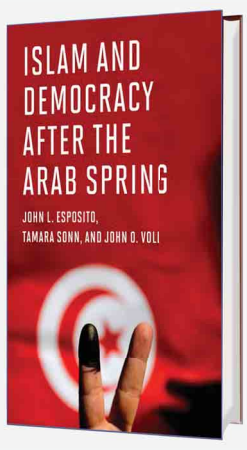

صوت من فيزياء الغياب

أنسي الحاج ونصوص لم تنشر

عمار المأمون
كاتب من سوريا

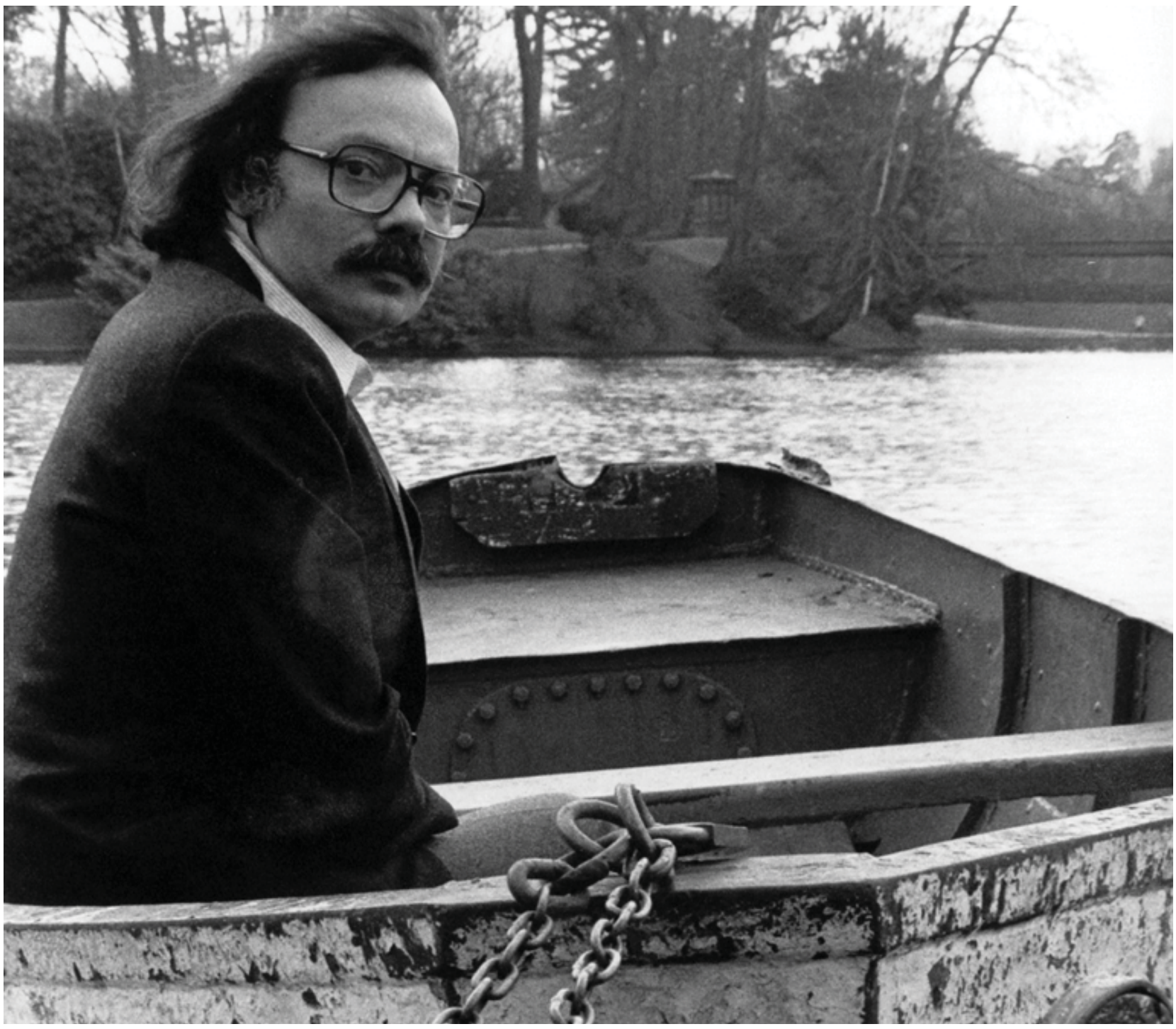

أنسي الحاج المتمرد العصي

❏ كان أنسي الحاج يعلم أن آخر ما كتبه لن ينشر في حياته، بعد انزوائه بسبب المرض، الشاعر ابتعد، توارى ولم يغب، قرر الانعتاق في العوالم الشعرية ليعمل على شذراته الأخيرة، وآخر أنفاس له، "كان هذا سهواً" الصادر مؤخراً عن دار نوفل -هاشيت أنطوان، هو حصيلة العمل على مسودات الكتابات الأخيرة الذي كان الحاج منهمكاً بها. ابنته الشاعرة ندى الحاج تلقفت وصيته، "تركتُ لك مسودّة كتاباتي هذه لتعملي عليها بعد رحيلي"، فالشاعر كان مدركاً أن هذه النصوص سترى النور، هي لم تكتب بوصفها غير مخصصة للنشر، هي نصوص لم تُنشر بعد.

"كان هذا سهواً/لم أكتب هذه الرسائل ولا تلك المقالات، ولم أكن إلا قليلاً في الأيام حيث كنت./ للمرء الحق في إنكار حياته، إن هي لم تشبه مناه، وأن لا يعترف في عُباب هذا البحر المترامي وراءه إلا بحبّات من الملح وبضع نقاط من البخار"، العنوان الذي يحمله الكتاب مستمد من الشذرة السابقة، الحاج يُشكّك في حياته، بأناه، لا كشاعر، الشعر حاضر دوماً، التشكيك والإنكار هنا أقرب للتطهير، ختان لما هو يومي ومبتذل ليبقى الشعر/الملح يلسع روّاده والمنغمسين فيه".

"كان هذا سهواً" يحوي النصوص التي لم ينشرها الحاج في "خواتم"، وتقسيمات الكتاب التي اختارها الحاج نفسه حافظت عليها ابنته هي (ميتافيزيك وديـن، ذات، سلوك، أدب، فـنّ، حبّ) إلى جانب قصيدة (غيوم).

الموضوعات التي يعالجها الحاج في العناوين السابقة تحمل كلها صيغة ذاتية، عصارة كاملة لتاريخ ونضال شعري يتنازع فيه الشاعر والشعر نفسه، بين النموذج وضده، بل حتى تَجاوزه نحو الانعتاق الكلّي من سلطة الثنائيات، لكن الانتصار للشعر أولاً وفيه يتلمس الحاج ذاته نبياً وعاشقاً وقارئاً وناقداً وأحياناً مشاهداً، فنصوص الحاج أقرب لنبوءات الرّائي، لمسات من تَكشّف له الـ"هناك" ليضيء عبرها الـ"هنا".

الموقف من الحاضر

منذ "لـن" 1960 حتى "كان هذا سهواً" 2016 مازال الحاج يجابه الحاضر شاعراً مدججاً بنفسه فقط، نزقاً من مؤسسات هذا العالم وقيمه ومعاييره، لا بوصفها خاطئة أو صحيحة، بل بوصفها معايير، أنظمة للتحكم، هي معايير تَحكُم الحساسية من الكون والظواهر المختلفة، بل قد تؤذي حساسية الشاعر. اللامعايير هي انعتاق في سبيل الانغماس في ظواهر الحياة للأقصى دون أيّ رادع، لكن الشعر ذاته قد يصبح معياراً لذاته، مؤسساتياً أقرب لـ"كيتش" الصناعي، هنا يبرز الشرّ، كموقف طهرانيّ بوصفه لا معيارياً، والإثم الشعري يشتدّ بوصفه رفضاً في البداية، فانعتاقاً، ثم انغماساً للأقصى إذ يقول "تنازعتني على الدوام ذاتان، ذات انتهاكية تَقويضيّة أنتي-شعريّة في المعنى الجماليّ الطوباوي للشعر، وذات عاطفيّة مسحورة، كثير من شعري هو رفض عنيف للشعر في صورته الغُبطويّة والتي أعتقد أنها لم تسهم في تزوير الشعر والفنون فحسب، بل تضليل القيم والحقائق والمشاعر والأفكار وفي تنشئة بشريّة مستهبَلة".

الشعر هيولى الكون

أنسي الحاج لا يعنيه الموت، لا يعنيه الرحيل، مادام الشعر حاضراً فهو حاضر، رحيل أنسي الحاج جسداً هو حدث طارئ، يومي، مُتشابه، أنسي الحاج الشاعر تغلغل في هيولى تكوين العالم الشعري، انعتاقه من الجسدي لا يلامس أبدا حضوره الشعري، فحتى هو ككائن شعري لا يخضع لثنائية الغياب والحضور، هو هيولى تتحول وتتماهى وتتقمص، الحاج يشابه الآن ما كتبه هو نفسه "أن تَخضع الأشياء لغيابها لا لحضورها. تجربة الانقطاع، للتأكد من أن الوجود هو أكثر من عادة"، الحاج الآن غائب عن ضرورات الحضور، نصوصه تَشتَعِل بذاتها، هي مخاض بين الفيزيائي والشعري، انعتق الحاج منا ليصل إليه. المُرتجى، بوصفه كائناً شعرياً خالص المجاز.

طهرانية التمرد

الحديث عن أنسي الحاج لا يمكن أني ينتهي، هو متمرّد عصيّ على الإحاطة، تمرّد الحاج لا انتماء له في جوهره، مناف للثورات وخطاباتها التي تتمأسس فيما بعد بهدف السلطة، فـ"المتمرّد يثور على السلطة لرفضها من أجل الحرية أو من أجل لا شيء، لا للاستيلاء على الحكم"، فالتمرّد لا يُحدد، هو دائم ومستمر، "التمرّد عزلة"، لا يعترف بأيّ انتماء إلا لذاته وللشعر وللحرية المركّبان فيه، هو بعيد عن رَطانة اليومي التي تدّعي الثورة من أجل الامتلاك، نقيّ كحلم طفولي بالطيران، موقف من العالم لتقويضه دون انتماء إلا للحرية ذاتها، بوصفها تتجاوز اليومي نحو المطلق، نحو اللامتناهي، نحو جسد الشعر المخضّب بالهشاشة.

يُختتَم الكتاب بقصيدة "غيوم" التي نشرها الشاعر سابقاً ثم أعاد تعديلها لتنشر في هذا الكتاب بصيغتها الجديدة، يليها نص للشاعر والناقد اللبناني عبده وازن بعنوان "خواتم الوداع" الذي يكتب عن "خواتم" أنسي الحاج بوصفها "كتابة الما بين بين، بين النثر والشعر، بين الفكر والحدس، بين القول والمحو، في الخواتم شرع أنسي يبحث عمّا لم يجده يوماً ووجده، وعمّا لم يره سابقاً ورآه، أن يفكّر في ما لم يفكر به واقتنصه. إنها اللحظات الشعرية تذوب في بُعدها الفكري أو اللحظات الفكريّة تلتمع التماعاً شعرياً".

> منذ «لن» 1960 حتى «كان هذا سهواً» 2016 مازال الحاج يجابه الحاضر شاعراً مدججاً بنفسه فقط، نزقاً من مؤسسات هذا العالم وقيمه ومعاييره، لا بوصفها خاطئة أو صحيحة، بل بوصفها معايير، أنظمة للتحكم

رف الكتب

جامُ غضب وحرث قديم

❏ كان الروائي البرازيلي ذو الأصول اللبنانيّة رضوان نصار قد توقف عن النشر في بداية ثمانينات القرن العشرين، على الرغم من ذيوع صيته كأحد أقوى الأصوات الأدبية في البرازيل بعد نشره لروايته الأولى. هجر نصار الكتابة وتفرغ للفلاحة وتربية الماشية. ثم يتخلى، في العام 2011، عن جميع ممتلكاته التجارية لصالح جامعة ساو كارلوس الفيدرالية، لتجري عليها بحوثاً زراعية، وتعمل على إقامة حرم جامعي جديد. يتخلى عن كل شيء، ويختار حياة منعزلة بمزرعة صغيرة يمتلكها في الريف.

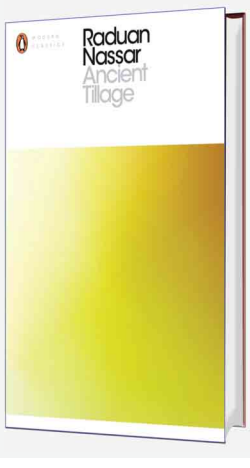

وظلّ نصار مجهولاً لدى القارئ بالإنكليزيّة حتى أقدمت دار بنغوين العريقة في بداية هذا العام على نشر ترجمتين لروايتيه الشهيرتين "حرث قديم" (1975) و "جامُ غضب" (1978).

تتحدث الرواية الثانية بلغة شعريّة هادرة عن علاقة رجل متقدم في العمر مع صحفيّة شابة، في أجواء تذكرنا بالمناخات الأيروتيكية لـ دي. إتش. لورنس.

حكايات الإيطالية المجهولة

❏ على الرغم من أنّ إيلينا فيرّانتي هي روائية إيطالية مجهولة الهوية، ولا يعرف شخصيتها الحقيقة سوى ناشر أعمالها، إلا أن أعمالها تواصل تحقيق حضورها اللافت، ليس على صعيد المراجعات النقديّة فحسب، وإنما أيضاً بين جمهور القرّاء الذي يقبل عليها بحماسة شديدة.

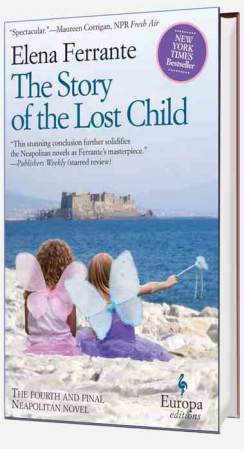

وسبب هذا الرّواج عائد إلى كون شخوص رواياتها لسن نساءً متخيّلات، بل واقعيّات: غير متعلمات، وغير ثريّات، ولكنهنّ، على الدوام، مليئات بالحياة وبالشكوك والوعي والطموح والحب والكراهية والطاقة والغريزة الجنسيّة.

آخر أعمال فيرّانتي، رواية "حكاية الطفلة الضائعة"؛ وهي جزء من رباعية "الروايات النابوليّة". تستقصي الرواية أطوار حياة إلينا غريكو، الفتاة الطيّبة الواعية، عاشقة الكتب، وصديقتها ليلى النزقة الطائشة، منذ طفولتهما وحتى بلوغها سنّ الرشد، وهما تحاولان إيجاد حياتين لهما في خضم ثقافة الطاعة العمياء والعنف والمحرّمات التي تسود الحيّ/السجن الذي تقطنان فيه على أطراف نابولي في إيطاليا.

ساعة المساء التي يرجع فيها النوتيّ من البحر

❏ بعد "في الصباح التالي: الخوف والجنس والجنوسة" (1994) و"آخر ليلة في الفردوس: الجنس والأخلاق في نهاية القرن" (1997) و"في مديح حيوات فوضويّة" (2012)، يأتي كتاب الروائية الأميركية كيتي روفي الجديد "الساعة الأرجوانية: كتّاب عظام في خواتيم أيّامهم" لتسرد لنا اللحظات الأخيرة لستة مفكرين وفنانين وكتّاب بارزين هم سيغموند فرويد وسوزان سونتاغ وديلان توماس وجون أبدايك وموريس سينداك وجيمس سولتر، وكيف تأمّل هؤلاء الكتّاب ساعة الموت "الأرجوانيّة" التي وصفها تي. إس. إليوت في "الأرض الخراب"، بـ"بساعة المساء التي تكافح في طريق العودة إلى الوطن، وتعيد النوتيّ إلى البيت من البحر"؛ ليس بوصفها لحظة قاتمة تخطف آخر أنفاسهم، وإنما لحظة رؤيويّة تحتفي بالحياة نفسها، وتشرع أمامهم أبواب الإبداع على مصارعها.

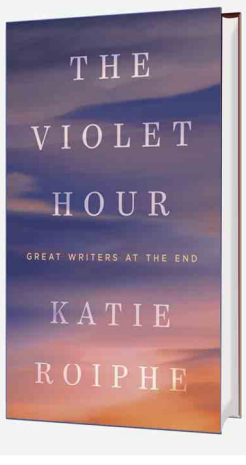

الشرق والغرب صورتان ملتبستان

إكسافير لوفين: الأدب العربي يتميز بصفات عالمية لكنه مهمل

عبدالله مكسور
كاتب من سوريا

❏ بدأت القصة باتصال هاتفي سرعان ما تحوّلت إلى محاولة اكتشاف الشرق بعيون غربية ثم تعمّقت لتكون صيغة متطورة من التواصل الإنساني، تعرفت عليه في جامعة بروكسل حيث يعمل أستاذاً للغة العربية وآدابها نظراً لتخصصه العميق في اللغات الشرقية، البروفيسور إكسافير لوفين الأوروبي البلجيكي العاشق للشرق وحضاراته، يشتغل بحب على كثير من المشاريع التي لا تلبث أن ترى النور تبَاعاً، بديناميكية ذات إيقاع متوازن ينطلق بالتعبير عن نفسه بلغةٍ عربية صحيحة ذات لكنة شامية صريحة.

في حواره الأول بالصحافة العربية يبوح إكسافير برأيه عن الكثير من القضايا الشائكة و يعلن أيضاً عن مشاريع تشاركية قادمة لترسيخ جسور التواصل بين الشرق والغرب اللذين يحمل كلٌ منهما صورة نمطية مسبقة عن الآخر، حوارٌ من نوع خاص انطلق به ضيفنا من علاقته باللغة العربية التي أتت مصادفة وصولاً إلى آرائه في الاستشراق و الاستغراب وقضية الهوية في الأدب وصورة المثقف العربي في الغرب.

الصدفة الغريبة

"أنا أستاذ في جامعة بروكسل الحرة وجامعة لوفن، أعلم الأدب العربي الكلاسيكي والحديث وأدرّس اللغات واللهجات الشرقية"، هكذا يبدأ بروفيسور الآداب حديثه لـ"العرب" ليحكي عن العوامل التي قادته إلى الشرق، حيث بدأت الحكاية من علاقة شخصية مع صديق طفولته التركي في بلجيكا حيث افتتن إكسافير الشاب حينها باللغة التركية لينطلق في مرحلته الجامعية لدراستها، لكنّه اصطدم بقانون التعليم البلجيكي حينذاك حيث يفرض على الراغبين بتعلم التركية دراسة العربية أولاً، ومن هنا كان المدخل لتكون لغة الضاد وآدابها هدفه ولغة حياته ونفسه.

سبّق هذا التأسيس اللغوي الشرقي دراسته للآثار والتاريخ والفنون، وهذا ما عمّق اهتمامه بالحضارة اليونانية والشرقية بشكل عام ليشارك بعد ذلك بحفريات أثرية في اليونان وإيطاليا وسوريا التي زارها مرتين حيث أقام في تل بيدر بمحافظة الحسكة بالجزيرة العربية السورية وهناك وجد الفرصة الحقيقية لاستخدام مخزونه اللغوي من العربية.

في عام 2004 أنهى ضيفنا الأكاديمي أطروحة الدكتوراه التي اتجه بها نحو العمق الأفريقي ليغوص في مجاهل أفريقيا باحثاً في "اللهجة العربية في شرق أفريقيا وكينيا وأوغندا"، هناك في تلك البلدان وقع إكسافير على بقايا السودانيين الذي هاجروا في نهاية القرن التاسع عشر إلى أفريقيا بسبب الصراعات في وادي النيل ولكنهم احتفظوا بلهجة عربية قريبة جداً من بعض اللهجات العربية الموجودة في السودان، هناك قام ضيفنا بتسجيل كلام العامة ودراسة قواعد اللهجة واللغة.

الفصحى و المحكية

حديثُه عن اللهجات واللغة الفصحى الرسمية دفعني لسؤاله عن رؤيته في بقاء وأبدية لغة الأدب أم اللهجات المحكية في عموم الوطن العربي ليقول إنها مفارقة غريبة فيقارنها بأوروبا في القرون الوسطى واستعمالهم للغة اللاتينية إلى جانب اللهجات المحكية التي تطورت فيما بعد لتكون لغات قائمة بحد ذاتها، وهنا يرى أستاذ الأدب أن العالم العربي أمام هذا الخيار القائم في استعمال العربية الفصحى والدارجة كلغة رسمية، لكنه في ذات الوقت يصرّح أن لذلك سلبيات وإيجابيات، فالفصحى لا تعكس علاقات الناس بين بعضهم اليوم، لذلك يعزو استخدام بعض الكتّاب اليوم للهجات المحكية في تقنيات السرد للحوارات في الرواية العربية الحديثة.

يُبدي ضيفنا استغرابه من عدم تدريس الجامعات العربية للهجات المحلية المحكية في البلدان العربية، هذا الاستغراب يأتي من كون ذات الأكاديميات في "القاهرة وفلسطين" مثلاً تُدرِّس اللهجة العربية المحلية للأجانب الذين يودّون تعلّم العربية، فضلاً أنَّ المحكية هي لغة التعليم خارج نطاق الكُتُب الجامعية وهي لسانُ المثقّفين وغيرهم في ندواتهم وبالرغم من هذا فهُم -أي المثقفون- يعتبرون أن اللغة الصحيحة هي الفصحى والخطأ هي الدارجة وهذا حيفٌ كبير، يبرر هذا بقوله إن التراث الشعبي العربي مكتوب باللهجات الدارجة فضلاً عن أنَّ كثيرا من أدبيات العصر الفاطمي في مصر والعصر الأندلسي في أسبانيا كانت مكتوبة وتمّ نقلها باللهجات المحكية وهذا ما يرى أنّهُ يحتاجُ إلى اهتمام كبير.

التجديد و الترجمة

الحديث عن التقنيات الحديثة دفعني لسؤاله عن حالة التجديد التي يعيشها الأدب العربي اليوم بالنظر إلى عصوره المختلفة، ليقول إنه ليس هناك تأثير فردي بين حضارتين، فالتأثير كما يراه هو علاقة عكسية تحتكم للتاريخ والجغرافيا معاً، ففي القرون الوسطى لعب التبادل الثقافي بين القوميات دوراً كبيراً في التأثير العربي في الأندلس، وهنا لا يخفي ضيفنا إعجابه بمصطلح الواقعية السحرية التي نشأت في أوروبا ثم تطورت في أميركا اللاتينية، ليستذكر حديثاً لغابرييل غارسيا ماركيز مع أحد الصحفيين حين سأله عن مصادر كتابته فأجاب ماركيز في أحد التفصيلات عن "ألف ليلة و ليلة" بنسخة مترجمة من العربية إلى الأسبانية ودورها في ترسيخ الكاتب بداخله، مثاله هذا قادنا للحديث عن الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى حديثاً، ليقول إن أغلب الترجمات تتم بمبادرات فردية من قبل دور النشر في أوروبا التي تفتح الباب أحياناً لبعض الكتّاب العرب ليكونوا في السوق الأوروبية بلغاتها المتعددة لكن هذه المعادلة تتم وفق ضوابط معينة بحيث تحكمها قوانين السوق في العرض والطلب، ويستذكر إكسافير هنا المقولة العربية "القاهرة تكتب وبيروت تنشر و بغداد تقرأ" حيث يُعلن معارضتها في التركيز على مصر بوصفها منبعاً للكتابة الجيدة مشيراً بذات الوقت إلى وجود أقلام مهمة عربياً في المغرب والخليج وسوريا، تلك الأقلام يجب أن تأخذ فرصتها في الاهتمام الأوروبي.

عالمية الأدب العربي

يُقرُّ ضيفنا أن لكل أدب أو ثقافة خصوصيتها واستعدادها للعالمية في ذات الوقت، فتفاصيل اللغة أحياناً تضع المترجمين أمام عوائق عديدة ولكن أمام هذا فإن المترجم القادر والممسك بأدواته يقوم بفعل كل شيء، يتحدث أستاذ اللغة العربية عن خصوصية الشعر العربي وصعوبة ترجمته رغم تقاطعه واختلافه مع آلية كتابة الشعر في الحضارات الأخرى من حيث علم العروض والوزن والقافية، الفكرة في العالمية كما يراها ضيفنا تقوم على مسألة قبول الفكرة الأدبية، فعندما نقرأ نصا مترجماً نشعر دوماً بنقص شيء ما، هذا النقص يحاول المترجم تداركه من خلال مساعدة القارئ على فهم المقصود عموماً مع غياب الروح التي تبثها اللغة الأصلية.

لوفين: نحضر لمؤتمر عربي بلجيكي في أدب الرحلة

يتابع ضيفنا حديثه بمقارنة بسيطة بين المؤسسات الثقافية الأوروبية ومثيلاتها العربية حيث لا تولي الأخيرة الاهتمام ذاته للثقافة، ويُرجع هذا إلى العديد من الأسباب السياسية والاقتصادية رغم أن الأدب العربي ما يزال -والحديث لإكسافير- يحمل تميُّزاً عن غيره من الآداب الأخرى من حيث الالتزام بقضايا المجتمع والتعبير عن همومه ومشاكله وقضاياه، هنا يبرز الفارق بين الكاتب العربي المهموم بانتقاد المجتمع والحديث عن قضاياه المصيرية بينما ينشغل الكاتب الغربي بالكتابة عن نفسه وتجاربه الذاتية أو الصادرة من ذاكرة محيطة به رغمَ أن الحدث العربي اليوم في سوريا والعراق بات يشكل منبعاً للأحداث والفضاءات السردية بالنسبة إلى المبدع الأوروبي.

الاستشراق والاستغراب

يبدأ البروفيسور إكسافير لوفن حديثه هنا عن وقوفه ضد فكرة إدوارد سعيد التي تتحدث عن أن الغرب لا يسمح للمثقف العربي أن يُمثِّل نفسه لأنَّ هناك من يقوم بهذا الدور نيابةً عنه، فحوار الحضارات الموجود في كتاب " الاستشراق" منقوص الرؤية بحسب ضيفنا الذي يبرر ذلك بقوله إن إدوارد سعيد يقول إن الغرب يحمل صورة مسبقة عن الشرق ولكنه لا يذكر أنّ الشرق أيضاً يحمل صورة مسبقة عن الغرب رغم علمه ذلك، ومن خلال تجربة ضيفنا الذاتية يُعلن أنه خلال أسفاره المتكررة إلى دول الشرق الأوسط يلمس تلك الصورة غير الحقيقية للغرب في الذهنية الشرقية، فصورة الآخر مختلفة عن الواقع الحقيقي، ويشير إلى كتّاب "شرق، غرب، رجولة وأنوثة" للراحل جورج طرابيشي.

أمام الاستشراق هناك مصطلح جديد يراه ضيفنا تحت عنوان "الاستغراب" وهذا سيقوده كتّاب جُدد يقيمون اليوم في البلدان الأوروبية وباتوا يعرفون هذه المجتمعات من الداخل مع تمسُّكهم بثقافتهم الأولى وبالتالي يخلقون توازناً في كتاباتهم تنعكس بصورة ثنائيات "الهوية، اللغة"، "القالب الغربي للأدب، المدارس الشرقية"، "الحداثة، الكلاسيكية العربية"، وهذا ما يُعمِّق معرفتهم عن المجتمعات الجديدة بعيون عربية.

عن الانسياق خلف معايير الثقافة الأوروبية يذكر أستاذ اللغة العربية وآدابها معرفته لكُتّاب عرب يقيمون في الغرب ويكتبون رواية بقوالب معينة وبأفكار قد لا تطابق أفكارهم الدفينة، فقط لتلقى رواجاً لدى المتلقي الأوروبي، وبالمقابل هناك كتّاب يمتلكون أساليب عالمية في الكتابة ولكن لم يأخذوا نصيبهم من الشهرة أو الانتشار فقط لأنهم يمارسون الكتابة لأجل الكتابة، من هؤلاء يذكر كاتبا سودانيا من جيل الطيب صالح اسمه إبراهيم إسحق حيث اتّبَع استخدام مفردات غارقة في المحلية السودانية ما جعله محاصراً بمتلقٍ واحد فقط وبالرغم من هذا ظلّ هذا الأديب يفكّر بالفن لأجل الفن والأدب لأجل الأدب.

أدب الرحلة وصورة الآخر

يعتبر أدب الرحلة من المسارات الهامة التي يشتغل عليها إكسافير لوفين، وهذا ما قادنا للحديث عن الفروقات بين الإنتاج العربي "قديماً وحديثاً" في أدب الرحلة والأدب الأوروبي الخاص بهذا النوع، ليقول إنهُ وقعَ على دراسة جميلة تتحدث عن الرحلة في الفترة العثمانية حيث يصف الكاتب فنّ كتابة أدب الرحلة بالعربية والتركية كفنٍّ متجدد له أصول قديمة، فتأثيرات الفن الأوروبي في عصر النهضة في القرن التاسع عشر على الأدب الشرقي واضحة عموماً، فضيفنا يهتم بهذا الصنف الأدبي كونه يعطي صورة عن الآخر و يتيح الفرصة لاكتشاف صورة الآخر في اتجاهين مختلفين بذات الوقت، ويذهب إلى اعتبار أدب الرحلة وثيقة تاريخية تُدوِّن التاريخ إذا ما توافرَت فيه صفة الموضوعية، لكن يقرُّ أن هناك انتقائية في الرحلة الأوروبية إلى الشرق فلا يتم تدوين كل شيء انطلاقاً من مواقف مسبقة كانت سائدة في زمَن ما، هنا يكشف ضيفنا النقاب عن قيامه حالياً بترجمة رحلة عبدالرحمن البغدادي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى البرازيل حيث أقام هناك ثلاث سنوات وعاد إلى الأستانة ليكتب رحلته من منطلق عروبته وإسلامه وشرقيّته بذات الوقت، لهذا في هذه الرحلة مثلاً من الممكن ملاحظة أشياء لا يذكرها الأوروبيون في رحلاتهم إلى هناك مثل وجود بعض الأفارقة المسلمين الذين تم استجلابهم ليكونوا رقيقاً قبل فكرة التحرير والانعتاق في أميركا اللاتينية، فيذكر البغدادي تفاصيل أعدادهم وعاداتهم وطقوس حياتهم بينما تعامل الرحّالة الأوروبيون مع هذا التكتُّل البشري على أنَّهُ كتلة مسيحية كاملة، في ذات النطاق يذكر كتابا آخر قام بترجمته هذا العام من الإنكليزية إلى الفرنسية عن رحالة أفريقي اسمه " إدوارد بلايدن" يروي فيه رحلته من مجاهيل أفريقيا إلى فلسطين في ستينات القرن التاسع عشر، فهذا الكتاب هو أول وصف للشرق الأوسط من قبَل كاتب أفريقي اهتم باللغة العربية وتعلّمها وأقام فترات متقطعة بين مصر ولبنان وفلسطين، ففي تلك الرحلة هناك كمّ هائل من المعلومات غير موجودة في كتب الرحالة الأوروبيين الذين زاروا الشرق الأوسط بذات الفترة، وينوّه ضيفنا إلى أنّ الاطلاع ودراسة كل هذه المصادر يشكل في نهاية المطاف الصورة الكاملة للمشهد البعيد وربما يساهم بشكل أو بآخر في فهم الواقع الحالي.

مؤتمر في بروكسل

اهتمامه بأدب الرحلة دفعَهُ لتعميق الشراكة مع مركز ابن بطوطة للأدب الجغرافي الذي يتّخذُ من العاصمتين البريطانية والإماراتية مقرّاً له، حيثُ يعلن أستاذ اللغة العربية عن مؤتمر مشترك سيقام في وقت لاحق من هذا العام في العاصمة البلجيكية بروكسل حيث ستستضيف جامعة بروكسل الحرة باحثين عربا لعقد ندوات حوارية حول هذا النوع من الأدب في مؤتمر هو الأول من نوعه أوروبياً وسيتم على هامش فعالياته توزيعُ جائزة ابن بطوطة للرحلة في دورتها الحالية، كما يكشف البروفيسور إكسافير لوفن النقاب عن نيَّة جامعة بروكسل إقامة ملتقى للثقافة العربية بشراكة بين الجامعة ومجلة "الجديد" الثقافية الشهرية الصادرة في لندن حيث سيتم تنظيم حلقات حوارية تتناول الثقافة العربية والأوروبية وآليات ترسيخ جسور التواصل الحقيقي.

> الأكاديميات العربية تدرِّس اللهجات المحكية للأجانب الراغبين في تعلم اللغة العربية بينما لا تقوم بتدريس قواعد تلك اللهجات لطلاب كليات الآداب، بل إن المثقفين العرب يعتبرون اللهجات المحلية خاطئة

نزار قباني يعاتب نجاة الصغيرة:

كيف أكون آخر من يعلم بمولودنا الجميل

محمد الحمامصي
كاتب من مصر

❏ يأتي هذا السفر المصور المبهر "نجاة الصغيرة" للكاتبة رحاب خالد احتفاء بالمطربة والفنانة الجميلة نجاة والتي بلغت أخيرا عامها الـ80 باعتبارها واحدة من أهم وأنجح نجمات الغناء العربي، فيحكي بأسلوب سردي راق سيرتها الفنية والشخصية الفريدة والمتميزة في تفاصيلها، منذ طفولتها في بيت شجّع المواهب، فاحترف أطفاله الموسيقى والغناء والتمثيل، حتى اعتزالها وهي في قمة تألقها. ويتناول الكتاب الصادر عن "دار الكرمة" في القاهرة حياة نجاة الصغيرة، ودورها في حمل مسؤولية الأسرة في وقت أزماتها وهي لا تزال طفلة، وتطوّرها الفني، وعلاقاتها المهنية، في أسلوب سردي ممتع يتناسب وشخصية نجاة العبقرية، ومن خلال تصميم فني جذاب وأنيق.

يتميز الإصدار الفاخر باحتوائه على أكثر من 270 صورة رائعة ونادرة بالأبيض والأسود وبالألوان، لنجاة منذ كانت في سنّ الثانية تجلس فوق كرسي ليقترب رأسها من قامة شقيقيها فاروق وسميرة. وتتوالى الصور بالأبيض والأسود وصولا إلى صور ملوّنة إحداها في حفل تكريمها بمهرجان القاهرة السينمائي الدولي 1984 وصور أخرى وهي تحيي حفلين بمهرجان قرطاج عامي 1999 و2001 حيث تقلدت في المهرجان الأخير وسام الاستحقاق الثقافي التونسي من الدرجة الأولى. بالإضافة إلى أغلفة الأسطوانات وإعلانات الحفلات والأفلام والكاريكاتيرات وأغلفة المجلات.

معهد الموسيقى

تفتتح الكاتبة رحاب خالد الكتاب بعنوان "معجزة" حيث الدخول الأول لنجاة إلى عالم الغناء، تقول "الصالون واسع فخيم ومشاهير الموسيقيين مجتمعون لندوة بمعهد الموسيقى، وفي أحد الأركان يقف تلميذ لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، يحمل بإحدى يديه حقيبة للكمان وباليد الأخرى تتعلق طفلة صغيرة. وقد جلس أمامهما مدير المعهد، مصطفى بك رضا، يستمع باهتمام لما يرويه التلميذ عن موهبة شقيقته، ولمّا كان يتعجل العودة إلى ضيوفه. فقد قاطعه ليسألها: إنت صحيح بتعرفي تغني؟ وفورا جاء رد شقيقها بالإجابة: دي حافظة كل أغاني أم كلثوم. وتحس الصغيرة بشيء من الرهبة عندما يطلب منها مصطفى بك أن تسمعه شيئا مما تحفظ، فيهمس لها شقيقها بما يجعلها تبلل شفتيها بطرف لسانها وتبدأ تغني قصيدة "أراك عصي الدمع وهنا يلتفت إليها الحاضرون جميعا، ينظرون إليها في إعجاب، وينظر بعضهم إلى بعض في دهشة، وما إن تنتهي من الغناء حتى يحملها مصطفى بك ويظل يقبلها وهو يقول 'دي مفاجأة كبيرة جدا، أنا لازم أخليها تغني في حفلة المعهد، دي معجزة'. ومنذ تلك الليلة ونجاة تسأل شقيقها في كل يوم عن موعد الحفلة وتقول "أنا عايزة أغنّي وأبقى زي أم كلثوم".

من دمشق إلى القاهرة

كان والد نجاة الخطاط الفنان محمد حسني لا يزال في السابعة من عمره يتلقى مبادئ القراءة والكتابة في منزل أسرته بمدينة دمشق التي ولد بها عام 1894 وكان والده محمد بن أمين أحد أفراد عائلة البابا العريقة ببلاد الشام، يشتغل بالحياكة والتطريز، ولما رأى انصراف ولده عن المدرسة واستعداده لدراسة الخط العربي، ألحقه في 1906 بمكتب الخطاط التركي يوسف أفندي رسا إلى جوار الجامع الأموي الكبير. وبعد عام واحد، وجد الصبي لوحة بخطة أستاذه مكتوبا عليها الحديث الشريف "أشراف أمّتي حملة القرآن" فأحضر ورقة بيضاء وقلّد اللوحة، ثم ذهب بها إلى أستاذه الذي قال له "نعم نعم لقد أجدنا في كتابتها إجادة كبيرة" ولمّا أخبره الصبي أنه هو الذي كتبها لم يصدّقه، ولكن بعد أن تحقق من ذلك أنهى خدمته عنده، فاحترف الصبيّ عقب وفاة والده في العام نفسه وكان بعد ذلك في الرابعة عشرة من عمره. ولسنوات بعدها اشتغل منفردا ومع آخرين حتى أقنعه صديق له يدعى محمد الهندي بالهجرة إلى حيث نهضة الفنون والآداب والمجال الأوسع لمزاولة الخط العربي، فرحل إلى مصر مع نهاية عام 1912 وتعاون أوّلا مع شيخ الختامين الخطاط عبدالرحمن حافظ في صنع الأختام واللافتات والأكليشيهات، ثم تعرّف إلى صاحب مطبعة الرغائب السيد عبدالعزيز الجابري. وكتب له الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والحكم المأثورة. وأيضا إعلانات وعناوين الكتب وخطوط بعض الجرائد والمجلات. وعرف بأسلوبه الفريد في التركيب الخطّي أو كما يسميه "الموسيقى الخطية" وصار له من كبار الخطاطين أصدقاء يقبلون عليه كأنهم أهله إلى جانب زملائه وتلاميذ مخلصين بمدرسة تحسين الخطوط الملكية، ثم أصبح له مكتب شهير للخطوط في ميدان إبراهيم باشا بحي عابدين، وشقة ذات ست حجرات تطل شرفاتها على الميدان وثمانية أبناء أذكياء موهوبين، لم يعلّم أحدا منهم في مدارس لاعتقاده أنها تفسد المواهب، وربما وجد فيهم واحدا غبيا لمّا تردد في إلحاقه بالمدرسة.

ولدت نجاة في يوم 11 أغسطس 1936 وكان ذلك بمنزل الأسرة رقم 43 بشارع إبراهيم باشا وما كادت تنطق الحروف حتى بدأت تغني.

نجاة الصغيرة اسطورة الغناء العاطفي الشفاف

في حفلة للإذاعة تحييها أم كلثوم على مسرح الأزبكية، كان ضمن البرنامج نشيد غنته نجاة مع بطانتها من الأطفال، ثم توالت الفقرات وتأخرت أم كلثوم حتى ظنّ المشرفون على الحفلة أنها لن تحضر. فاستعانوا بنجاة لتقدم الأغنية التي كان من المفترض أن تغنيها أم كلثوم في وصلتها الأولى، وهي "غلبت أصالح في روحي" وبينما يصفّق الجمهور للصغيرة ويستعيدها، ترتبك نجاة فجأة وينتفض جسدها. وقد رأت أم كلثوم جالسة على مقعد في الكواليس تنصت إليها، وهي تغنّي أغنيتها، فكادت تتوقف عن الغناء، لولا أن رأت أم كلثوم تضم لها يديها مشجعة، فاستعادت أنفاسها وغنّت كما لم تغن من قبل، ولما انتهت تركت التصفيق والهتاف وراءها لتجري نحو أم كلثوم التي فتحت لها ذراعيها واحتضنتها ثم أجلستها على ساقيها وظلت تقبّلها.. ليلتها رأت فيها أم كلثوم نفسها عندما كانت صبية صغيرة تنتقل بين القرى مع والدها الشيخ إبراهيم وشقيقها خالد وابن عمها صابر، تنشد معهم التواشيح الدينية في الموالد مقابل قروش قليلة.

وتسجل رحاب خالد أن نجاة بدأت نجمة إذ تورد صورة ضوئية من تقرير مصور شغل صفحتين في مجلة "الاثنين والدنيا" بتاريخ 26 أكتوبر 1942 تحت عنوان "خليفة أم كلثوم" وجاء فيه أن "المطربة الصغيرة نجاة وقفت في حفل إذاعي نظمه نادي الموسيقى الشرقي لأداء أغنية 'غني يا كروان' فلم يبال بها أحد وبعد أن تمايلت وسرى صوتها في الحفل استدارت الأعناق.. وانتهت الأغنية ففقد الجمهور صوابه وطالبها بالإعادة". وأن الكاتب الصحفي فكري أباظة طالب الحكومة برعايتها بعد أن سمعها تؤدي أغاني أم كلثوم "سلوا قلبي" و"غني لي شوي شوي" و"حبيبي يسعد أوقاته" وأيده عملاق الطرب محمد عبدالوهاب فأطلق عليها أشقاؤها لقب "بنت الحكومة" ثم حملت الإعلانات عن حفلاتها بالقاهرة ألقابا منها "مطربة الجيل الجديد" ثم كان لقب "نجاة الصغيرة" تمييزا لها عن المطربة المصرية نجاة علي (1910–1993) التي كانت شهيرة آنذاك وشاركت عبدالوهاب بطولة فيلم "دموع الحب" عام 1935.

وفي 18 يناير 1947 م نشرت صحيفة "أخبار اليوم" إعلانا عن اقتراب عرض فيلم "هدية" لمحمود ذو الفقار وتضمن صورة لنجاة "معجزة الجيل الجديد.. نجاة الصغيرة" وتوالت أدوارها السينمائية في أفلام "الكل يغنّي" لعزالدين ذو الفقار 1947. أما أول بطولة فكانت أمام الممثل الكوميدي إسماعيل ياسين عام 1954 في فيلم "بنت البلد" لحسن الصيفي.

نجاة ونزار قباني

عندما خرجت أغنية "أيظنّ" كلمات نزار قباني وألحان محمد عبدالوهاب كان قباني في الصين، تقول رحاب خالد "وفي هذه الأثناء ظل نزار قباني في بكين يتلقّى التهاني بأغنية 'أيظن' التي لم يسمعها بعد، فكتب إلى نجاة يقول 'أيتها الصديقة الغالية، لا أزال في آخر الدنيا أنتظر الشريط الذي يحمل أغنيتنا 'أيظن' إنها تعيش في الصحف، في السهرات، وعلى شفاه الأدباء، وفي كل زاوية في الأرض العربية، وأبقى أنا محروما من الأحرف التي أكلت أعصابي. يا لك من أم قاسية يا نجاة. أريت المولود الجميل لكل إنسان وتغنيت بجماله في كل مكان وتركت أباه يشرب الشاي في بكين، ويحلم بطفل أزرق العينين يعيش مع أمّه في القاهرة. لا تضحكي يا نجاة إذا طلبت ممارسة أبوّتي، فأنا لا يمكن أن أقتنع بتلقّي رسائل التهنئة بالمولود حالا لدى وصول رسالتي، وضعي المولود في طرد بريد صغير وابعثي به إلى عنواني. إذا فعلت هذا كنت أمّا عن حق وحقيق، أما إذا تمردت فسأطلبك إلى بيت الطاعة رغم معرفتي أنك تكرهينه".

وتضيف رحاب خالد أنه بعد شهر تقريبا يأتي لنزار الملحق العسكري المصري في بكين ليسلّمه شريط نجاة، فيدعو زملاءه إلى حفل في السفارة لسماع الأغنية، ثم يتضح أن سرعة تسجيل الشريط تختلف عن سرعة جهاز الاستماع، فيلجأ إلى أستوديوهات إذاعة بكين ليستمع إلى قصيدته لأول مرة بعد شهرين من إذاعتها في القاهرة.

> يا لك من أم قاسية يا نجاة. أريت المولود الجميل لكل إنسان وتغنيت بجماله في كل مكان وتركت أباه يشرب الشاي في بكين، ويحلم بطفل أزرق العينين يعيش مع أمه في القاهرة

وتستمر رحاب خالد في سرد سيرة نجاة لتقدم حياة حافلة بالجمال والأناقة والكفاح، حياة حافلة بحبّ الفن والطرب الأصيل، وإنني كقارئ لأتمنى على مطربي ومطربات هذا الجيل مصريا وعربيا أن يقرأوا هذه السيرة الرائعة لعلهم يعيدون النظر في حيواتهم وما يقدمونه من أعمال أصابت الذوق العام بالرداءة والهبوط.

في الوسط طفلة صغيرة صارت نجمة كبيرة

لقاء نجاة بأم كلثوم

كانت الحفلات الرسمية عادة ما تخصص فقرة الأناشيد للأطفال بالذات في المواسم الدينية والمناسبات الوطنية وذات ليلة

كيف تتلاشى الممثلة وتبرز الشخصية الدرامية

«نوارة» ثنائية الغني والفقير والسلطة والثورة

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

منة شلبي في انتظار معجزة لن تأتي

❑ قليلة هي الأفلام التي يبرز فيها دور التمثيل بحيث يطغى على الإخراج، أو بالأحرى، على المخرج، رغم أنه من النادر أن يبرز أداء ممثل ما، أو ممثلة، دون أن يكون هناك مخرج جيد يعرف كيف يتحكم في أداء الممثل، وينتزع منه ما يريده تماما. وهذا شأن الفيلم المصري الجديد "نوّارة" للمخرجة هالة خليل.

ينتمي "نوّارة"، وهو الفيلم الروائي الطويل الثالث لهالة خليل، إلى السينما الواقعية التقليدية التي أرسى دعائمها المخرج الكبير الراحل صلاح أبو سيف، وسار على نهجه مخرجون كثيرون فيما بعد. وليس عيبا أن يكون الفيلم تقليديا في بنائه، ففي تاريخ السينما الكثير من الأفلام التقليدية التي حفرت لها مكانا عميقا في ذاكرة عشاق السينما، فالمهم أن يوفّق المخرج في التعبير عن موضوعه، وأن يجيء الفيلم مقنعا ومعاصرا. ويتمتع فيلم هالة خليل بالكثير من الصدق والإقناع، كما يبدو شديد المعاصرة.

هالة خليل تخاطب جمهور السينما السائدة في مصر كما فعلت في فيلميها السابقين، فهي تعبر من خلال الفيلم الجماهيري، فهو أساسا، أحد أفلام "القضية الاجتماعية"، لا يسعى بالتالي إلى التحرر من الأشكال الفنية التقليدية، ونحت أسلوب سينمائي حداثي أو ما بعد حداثي، بل الاستفادة من الشكل التقليدي من أجل مخاطبة جمهور الفيلم السائد بنفس جديد، وأفكار جديدة، فالفيلم هنا محكوم بسوق سينمائية ذات مواصفات محددة. وهالة خليل تنسجم في هذا مع مخرجين من أمثال محمد خان وعاطف الطيب ومجدي أحمد علي وخالد يوسف، رغم الاختلافات الطبيعية فيما بينهم.

الرسالة السياسية

تريد هالة خليل من خلال "نوّارة"، توصيل رسالة ملخّصها، أن الثورة التي انفجرت كبركان هادر في يناير 2011، لم تنتصر، وبالتالي عجزت عن أن تقدم شيئا للفقراء، لأنها ببساطة وقعت في أيدي "الثورة المضادة" وهو انطباع يخرج به المشاهد من الفيلم رغم أن أحداثه تدور في مرحلة ما بعد الثورة مباشرة في ربيع 2011. ولا يلتزم الفيلم بقصة بقدر ما يركز على وصف حالة مجتمع منقسم انقساما طبقيا حادا، وتعمد إلى المقارنة التي تصل إلى أقصى مدى ممكن، بين عالم الفقراء المهمّشين الذين يكافحون من أجل البقاء، وعالم الأثرياء الجدد الذين أثرَوْا على حساب الشعب باستغلال النفوذ والسرقة والنهب العام، وأصبحوا الآن يتحصنون وراء أسوار التجمعات السكنية الجديدة التي أقاموها وحصّنوها وجعلوا لها بوابات خاصة، وحراسا، واستعانوا بالكلاب الشرسة المدربة على الفتك بالغرباء.

"نوّارة" فتاة شابة مكافحة يتيمة الأبوين، تعيش مع جدتها التي تتحامل على نفسها وتختلق لنفسها فرصة لبيع بعض المأكولات البسيطة لأطفال الحي العشوائي الذي يعاني من غياب مياه الشرب النظيفة، والذي يقع فريسة لمسؤولين حكوميين يطلقون الوعود الوهمية بتوصيل مياه الشرب ويحصّلون الرسوم والرشاوى من أهالي الحي، دون أن يفعلوا شيئا. وفي أول مشاهد الفيلم تحمل وعاءين ضخمين بعد أن تملأهما بالماء من صنبور عمومي وتشق طريقها بصعوبة بالغة وسط الحواري والبيوت المتصدعة البدائية، لكي تروي عطش جدّتها وتتمكن من طهي بعض الطعام بسرعة. ونوّارة (منة شلبي) تعمل خادمة لدى أسرة مسؤول حكومي كبير سابق ونائب برلماني حالي من "الطبقة الجديدة" هو "أسامة" (محمود حميدة)، وزوجته السيدة شاهنده (شيرين رضا) وابنته خديجة (رحمة حسن). وهي متزوجة بشاب نوبي يدعى "علي" (أمير صلاح الدين) منذ خمس سنوات لكنهما لا يستطيعان العيش معا بسبب عدم توفر مسكن للزوجية، ورفض "علي" العيش مع والدته وأخواته في شقة ضيقة بنفس الحي العشوائي الفقير.

تقابلات ومقارنات

لدينا إذن شخصيات عدة ينتقل الفيلم بينها، مصورا تلك الحالة الاجتماعية المأزومة من خلال التقابلات المباشرة أحيانا، في تصوير الفرق بين حياة الأثرياء وحياة الفقراء، حد الانتقال من حمامات السباحة الفسيحة التي تمتلئ بالماء، إلى أهالي الحي العشوائي وهم يتصارعون مع ممثلي البلدية من أجل توصيل مياه الشرب أو يناضلون من أجل ملء حاويات صغيرة بالماء، كما نرى أيضا كيف أن الجدة العجوز المريضة (تقوم بالدور ببراعة رجاء حسين) تكاد تلفظ أنفاسها من شدة العطش.

ليس هدفنا سرد تفاصيل الفيلم وكيف تستمر معاناة الشخصيات رغم قيام الثورة، فلسنا هنا أمام إحدى تلك القصص الرومانسية التي كان يكتبها للسينما إحسان عبدالقدوس أو يوسف السباعي مثل "ردّ قلبي". فالمسألة لا تتعلق بكيف ينتهي التناقض الطبقي بالتصالح الطبقي، بعد أن يصبح ابن الفقراء ضابطا يصل بالثورة إلى السلطة، وتصبح ابنة الإقطاع وعائلتها "أسيرة" تحت رحمة ضباط الثورة، وينتصر الحب في النهاية، ويتم التقارب بعد أن أصبح ابن البواب حاكما، وابنة الإقطاع مجردة من الثروة. أما فيلم "نوّارة" فربما يكون من أكثر أفلام السينما المصرية جرأة في وصمه ثورة الضباط بالفشل، وتصويره كيف أدّى حكم مستمر منذ أكثر من ستين عاما، إلى جعل الفقراء أكثر فقرا، وإحلال الأغنياء الجدد ومن بينهم بالطبع طبقة الضباط، محل طبقة "الباشاوات" والإقطاعيين القديمة.

يقتنع أسامة بضرورة السفر إلى الخارج مع أسرته خشية القبض عليه بعد القبض على حسني مبارك، ويأتي "حسن" بصحبة والده، إلى قصر أسامة لكي يفتش عن الثروة المفترضة لشقيقه، ويعتدي بالضرب على "نوّارة" (التي يتعيّن عليها أن تدفع أيضا ثمن الصراع الشرس على الثروة) لكي ينتزع منها اعترافات مفترضة تتعلق بمكان الثروة التي أخفاها شقيقه، بعد أن أبقت "شاهنده" على نوّارة وطلبت منها الإقامة داخل القصر والحفاظ عليه بالتعاون مع الحارس "عبد الله". وينتهي المشهد بقيام حسن بقتل الكلب "بوتش" الذي استطاعت نوّارة ترويضه وكسبته إلى صفها بعد أن كان يهاجمها. وبعد أن يقتل حسن الكلب يصرخ (نحن أسياد البلد وسنظل أسياد البلد). إنه أحد رجال الطبقة التي أصيب بالسعار بعد الثورة، والتي يشي الفيلم بعودتها إلى السيطرة رغم اضطرار المجلس العسكري الذي تولّى السلطة بعد رحيل مبارك، بالتحفظ المؤقت على أموال بعض المسؤولين السابقين ومنهم "أسامة" نفسه، ولا شك أن المتفرج يعرف أن هذا التحفظ على الأموال بل وسجن بعض الشخصيات العامة، لن يستمر بعد أن يستقر الوضع للسلطة الجديدة التي أجهضت ثورة الشعب.

تصوير نمطي

من الناحية السياسية لا غبار على الفيلم فرسالته واضحة تماما. إلا أن هناك إفراطا في صنع المقارنات المباشرة بين الطبقة الجديدة والطبقة المهمّشة الفقيرة، والمبالغة في التصوير النمطي لفكرة كيف أن الأثرياء بطبعهم أشرار أنانيون (شاهنده زوجة أسامة لا تمنح "نوّارة" عشرين ألف جنيه كنوع من الكرم -أو كما تقول لها- كهدية زواج، فنوّارة تزوجت منذ 5 سنوات!)، بل لكي تبقيها في خدمتها أثناء غيابها إلى حين عودتها، وأيضا لكي تبعد "علي" عن القصر حتى لا يطّلع على ما لا يجوز الاطّلاع ليه فيطمع في محتوياته، وكيف أن الفقراء- حسب دروس أفلام صلاح أبوسيف القديمة- شرفاء و"جدعان" ويتمتعون -رغم فقرهم- بالشهامة والاستقامة على العكس من الأثرياء، ولذلك يعيد "علي" الساعة الثمينة التي سرقها من قصر أسامة بك، ثم يواصل حمل والده المريض المشرف على الموت فوق دراجته النارية، والتردد على المستشفيات الحكومية المتدنية بلا أدنى أمل في الحصول على العلاج الناجع.

أفضل مشاهد الفيلم تلك التي تصور من خلالها هالة خليل ببارعة، علاقة نوّارة بالكلب، كيف تبدأ هجومية من جانب الكلب، ثم تتحول إلى صداقة بعد أن تقرر نوّارة أن تواجهه وتقدم له الطعام بنفسها. ولا شك أن هذه العلاقة المصورة بشكل بديع من ناحية الإخراج والتصوير، تكتسي أيضا بأبعاد رمزية، فالكلب يدافع عن نوّارة عندما يعتدي عليها حسن (وهو غالبا ضابط شرطة)، يتعامل معها باعتبارها كائنا أدنى، كما يتعامل معها "أسامة" الذي لم يكن يرغب في مغادرة البلاد، متمسكا بفكرة أن كل شيء سيعود إلى أصله، وهي فكرة تتكرر كثيرا على لسانه في الفيلم وتحمل الكثير من الحقيقة، وكأنها تأكيد على ما وقع بالفعل.

ولعل مما يؤخذ على الفيلم ذلك التكرار والإفراط في استخدام مقاطع محددة من البرامج التلفزيونية ونشرات الأخبار في الراديو والتلفزيون، كلها تدور حول "ثروة مبارك" وما أثير حولها. ويلعب الفيلم على فكرة أن المليارات التي نهبتها عائلة مبارك ستعود إلى مصر لكي توزّع على الفقراء ليحصل كل شخص على 200 ألف جنيه، وهي فكرة ساذجة تصدقها نوّارة وغيرها، ويتم تناقلها على ألسنة الفقراء كحلم يراودهم بتوديع حياة الفقر، تماما مثل الفوز في "اليانصيب" بضربة حظ من السماء!

مشاهد زائدة

هناك أيضا الكثير من المشاهد الزائدة التي لا تخدم الفيلم مثل مشهد الجدة مع التلميذ الذي يبيع لها كراساته المدرسية، ولا يبدو مفهوما سرّ تعامل الجدة مع من يشترون منها الشطائر بكل تلك الحدة والغضب. ومن المشاهد الزائدة أيضا مشهد والدة علي (النوبية) وهو تقول لنوّارة إنها ترحب بها زوجة لابنها معها في مسكنها المتواضع هي وأبنائها. وبوجه عام تبدو فكرة الأصول النوبية لعلي وأسرته غير مخدومة بشكل جيد، فالفيلم لم يستفد شيئا على المستوى الدرامي من هذا التمييز المقصود. ويعاني مشهد تحرّر نوّارة وعلي ونزولهما إلى حمام السباحة في القصر، نمطيا، يعيبه الكثير من الاستطرادات والثرثرة البصرية والموسيقية، وربما ما جعله يصمد أمام أداء منة شلبي الطبيعي إلى حد كبير.

هناك مبالغة في تصوير المشهد النهائي دراميا، فهو يسقط الفيلم في هوة الميلودراما، خصوصا مع صرخات ودموع "نوّارة" ولوعتها المبالغ فيها. ولم يكن مفهوما في السياق كيف تتنكر "نوّارة"، بطيبتها الشديدة، فجأة، لسيدتها "شاهنده" وتقرر التحرر من الالتزام الأخلاقي الذي قطعته على نفسها بالبقاء في القصر (أو الفيلا) رافضة كل توسلات "علي" لكي تترك عملها كخادمة والذي يعتبره مهينا رغم أنه سيدرك أهمية الحفاظ عليه بعد أن تضيق به السبل في مرحلة فوضى ما بعد الثورة، لكن "نوّارة" تتخلى فجأة عن عملها وتقرّر أن تهجر القصر مع "علي" بعد أن حصلت على مبلغ العشرين ألف جنيه، فقد بدت نهايتها المأساوية كما لو كانت عقابا على تخلّيها عن وعودها.

ورغم كل هذه الملاحظات يبقى فيلم "نوّارة" عملا رصينا، دقيق الإيقاع، مدهشا بصوره ولقطاته الواقعية الصادمة التي تصل إلى التسجيلية المباشرة خاصة في المشاهد التي تدور في المستشفى وفي كل المشاهد الخارجية، كما يعود الفضل إلى المخرجة هالة خليل في تميز مستوى التمثيل في الفيلم، خاصة أداء منة شلبي التي تتألق كثيرا لتصل إلى قمة التشخيص متماهية مع الشخصية، لتتلاشى "الممثلة" حتى على مستوى الملامح الخارجية، وتبرز شخصية "نوّارة" بكل صدقها وطيبتها وصبرها في انتظار "المعجزة".. التي لن تأتي بالطبع!

منة شلبي في دور "نوّارة" تستعيد أمجاد فاتن حمامة في "الحرام"، وهي دون شك، جديرة بجائزتي التمثيل اللتين حصلت عليهما في مهرجان دبي ومهرجان تطوان السينمائي.

البطاقة الفنية للفيلم

❑ "نوارة"

- سيناريو وإخراج: هالة خليل
- تصوير: زكي عارف
- مونتاج: منى ربيع
- ديكور: هند حيدر
- موسيقى: ليال وطفة
- ملابس: ريم العدل
- مهندس الصوت: سامح جمال
- تمثيل:
  - منة شلبي
  - أمير صلاح الدي
  - رجاء حسين
  - محمود حميدة
  - شيرين رضا
  - أحمد راتب
  - عباس أبو الحسن
  - جلال العشري
- تاريخ العرض العام في مصر: 16 مارس 2016
- مدة العرض: 122 دقيقة
- جوائز: أحسن ممثلة في مهرجان دبي السينمائي 2015، ومهرجان تطوان السينمائي 2016

منة شلبي مكرمة في دبي: تستعيد أمجاد فاتن حمامة

> من الناحية السياسية لا غبار على الفيلم فرسالته واضحة تماما. إلا أن هناك إفراطا في صنع المقارنات المباشرة بين الطبقة الجديدة والطبقة المهمشة الفقيرة، والمبالغة في التصوير النمطي لفكرة كيف أن الأثرياء بطبعهم أشرار أنانيون

طبقة الأغنياء مستمرة في الفساد والهيمنة على المجتمع

ساراسوتا أكواريوم ولاية «الشمس المشرقة»

ساحل الثقافة يضم مسرح المجتمع

فسيفساء من المتعة

زائر شـواطئ فلوريدا لا بد أن يعرج على مدينة ساراسـوتا ويتجول في أرجائها التي تحملـه في رحلة إلى أعماق ماضي متلبس بالحاضـر من خلال صور تتالى جاعلة من المكان متحفا كبيرا يضم تنوعا منقطع النظير من الحيوانات البحرية والبرية، ومسرحا ثقافيا يحوي مختلف الفنون.

❑ **فلوريدا** – ولاية فلوريـدا الأميركية أو كما يطلـق عليها "ولاية الشـمس المشـرقة" تقع في أقصى الجنوب الشـرقي للبلاد وتشـتهر بوجود العديد من الشـواطئ الخلابة المطلة على خليـج المكسـيك والمحيط الأطلسـي. وللاستمتاع بجمالها على السائح التوجه إلى مدينة "ساراسـوتا" تحديدا، حيث لا تقتصر جوانب المتعة على الشواطئ فقط، فهي مدينة مزدهرة بالثقافات والفنون وتمتلك عددا هائلا من العجائـب القديمة والمميزات التي تجذب السـيّاح من حدائقٍ وغابات ومتاحف، كما أن التوجه إليها يشـكّل فرصة ذهبية لاستكشاف العديد من الحيوانات والتعرف على المشاهد الثقافية النابضة بالحياة في المدينة.

ويعـد أكواريـوم "مونت مارين" بمدينة ساراسـوتا نقطـة جذب لأعـداد غفيـرة من السياح، الذين يقفون لفترات طويلة لمشاهدة الأحياء البحرية البديعة.

وهنـاك دودة صغيرة تدخل على السـيّاح البهجـة والسـرور مـن خلال لعبة بسـيطة، فبمجرد أن يُدير السـائح رأسـه في اتجاهها لا يرى أيّ شـيء، بل كل ما يظهر أمامه بعض الرمال والنباتات المائية الصغيرة وأجزاء من المحار. ولكن مع التحلّي ببعض الصبر يمكنه أن يفوز بإلقاء نظرة خاطفة على صغير ثعبان البحر، الذي يظهر برأسه من بين الرمال.

وأوضحـت باميلا زيدرسـكي، المرشـدة السـياحية بهيئة الأبحـاث، أن هذه الكائنات البحرية تعيش في المناطق الاستوائية قبالة ساحل فلوريدا، وتابعت "يعيش ثعبان البحر علـى عمـق 10 إلـى 30 مترا ويختفـي الجزء الأكبر من جسمه في الرمال".

ويعتبـر ثعبان البحر واحدا من عشـرات الأنواع من الكائنات البحرية، التي تعيش في أكواريـوم مونت مارين، الذي يظهر للسـياح تنوّع الحياة البحرية قبالة شـواطئ فلوريدا. ويمكن للأطفال الاسـتمتاع بمشـاهدة قناديل ونجوم البحر، كما يتم عرض أسـماك القرش فـي أحواض ضخمة، بالإضافة إلى مشـاهدة خـروف البحر المميـز باللون الأسـود وهو يسبح بلطف وهدوء في الحوض الخاص به.

ركوب الكاياك مع طيور الغاق

وأكد المرشـد السـياحي ويل أنه عادة ما يصطحب السـياح من عشـاق ركـوب قوارب الكاياك بين أشـجار المانغروف، وأضاف أنه من الصعب مشاهدة الحيوانات البحرية، التي تتغذى على الأعشاب في الطبيعة وهي تسبح قبالة شـواطئ ساراسـوتا والجـزر القريبة منهـا، نظرا لأنها تتمكن من البقاء تحت الماء لمـدة 20 دقيقة، وبعد ذلك تظهر لوهلة قصيرة لاستنشـاق الهواء ثم الغوص مرة أخرى، ولا يسمع المرء سـوى أصوات الزفير وبعد ذلك تختفي في الماء على الفور.

وعلـى العكس مـن ذلـك، ينعم السـياح بمشـاهدة طيور الغاق السـوداء، التي تهبط على مقدمـة قوارب الكاياك. ولا تخشـى هذه الطيـور لمسـات السـياح عندما تقـوم بفرد جناحيها على القوارب البلاستيكية كي تجف تحت أشـعة الشـمس. ويتحرك السـلطعون الصغيـر بصورة أسـرع مـن طيـور الغاق، وتنطلق هذه الحيوانات البحرية مسرعة على أفرع وأغصان أشجار المانغروف الكثيفة.

وفي السـابق كانت هناك حيوانات كبيرة ترعى في المروج المنتشرة بخليج ساراسوتا خلال شهور الشـتاء فقط، قبل أن يقوم "جون رينلينـغ"، والـذي لـم يرتبط اسـمه بالمكان كمؤسس لسيرك في المنطقة فحسب، بتحويل المـكان إلى متحـف يجمع مختلـف التحف الفنية الأوروبية التي يتم بيعها في المزادات العالمية، بالإضافة إلى تشـييده منزلا شبيها بالقصور الإيطالية.

مشاهدة من الماء

وقد سـاهم صاحب السيرك بتشييده فيلا تحاكي القصور في مدينة فينيسيا الإيطالية، في إضفاء طابع الغرابة على سلسـلة المباني الموجودة على ساحل خليج ساراسوتا، حيث يمكن للسـياح حاليا مشـاهدة أكثر المباني غرابـة، ويفضّل أن تكون هذه المشـاهدة من الماء.

ويرجع سـبب إنشـاء فيـلا وفقـا لطراز المبانـي بمدينة فينيسـيا إلى حـب رينلينغ الشديد لإيطاليا، التي زارها في العديد من المرات. بالإضافة إلى أنه كان عاشـقا للفنون، حيـث اقتنى العديد مـن الصـور الفنية والتماثيل والأعمال الفنية الأخرى لأشـهر المبدعين مثـل روبنـز وتيتيـان وفيلاسـكيز وغيرهـم من خـلال زياراتـه المتعـددة للمزادات في أوروبا. ولا تزال هذه الأعمال الفنية معروضة في 31 قاعـة في متحـف الفنون "جون آند مابيل رينغلينـغ"، الذي يقع بالقرب من الفيلا الخاصة به.

31
قاعة في متحف الفنون «جون آند مابيل رينغلينغ»، تضم العديد من التماثيل والأعمال الفنية لأشهر المبدعين

ومـن الصعـب أن يتصـور السـياح أن المنطقة المحيطة بالمتحف كانت في السابق منطقة رعي للفيلة والنمور. ولكن مع السـير بضعـة كيلومترات باتجـاه الجنوب تقل هذا المفاجأة، لا سـيما عندما يصلون إلى حدائق ساراسـوتا، التـي تعتبـر واحدة مـن أقدم المعالم السـياحية فـي ولاية فلوريـدا. وقد بدأ إنشـاء هذه الحدائق مع نوع من الحدائق النباتية، وبعد ذلك جاءت الحيوانات، ويعيش حاليـا حوالي 150 نوعا مـن الحيوانات على مساحة تبلغ 40 ألف كيلومتر مربع.

وتحتوي المدينة كذلك على متحف الفنون الآسيوية، ومسـرح أسلو التاريخي، ومتحف ساراسـوتا للسيارات الكلاسـيكية، ومختبر حوض السمك البحري الدقيق، وحدائق ماري سلبي النباتية.

ساحل الثقافة في فلوريدا

لا تقتصر الجولات السياحية على مشاهدة الحيوانات في ساراسـوتا، بل يمكن للسياح أيضا الاستمتاع بالمشـاهد والأحداث الفنية فـي المدينة، والتي تشـتهر باسـم "سـاحل الثقافة في فلوريدا". وتنتشر في المدينة أجواء فنية ساهرة، حيث يوجد بها خمس فرق مسرحية احترافية، واثنـان ممّـا يعـرف باسـم "مسـرح المجتمـع"، وكذلك فرقـة باليـه ساراسـوتا، وكذلك أوركسترا ساراسوتا بالإضافـة إلـى دار الأوبرا. وتسـاهم كل هـذه العوامـل في إثراء المشهد الثقافي على سـاحل الخليج الجنوبي. كما أن مدينة ساراسـوتا تعتبر جنة عشاق الجـاز، حيـث تعقد فـي المدينـة العديد من حفلات الجاز طوال العام.

الجديـر بالذكـر، أن أجنـدة الاحتفـالات بالمدينة زاخرة ومتنوّعة بالعديد من العروض على مـدار السـنة، والتـي تعـرف بمعرض ساراسوتا، ومذاق السنكوست، وحفل الجاز، ومـزاد فلوريـدا ومهرجـان النبيـذ، ومذاق ساراسـوتا، ومهرجـان المأكـولات البحرية والخمور السنوي ببرج السـرطان، واحتفال شـجن ساراسـوتا، ومهرجـان ساراسـوتا للقراءة، واسـتعراض عطلة البندقية، وموكب عطلة وسـط المدينة في ساراسـوتا، وموكب القـوارب فـي عيـد الميـلاد. وهنـاك أيضا الاحتفـالات الدينيـة والأعيـاد القومية مثل الكريسـماس وعيد الربيع وعيـد الهلع وعيد الرابع من يوليو.

وبفضـل هذا التنوع الثقافـي والفعاليات المثيرة، قد يذهب السـياح إلى الشـاطئ مرة واحـدة في اليوم. ويمتد شـاطئ ساراسـوتا على طول 60 كلم بالإضافة إلى ستّ جزر أخرى قبالة الشاطئ، ومنها على سبيل المثال جزيرة "سيسـتا كي"، التي تمتاز برمالهـا البيضاء الناعمة، والتي تعتبر من أفضل الشواطئ في الولايات المتحدة الأميركية.

ساراسوتا تشكيلة من البضائع

لا يجد السائح أيّ عناء في إيجاد بضائعه المفضّلـة فـي ساراسـوتا، فمركـز "شـارع أرماندز" للتسـوّق يمتلك تشـكيلة كبيرة من المحلات، فضلا عن احتوائه على سلسـلة من المطاعم بحيث يجد الزائر مكانا للاسـتراحة والتمتع بالأطباق اللذيذة، علما وأن المأكولات البحرية شـائعة جدا في قوائـم المطاعم إلى جانب لائحة من الأطعمة الأخرى.

ويوفر شارع "إلينتون" أمام السائح فرصة المساومة والحصول على مشترياته بأقل ثمن ممكـن من خـلال مجموعة كبيرة مـن متاجر التجزئة التي تحيطه يمنة ويسرة، إضافة إلى ما يحظى به الزائر بالسـير في شوارع مدينة ساراسوتا من متعة في التسوّق.

■ للسياح آراء

زائر «مرزوكة» المغربية يتربع في قلب صحرائها بعيدا عن ضوضاء الحياة

❑ **مرزوكـة (المغـرب)** – يعتبـر المشـهد الصحراوي الذي حافظت عليها بلدة مرزوكة، جنوب شـرقي المغرب، نقطة جذب سـياحي هامة، حيث بات السياح من جنسيات مختلفة يتوافدون إليها، للاستمتاع بهدوء الصحراء ومشـاهدها التـي تجمع بين معالـم التراث العتيق، والطبيعة الخلابة.

ويتألف هذا المشـهد أساسا من الكثبان الرملية التي تمنحها أشـعة الشـمس بريقا ذهبيا أخاذا، لا سـيما وأنها تطل على منازل طينية عتيقة الطراز، تتحرك بينها بعشوائية وبطء جمال وخيول، تربـك حركتها دراجات ناريـة تسـابق الريح وتثيـر خلفها موجات غبار كثيفة، تخفي ملامح أشـخاص يرتدون ملابس الصحراء الزرقاء الشهيرة، ويجلسون في خيام قماشـية، تشتعل أمام إحداها النار في موقد حديدي قديم.

وفي مدخل البلـدة المغربية، التي يعتمد سكانها على السـياحة كمصدر رزق أساسي لهـم، وضعـت لافتـات كتبـت بالفرنسـية، والأسبانية، والإنكليزية، تشير إلى اتجاهات الفنـادق وبعض معالم القريـة الصحراوية، وبالقرب منها يتجمّع مرشـدون سـياحيون يتحدثـون عـدة لغـات لاسـتقبال السـياح الأجانـب والمحليين ومرافقتهـم، خـلال رحلتهم التي قد تستمر عدة أيام.

هذا الاحتـكاك المسـتمر لأهالي مرزوكة بالسـياح، بالإضافـة إلـى الإقبـال المكثف لهؤلاء الزوار وتنوعهم، أكسـب البلدة تنوعا حضاريـا كبيرا، كما بات سـكانها يتميزون بإتقانهـم عدة لغـات، ومعرفتهم الواسـعة بثقافـات أجنبيـة مختلفـة، خصوصـا وأن البلـدة تتميـز بانتشـار الفنـادق الكبيـرة والصغيـرة، التـي لا تتوقـف عن اسـتقبال سـياح جـدد على مدار السـاعة، مـا يوحي بمدى جاذبية المكان.

ويبـدأ اليـوم فـي مرزوكة مع تباشـير الصبـاح الأولـى، فيسـتيقظ السـياح فـي وقت مبكر، لمشاهدة سـحر شروق الشمس، ويعودون إلـى الفنـادق أو المقاهي لتناول فطورهم، قبل أن يتوجهوا على ظهور الجمال والخيول، أو بسـياراتهم رباعيـة الدفع في جولة بين الكثبان الرملية.

وتسـتمرّ جـولات السـياح بيـن معالم الطبيعـة الصفراء، حتى وقـت الغداء، الذي يتناولونه تحت الخيام في أجواء صحراوية جميلة.

وفـي بقيـة النهـار، تتواصل الأنشـطة الصحراوية المتنوعـة، التي تمتد إلى الليل عبـر حفلات موسـيقية داخل الخيام وسـط الصحراء. وقبل حلول الليل، يترقب السـياح الغـروب وكأنهـم يرونـه لأول مـرة، فقرص الشـمس يميل إلى الحمرة، ويبدأ بالتلاشي تدريجيا خلف الكثبان الرملية الذهبية.

الغوص في أعماق الصحراء

● **عمر أوحنان (عامل بقطاع السياحة):**
بلـدة مرزوكـة منطقـة سـياحية تتمتع بالهدوء والاسـتقرار والأمن، تشـهد توافدا للسياح من جميع أنحاء العالم، فهم يعجبون بركوب الجمال فوق رمال الصحراء الذهبية، والقيام بجولات سياحية على متن السيارات رباعية الدفع، والجلوس داخل الخيام في قلب الصحراء، بعيدا عن ضجيـج حياة المدينة. بلدتي تمثـل أيضا قبلة لبعـض المواطنين المغاربة الذين يدفنون أجسـادهم باستثناء الـرأس، في رمال الصحراء، كنوع من العلاج لأمراض المفاصل، والبرد.

● **لمياء القاسمي (شابة مغربية):**
اختـرت زيارة مرزوكة برفقـة صديقاتي، للهـروب مـن ضغـط المدينـة وضجيجها، حيث نـزور هـذه المنطقة باسـتمرار نظرا إلى طبيعتها الخلابة، وزياراتنا المسـتمرة لمرزوكـة هـي من أجـل الاسـتمتاع بجمال المكان، والهروب من ضغط الحياة.

الهاكرز يدخلون بين الإنسان وأجهزته

الحصول على المعلومات المرسلة من الجسم إلى الأجهزة بات سهلا

إنترنت الأشياء تغزو كل الأجهزة والأدوات التي يتعامل معها البشر في الوقت الراهن، بحيث أصبح المستخدم يتعامل عن بعد مع أجهزة ذكية عبر جملة من التطبيقات المستحدثة تربطه بسلسلة من الأرقام السرية التي تسمح له بالمرور إلى منزله أو أمتعته، لكنّها بدل أن تريحه سهّلت أكثر من تعرّضه لخطر السرقة وفضح خصوصياته، إذ كلما تطورت التكنولوجيا من حوله كلما تطورت أدوات وسبل الجريمة الإلكترونية.

أجهزة المنزل تراقب خطى مستخدميها

❏ **لندن – يشهد العالم طفرة تكنولوجية يحاول معها المستخدم تيسير سبل عيشه ومواكبة متطلبات العصر، لكنه لا ينفك يعرّض نفسه لمزيد من الخطر بدل حمايتها، إذ أصبح يقضي شؤونه فقط بكبسة زر وكتابة بضعة أرقام، فمع الدخول إلى عصر إنترنت الأشياء وظهور البريد الإلكتروني ظهرت الرسائل التافهة والقرصنة، ومع ظهور الخدمات المصرفية عبر الإنترنت ظهرت تطبيقات سرقة كلمات المرور.**

وصار التطور المستمر لقطاع التكنولوجيا ومحاولة الاستفادة منه في الحياة اليومية والتقدم في العالم الرقمي أكثر فأكثر يرتبط دائما بظهور أخطار جديدة وإعطاء فسحة أكبر للقراصنة لقنص بيانات المستخدم، لذلك وجب الاستعداد لمواجهتهم وإن كانت محاولات المصنعين لا تتوقف لحماية الأجهزة الذكية من الاختراق.

إنترنت الأشياء اتجاه عالمي يربط المزيد من الأجهزة بشبكة المعلومات العالمية، علما وأن هذا الاتجاه تجاوز مسألة البيع والشراء وأصبح يتحكم كذلك في العديد من الأنظمة المنزلية كجهاز تكييف الهواء والإضاءة وكاميرات المراقبة.

وبحسب كريستوف كراوس أستاذ في معهد "فراونهوفر لأمن تكنولوجيا المعلومات" في مدينة دارمشتاد الألمانية، فإن ربط الأجهزة المنزلية بالإنترنت يفتح الباب أمام احتمالات تسلل قراصنة المعلومات إليها أو عبرها لسرقة بيانات المستخدم.

ويقول كراوس "مع كل شيء على الإنترنت، هناك سيناريوهات تطبيقية وخدمات جديدة، لكن بفضل ذلك هناك أيضا قوى مهاجمة جديدة. وأحد أسباب ذلك هو أن الكثير من الأنظمة والأجهزة التي كانت مغلقة على ذاتها في الماضي أصبحت مرتبطة حاليا بأجهزة أخرى وبشبكة الإنترنت".

> القراصنة يمكنهم الوصول إلى المنازل عن طريق الثغرات الأمنية الموجودة في فأرة الكمبيوتر اللاسلكية، على مسافة تصل إلى 180 مترا

وأوضح كراوس أن هذه الأجهزة تتبادل البيانات عبر شبكات الاتصال، فمثلا وحدة قياس الحرارة في جهاز تكييف الهواء ترسل بيانات بدرجة حرارة الغرفة وتتلقى التعليمات من المستخدم بناء على ذلك، كذلك جهاز اللياقة البدنية يبلغ أحد التطبيقات بعدد السعرات الحرارية التي تم حرقها، والخوف يكمن في إمكانية اعتراض هذه البيانات المتبادلة والسطو عليها من جانب قراصنة البيانات.

ويمكن معرفة مدى سهولة السطو على هذه المعلومات المتداولة من خلال محرك البحث "شودان" الذي يضمن تطهير شبكة الإنترنت من برامج القرصنة بالنسبة إلى الأجهزة المتصلة، حيث أن تأمين هذه الأجهزة يكون ضعيفا أو غير موجود على الإطلاق ويمكن الوصول إليها من خلال برنامج لتصفح الإنترنت بما في ذلك موجه الإنترنت "راوتر" أو كاميرا الإنترنت.

ويقول كراوس إن بيانات هذه الأجهزة ربما لا تبدو مهمة بالنسبة إلى البعض للوهلة الأولى، على أساس أن درجة حرارة جهاز التكييف مثلا لا تمثل أهمية كبيرة إذا ما تمكّن قراصنة البيانات من معرفتها، لكنها ليست كذلك على الإطلاق لأنها ببساطة يمكن أن تشير إلى ما إذا كان هناك أحد في المنزل أم لا وهي معلومة مهمة بالنسبة إلى اللصوص. كما أن بيانات اللياقة البدنية يمكن أن تكون مهمة بالنسبة إلى أيّ شخص يريد أن يلحق الأذى بمستخدم هذه الأجهزة.

ولذلك يرى كراوس أنه من المهم اتخاذ الإجراءات المناسبة لتأمين هذه الأجهزة، مشيرا إلى أنه من بين الإجراءات الأمنية التي لا غنى عنها تأمين شبكة المعلومات في المنزل ليس فقط باستخدام كلمة مرور خاصة بالمستخدم بل وكذلك من خلال عدم الاكتفاء بكلمة المرور الأصلية التي تأتي مع الجهاز. كما يجب تحديث برامج مكافحة القرصنة الموجودة وكذلك استخدام تقنية "دبليو بي. أيه 2 في شبكة الاتصال اللاسلكي في المنزل (واي فاي)، إلى جانب استخدام مرشح العناوين "إم . أيه. سي" لحماية البيانات. وأوضح أنه كلما كانت الأجهزة أحدث كانت فرصة تأمينها أفضل.

وكانت وكالة المخابرات البريطانية قد حذرت مارس الماضي من إمكانية اختراق عدادات الغاز الذكية، حيث أكد خبراء التكنولوجيا سهولة التحكم فيها عن بُعد من خلال إشارات "واي فاي"، على الرغم من الإجراءات الأمنية والحماية المشدّدة عليها، علما وأن هذه المخاوف زادت بنسق كبير خلال الفترة الماضية لدرجة دفعت بوكالة المخابرات البريطانية إلى إضافة الكثير من خواص الأمان بعد اكتشاف ثغرات في التصاميم الخارجية. ويعمل الخبراء على ضمان بقاء النظام آمنا بشكل كامل حتى في حالة تعرض جزء منه لأيّ هجوم من قبل القراصنة.

كما أشارت دراسات نشرت مؤخرا أن القراصنة يُمكنهم الوصول إلى المنازل عن طريق الثغرات الأمنية الموجودة في فأرة الكمبيوتر اللاسلكية، والسيطرة عليها من خلال بعض الأكواد البرمجية، علما وأن تأثير العمليات الهجومية يمكن أن يصل إلى مسافة 180 مترا. لذلك عمل المصنّعون على تحديث الفأرة لتكون أكثر أمانا عند استخدامها، لأن الإشارات اللاسلكية المرسلة من قبل الفأرة اللاسلكية غير مشفّرة ويسهل السيطرة عليها.

وإزاء هذا الوضع تحاول الشركات المصنّعة لهذه البرمجيات التكنولوجية السيطرة على الجريمة الإلكترونية وحصرها من خلال إجراء تحديثات أمنية على أجهزتها الذكية.

وفي هذا الصدد، أعلنت شركة مايكروسوفت عن نظام جديد لتأمين شبكات المعلومات من القرصنة الرقمية باسم "دفاع ويندوز المتقدم للحماية من المخاطر"، والذي تقول إنه "يوفر طبقة حماية جديدة بعد اختراق القراصنة لنظام الأمن في نظام التشغيل ويندوز 10.

ووفق خبراء التكنولوجيا يعمل نظام دفاع ويندوز المتقدم للحماية من المخاطر على رصد الهجمات المتقدمة، حيث يعتمد على تقنية "معقّدة لرصد التهديد" تستطيع تحديد من يمكنه مهاجمة شبكة المعلومات، وكيف يفعل ذلك ولماذا يحدث ذلك.

وأكدت مايكروسوفت أن النظام الجديد سيرصد الملفات والأجهزة التي تضررت من الفيروسات ويتيح للمستخدمين إقامة "حجر صحي" حول هذه الملفات والأجهزة لمنع انتشار الهجوم إلى باقي الأجهزة المهمّة الموجودة على الشبكة، مضيفة أنه يتيح أيضا أدوات لعلاج الملفات والأجهزة المصابة.

بدلة ذكية تتيح لمستخدميها اختبار أحاسيس المسنين

لم يعد الإنسان بحاجة للتقدم في السن لاختبار شيخوخته، إذ بفضل ابتكار تكنولوجي أصبح بإمكانه معرفة أحاسيس المسنين والتعاطف معهم واستشعار آلامهم بمجرد ارتدائه بدلة وقع تصميمها خصيصا لهذا الغرض.

❏ **واشنطن – حاولت مؤسسة "جينووروث" الأميركية –التي تقدم برامج للرعاية والتأمين الطويل على الحياة– بالتعاون مع شركة "أبلايد مايندز" للهندسة والتصميم على هامش أحد المعارض، مشاركة الزوار تجربة مثيرة تتجلى في اختبار أحاسيس المسنين.**

ويتمثل هذا الاختبار أساسا في ارتداء بدلة تزن 18 كيلوغراما ممّا يعطي إحساسا لمن يرتديها بما ينتاب كبار السن جراء عدم قدرة أجسامهم على تحمّل هكذا وزن.

ولخوض هذه التجربة تطوّع شاب موفور الصحة من بين الحاضرين ويدعى أوجو دومونت ويبلغ من العمر 34 سنة فتحول بمجرد ضغطة على زر إلى رجل مسن مضطرب الحركة ويبلغ من العمر 85 عاما يعاني من إعتام عدسة العين والجلوكوما علاوة على طنين الأذن.

لقد تطوع دومونت في مركز "ليبرتي" العلمي كي يرتدي هيكلا عظميا خارجيا "إكسوسكيليتون" يتم التحكم فيه عن بعد من خلال الكمبيوتر لضعضعة المفاصل وإضعاف حاستي السمع والبصر، علاوة على الشعور بكل ما يحسّه المسنون وذلك قبل العشرات من السنين لبلوغه أرذل العمر.

وخلال الاختبار فرض على دومونت استخدام سماعات أذن لكتم الصوت وإضعاف حاسة السمع ونظارات للرؤية لا تسمح سوى بالإبصار الثانوي الضعيف كما لو كان يعاني من اعتلال أنسجة العين، بالإضافة إلى أنه كان مجبرا على تحمل البدلة التي تمّ تصميم مفاصلها بحيث تحاكي تيبس الحركة وخشونتها لشخص يعاني من التهاب المفاصل.

وبذل دومونت جهدا بالغا وبدا لاهثا على جهاز رياضي للمشي فيما كانت تعرض أمامه مقاطع فيديو بعنوان "السير على الشاطئ" وزادت دقات قلبه من 81 إلى 100 في الدقيقة الواحدة وعمد مراقبو التجربة إلى زيادة إحساسه بالألم من خلال الضغط على أزرار وروافع على لوحة تحكم مرتبطة بالكمبيوتر الذي يحمله في حقيبة على ظهره.

وكل ما قاله دومونت، الذي يعمل في مجال التصوير ويعيش في حي بروكلين القريب من مدينة نيويورك عن تجربته، "لا أدري كيف يمكنني التركيز وكل ما كنت أصبو إليه هو الذهاب إلى الفراش".

وأفادت كانديس هامر ممثلة شركة جينووروث أن هدفهم من مثل هذه التجارب هو حشد التعاطف والوعي بالتحديات التي يواجهها المسنون في حياتهم اليومية ومنها تيبس المفاصل الذي يحول دون أن يتمكن الشخص من إحضار الأشياء من على الأرفف مثلا، بالإضافة إلى لفت الانتباه إلى محاولات من يعاني من حالة عصبية تسمّى فقدان القدرة على النطق والكلام والتحدث مع شخص في مطعم يضجّ بحالة من الصخب. كما كشفت شركة جينووروث في بيان لها أن هذا الإدراك قد يستحث العائلات في نهاية المطاف على بدء مناقشات جادة بشأن 75 مليون شخص من هؤلاء المسنين الذين يمثلون نحو ربع سكان الولايات المتحدة، بشأن الإنفاق على الرعاية الممتدة.

وقالت هامر "في ثقافتنا نحن نوقّر الشباب والجمال لذا فإن هذه القضية تفتح قنوات الحوار إذ أنه ليس من العار في شيء أن تكون في حاجة للرعاية"، موضحة أن مثل هذه التجارب تظل جزئية ولا توفر الإحساس الكامل بمعاناة الآخرين، إذ أن البدلة لا تحاكي تماما الألم الذي يشعر به المصاب بالتهاب المفاصل الروماتويدي والمصاعب الخاصة بمدى القدرة على التبول أو العجز عنها ناهيك عن آثار مرض الزهايمر وخرف الشيخوخة والكثير من مظاهر البؤس الأخرى التي تلازم المسنين.

وأشارت هامر إلى أن مجرد استشعار جزء من المعاناة الجسمانية لكبار السن تترتب عليه آثار دراماتيكية ليس على المتطوعين ممن يرتدون هذه البدلة فحسب بل أيضا على بقية الحاضرين.

وأوضح أحد الزوار الذين حضروا تجربة دومونت للبدلة ويدعى روبرت ريتشاردز –وكان يعمل في مجال النشر ويبلغ من العمر 74 عاما– أنه بدأ يفهم الآن فقط سبب بطء حركة من يشاركه رياضة الغولف من المسنين الأكبر منه سنّا.

وقال ريتشاردز الذي أجريت له من قبل عملية لاستبدال عظمة الفخذ ويعاني من مشاكل في السمع ويستخدم العدسات اللاصقة "سأتحلّى بمزيد من الصبر عندما يحل عليهم الدور في ضرب كرة الغولف بعدما كنت أردّد بيني وبين نفسي أليس بإمكانهم النهوض وإتمام الضربة".

وأكد أن هذه التجربة ستغيّر من سلوك حفيدته التي كانت برفقته، والبالغة من العمر ثماني سنوات، والتي تحدثت بكل عفوية عن شعورها بالتعاطف حيال ما رأته قائلة "إننا نتصور أن كبار السن غريبو الأطوار لكننا حالما ندرك أنهم لا يروننا ولا يسمعوننا، فإننا سنمنحهم مزيدا من الوقت ليفهموا ما نريد وسنقول هل تتفضلون بالحركة؟ بدلا من القول ابتعدوا عن طريقنا".

جديد التكنولوجيا

❏ **شركة غوغل تكشف عن مجموعة من التحسينات الجديدة، التي أضافتها إلى خدمة الصور للنسخة الخاصة بالمتصفح، وتتمثل هذه التحسينات في إضافة كل من ميزة رفع الصور إلى ألبومات محددة مباشرة، وإضافة اختصارات تتضمن القيام بعمليات مثل التنقل بين الصور وتحديدها والبحث فيها وتعديلها تلقائيا وتدويرها، بالإضافة إلى حذفها وتعديلها وتكبيرها وتصغيرها وتحميلها.**

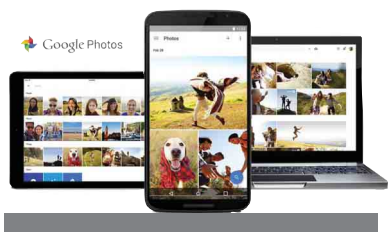

❏ **شركة فيسبوك تعلن على هامش فعاليات مؤتمرها للمطوّرين "في 8" عن خدمة جديدة أطلقت عليها اسم "أكاونت كيت" تسمح لمطوّري التطبيقات بإتاحة الإمكانية للمُستخدمين التسجيل في تطبيقاتهم وخدماتهم دون الحاجة لاختيار اسم للمستخدم أو حتى كلمة مرور.**

وأوضحت فيسبوك أنه عوضا عن الطلب من المستخدم التسجيل عبر اختيار اسم للمستخدم وكلمة مرور، أو الطلب منه تسجيل الدخول بحساب فيسبوك، يستطيع التسجيل بواسطة رقم هاتفه أو عنوان بريده الإلكتروني فقط، وستصله رسالة تأكيد قصيرة أس أم أس، أو عبر البريد الإلكتروني تساعده في إتمام عملية التسجيل.

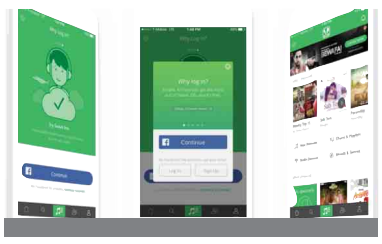

❏ **مركز حماية المستهلك بولاية "راينلند بالاتينات" الألمانية يوضح أنه على الرغم من قيام معظم المحطات الإذاعية ببث برامجها عبر النطاق الموجي "أف أم"، إلا أنه يتعين على المستخدم مراعاة توافر وظيفة الراديو الرقمي دي أي بي بلاس عند الرغبة في شراء جهاز راديو جديد.**

وأضاف خبراء المركز الألماني أن مثل هذه الأجهزة تتيح استقبال المحطات الإذاعية الحالية، فضلا عن أنها مزودة بتقنيات للمستقبل من أجل استقبال محطات البث الإذاعي الرقمي، علاوة على أنها لا تعاني من وجود أيّ تشويش مزعج.

❏ **شركة أدوبي تطلق تحديثا لمشغل الوسائط فلاش بلاير لسد ثغرة أمنية خطيرة، والتي استغلها القراصنة بالفعل لتسريب تروجان التشفير إلى أجهزة الكمبيوتر.**

وإلى جانب هذه الثغرة الأمنية الخطيرة، قامت أدوبي بسدّ 23 ثغرة أمنية أخرى. ويحمل الإصدار الآمن من مشغل الوسائط الرقم 21.0.0.213 بالنسبة إلى نظام التشغيل ويندوز والرقم 11.2.202.616 بالنسبة إلى نظامي ماك ولينوكس.

❏ **شركة هواوي تكشف عن هاتفها الذكي بي 9 الفاخر الجديد. وأوضحت الشركة الصينية أن الهاتف الذكي يزخر بكاميرا ألوان وكاميرا أبيض وأسود بدقة وضوح 12 ميغابيكسل لكل منهما، مضيفة أنها قامت بتطوير وضع التصوير المزدوج بالتعاون مع شركة لايكا الألمانية، ويوفر هذا الوضع للمستخدم إمكانية التقاط صور فوتوغرافية عالية التباين مع تأثيرات عميقة، حتى في ظل ظروف الإضاءة السيئة، وذلك بفضل توافر مستشعر أحادي اللون يمتاز بشدة إضاءة عالية. ويعمل وضع التركيز التلقائي الهجين بتقنية الليزر مع حساب العمق أو التباين.**

التريكس تدريب ينشط كل عضلات الجسم مرة واحدة

تمارين تعتمد على مقاومة وزن الجسم

لياقة متكاملة

يشهد العالم إقبالا متزايدا على ممارسة تمارين التريكس التي ترتكز على مقاومة وزن الجسم باعتماد حبلين مطاطيين يعزّزان مرونة العضلات ويطوّران قدرة تحمّلها ويخلّصانها من الترهل بعد انخفاض الوزن ويسرّعان من عملية حرق الدهون الزائدة وتحويلها إلى طاقة.

❑ **لندن** – يعرّف مدربو اللياقة تمارين التريكس بأنها تمارين تقوم في الأساس على وزن الجسم للحصول على مكتسبات عضلية بشكل سريع من خلال التركيز على المجهود البدني دون معدات ضخمة.

وتشير البحوث إلى أن هذا النوع من التمارين بدأ في شكل تدريبات عسكرية لدى قوات البحرية الأميركية وانتشر بعد ذلك في كافة أنحاء العالم.

وبحث راندي هاتريك، وهو رجل كوماندوس أميركي، عن طريقة ممارسة تمارين القوة والتوازن، خارج معهد كمال الأجسام فطوّر فكرة التريكس، أي التدريب الشامل للجسم بواسطة المقاومة. وهي تمارين يمكنها أن تشغّل كافة عضلات الجسم.

وتنقسم تدريبات التريكس إلى عدة تمارين منها تمرين التوازن وهو تمرين يركز على عضلات الجزء العلوي من الجسم، مثل البطن والصدر والوركين والكتفين والظهر، ويساعد في توفير الاستقرار المطلوب أثناء كافة التمارين الأخرى. ونجد كذلك تمرين القرفصاء الذي يعتمد على الاستناد على قدم واحدة، وتحريك القدم الأخرى ببطء للخلف، وهو يساعد الجسم على قوة التحمل. إضافة إلى تمرين الضغط الذي يمكن زيادة مستوى الصعوبة فيه من خلال رفع القدم على شيء مرتفع. كما تحقق تمارين العضلات الكثير من الفوائد لعضلات الظهر من خلال الاستلقاء على كرة طبية ومحاولة رفع الجسم بالاعتماد على عضلات الظهر.

ويؤكد الخبراء أن نظام تدريب التريكس يعدّ من بين أهمّ الاتجاهات الجديدة لبناء قوّة الجسم بشكل سليم وهو يفيد جميع مستويات اللياقة البدنية. ويوصي المدربون النساء المبتدئات بالقيام بهذا النوع من التدريب، تحت إشراف مدرّبة رياضة، تجنّباً لحدوث تمزّق في إحدى عضلات الجسم.

وتعتمد تمارين التريكس على مقاومة وزن الجسم بواسطة الحبال التي تكبّل اليدين أو القدمين، بحيث يبقى القسم الثاني من الجسم متصلاً بالأرض، شريطة أن يظلّ الظهر مسطّحاً.

ويشدد أخصائيو العلاج الطبيعي على القيام ببعض تمرينات الإحماء، قبل ممارسة تدريب المقاومة الشاملة، كالمشي أو الركض الخفيف، لحوالي 5 دقائق، بهدف تليين المفاصل وزيادة الدورة الدمويّة داخل العضلات.

ومن أهم فوائد هذه التمارين تطوير بناء القوة الأساسيّة في الجسم وخفض الكيلوغرامات الزائدة في الوزن وتحسين معدّل دقات القلب وأداء الأوعية الدمويّة ومكافحة أيّ اختلال في العضلات والمفاصل وتعزيز مرونة الجسم.

وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح التريكس اختصار إنكليزي يقصد به تمارين المقاومة الشاملة وهو يطلق على الحبلين اللذين يستخدما خلال التدريب. والتريكس منتج أميركي، مكوّن من حزامين طويلين ذوي مقابض يدوية وحزام ثالث إضافي معدّ لربطهما وتثبيتهما إلى جسم ثابت مرتفع. ويتم ربط الأحزمة إلى جسم ثابت أيا كان هذا الجسم، والتمرن من خلال تشغيل قوة مقاومة مضادة لها. ويبلغ طول كلا الحزامين 2.5 متر، ووزنهما 810 غرامات.

ويقول المتدربون إن التريكس من أحدث التطويرات في مجال الرياضة واللياقة البدنية وأسرعها تحقيقا للنتائج المرجوّة، فهو يمكّن من القيام بتمارين رياضية كثيرة، منها السهلة ومنها الصعبة بهدف تقوية العضلات وتطوير قدرة التحمل. ويتم التدرب على الأحزمة باستخدام وزن الجسم وحده، وفي زاوية مختلفة يعمل على عضلات مختلفة في الجسم، وهذا يساعد في تطوير كثافة العضلات. وخلال المجهود الرياضي تتزايد نبضات القلب، الأمر الذي يسرّع من عملية حرق الدهون.

ويعمل الحبلان على تطوير كافة أعضاء الجسم من خلال تمارين متعددة، يساهم كل منها بتطوير مجموعة عضلات محددة. ويمكن أيضًا دمج تمارين التريكس مع تمارين الأثقال الحرة، مثلاً، كالتشبث بأحد الأحزمة بيد واحدة وتدريب اليد الأخرى بالأثقال أو دمجها مع تدريبات أخرى مثل التشبث بأحد المقابض اليدوية مع التقرفص وضغط الأكتاف خلال النهوض بواسطة الأثقال.

وتناسب تدريبات التريكس جميع الأجيال، من جيل الطفولة وحتى الشيخوخة.

ويوضح أحد مدربي التريكس أن هذا النوع من التمارين يطور تحمّل القلب للمشاق باستخدام أداة خفيفة للوزن، وهذا يتيح نقله بسهولة وقد يكون رفيقًا ممتازًا لدمج بعض التمارين الرياضية بعد الركض. وإلى جانب تدريب العضلات المركزية، مثل عضلات الأرجل والأيدي، يمكن دمج تدريبات قوة وظيفية تساعد على تطوير التوازن وليونة العضلات. وتعدّ تمارين التريكس مناسبة على مدار العام، بغض النظر عن حالة الطقس.

وتوصي الكلية الأميركية للطب الرياضي بالتدريب المقاوم بشكل تدريجي في الطبيعة ولتوفير الحوافز لجميع مجموعات العضلات الرئيسية (الصدر والظهر، الكتفين والذراعين والساقين). وكذلك يوصي مدربو اللياقة بقيام المبتدئين بمجموعة واحدة من ثمانية إلى 10 تمارين لمجموعات العضلات الرئيسية، ومجموعة التمارين الثمانية إلى 12 مع التكرار لمدة يومين أو ثلاثة في الأسبوع لتزداد الفوائد مع التكرار. أما بالنسبة إلى كبار السن (من حوالي 50–60 سنة من العمر وما فوق)، فإن المدربين يشيرون إلى أن القيام بمجموعة تمارين تتراوح ما بين 10و15 تكون أكثر ملاءمة لأجسامهم.

وتوصي مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها البالغين بالقيام بأنشطة تقوية العضلات التي تعمل مع مجموعات العضلات الرئيسية في يومين أو أكثر كل أسبوع. وتعتبر تمارين المقاومة من التمارين الأقل تكلفة بكثير من الأوزان الحرة.

وكشفت نتائج دراسة يابانية جديدة نُشرت في مجلة "إكسبرمنتال فيزيولوجي" أن تمارين المقاومة تزيد عدد مستقبلات فيتامين "د" في العضلات، وتحسّن عملية التمثيل الغذائي (الأيض) للفيتامين. ويستطيع الجسم تصنيع فيتامين "د" في خلايا الجلد من خلال أشعة الشمس ما فوق البنفسجية، ويمكن أيضاً أن يحصل على الفيتامين عن طريق الطعام، لكن ذلك يتطلب عدة وظائف من الهضم والتمثيل الغذائي.

ويرتبط نقص فيتامين "د" بضمور العضلات وتراجع قوتها، وزيادة مخاطر كسور العظام عند السقوط، خاصة لدى كبار السن. وبحسب الدراسة التي أشرف عليها البروفيسور ساتوشي فوجيتا من جامعة ريتسوميكان اليابانية تبين أن تمارين المقاومة، وليست أيّ تمارين رياضية، وسيلة فعّالة لتحسين عملية التمثيل الغذائي (الأيض) لفيتامين "د"، وأن تناول مكمّلات الفيتامين قد يكون غير ضروريّ في حالة تحسن امتصاص الجسم له.

وأفادت النتائج أيضاً أن الآليات التي تحفّز بها تمارين المقاومة عملية امتصاص الجسم للفيتامين تختلف تماماً عن تناول مكمّلات الفيتامين، وأنها أكثر فاعلية في تحسين صحة العظام.

> نظام تدريب التريكس يعد من بين أهم الاتجاهات الجديدة لبناء قوة الجسم بشكل سليم

> أخصائيو العلاج الطبيعي يشددون على القيام ببعض تمرينات الإحماء، قبل ممارسة تدريب المقاومة الشاملة

ويخطط فريق البحث لمواصلة دراسة تأثير تمارين المقاومة، لمعرفة إذا ما كانت تعمل جنباً إلى جنب مع مكمّلات فيتامين "د" لتحسين بناء بروتين العضلات.

وشدّد الأطباء على الأهمية البالغة لممارسة تمارين التريكس على النساء بصفة خاصة لأن أجسادهن معرضة لضغوط الحمل والولادة وأعراض سنّ اليأس. فيساعد التزامهن بممارسة هذا النوع من التدريبات في بناء عظامهن وإبطاء هشاشتها. ووفقا لعيادة مايو كلينيك، فالعظام هي نسيج حي وتصاب بالهشاشة عند إنشاء العظم الجديد الذي لا يتماشى مع إزالة العظام القديمة، الأمر الذي يتسبب في فقدان كثافة العظام مع مرور الوقت، والنساء بعد انقطاع الطمث لديهن أعلى درجة من المخاطر.

ويمكن للنظام الغذائي والمكملات الغذائية وممارسة الرياضة، وخاصة ممارسة تمارين المقاومة للوزن، أن تساعد في وقف أو إبطاء فقدان كثافة العظام وبناء عظام قوية.

ووجد باحثون في دراسة نشرت في مجلة "المرأة والشيخوخة"، أن 23 من النساء اللاتي أكملن برنامجا تدريبيا للمقاومة ثلاثة أو أربعة أيام في الأسبوع تحسنت لديهن نوعية الحياة والصحة، في جميع الأعمار.

وتشير الدراسات إلى أن ممارسة تمارين الوزن يمكن أن تحسّن امتصاص الجسم للغلوكوز، والذي يعدّ مفتاحا لمنع الإصابة بمرض السكري. وبعد إجراء دراسة على مجموعة من المتطوعين، أظهرت ملامح الدهون في الدم تحسينات كبيرة، مع انخفاض مستويات الكولسترول في الدم بعد عدة أسابيع من التدريب على تمارين المقاومة وهذا الأمر يمكن أن يقلل كثيرا من فرصة الإصابة بالأزمات القلبية.

وأظهرت دراسة أخرى أجريت في جامعة كولومبيا البريطانية تحسينات كبيرة في الأداء المعرفي ووظائف المخ مع كبار السن المشاركين من الإناث الذين شاركوا في برامج تدريب القوة .

طرق جديدة تخفض الوزن دون الحاجة إلى جراحة أو دايت

❑ **روما** – كشفت دراسة طبية حديثة أشرف عليها باحثون من جامعة نابولي الإيطالية عن أحدث صيحة لعلاج السمنة، وهي عبارة عن كبسولة تحتوي على حامض البيوتيرات، وهو يحفز المعدة لإفراز بعض الهرمونات التي ترسل إشارات للمخ وتعزز الشعور بالشبع وبالتالي يتناول الإنسان كميات أقل من الطعام ويتخلص مع مرور الوقت من الكيلوغرامات الزائدة.

> تجارب مخبرية كشفت أن مكملات البيوتيرات تساهم في خفض الوزن بنسبة 10 بالمئة خلال شهر واحد

وأوضح التقرير الذي نشر مؤخرا في صحيفة "ديلي ميل" البريطانية أن حامض البيوتيرات تفرزه عادة بكتيريا الأمعاء بعد هضم الأطعمة الغنية بالألياف مثل الحبوب الكاملة. وثبت أن هذا الحامض يساهم في تعزيز الشعور بالشبع.

وكشفت التجارب الحيوانية أن مكملات البيوتيرات تساهم في خفض الوزن بنسبة 10 بالمئة خلال شهر واحد، كما أنها ساهمت في تحسين مستويات السكّر بالدمّ والحدّ من مقاومة هرمون الأنسولين.

وأثبتت النتائج أنه آمن ولا يتسبب في أيّ مشاكل صحية. ومن المقرر أن يتم إجراء تجربة إكلينيكية جديدة على 40 طفلا من المصابين بفرط الوزن، حيث سيحصلون على المكمل الغذائي "البيوتيرات" لمدة 6 شهور، ومن المتوقع أن تكون النتائج واعدة وتساهم بشكل ملحوظ في الحد من معدلات السمنة. ونشرت هذه النتائج بالمجلة العلمية الشهيرة "ساينس خلال شهر أبريل الجاري.

يذكر أن أبحاثا طبية عديدة قد أشادت بالفوائد الصحية لحامض البيوتيرات، منها دراسة لجامعة هارفارد الأميركية والتي أشارت إلى أن مستويات البيوتيرات العالية تحدّ من خطر الإصابة بأمراض الأمعاء الالتهابية مثل مرض كرون والتهاب القولون التقرّحي.

كما أشارت بعض الدراسات إلى أن هذا الحامض يعزز التمثيل الغذائي للجسم ويثبّط الشهية، علاوة على فاعليته في خفض مستويات الكولسترول بالدم.

وابتكر علماء من جامعة هوبكنز في بالتيمور بولاية ميريلاند الأميركية أسلوبا فعالا جديدا لمكافحة السمنة سيمكّن من تفادي التدخل الجراحي، وذلك عن طريق سدّ أوعية دموية تغذي جزءا معينا من المعدة يفرز الهرمون المسؤول عن فتح الشهية.

ويصل الأطباء إلى هذه الأوعية عن طريق دراسة الصور الشعاعية للمعدة، ثم فتح ثغرة صغيرة لإدخال حبيبات مجهرية عبرها إلى تلك الأوعية بغية تقليص تغذية الجزء المذكور من المعدة بالدم ممّا يخفض الشهية، وبالتالي يؤدي إلى تقليل الوزن.

وقد جرّب الباحثون هذا الأسلوب على سبعة متطوعين يتصفون بالسمنة الزائدة جدا، حيث انخفض وزن المتطوعين بستة كيلوغرامات بعد الشهر الأول من التجربة، واستمر الانخفاض في الوزن خلال الأشهر الخمسة التالية دون أيّ أعراض جانبية.

وأشار العلماء إلى أن طريقة سدّ الأوعية

هذه لا تزال في مرحلة مبكّرة من الاختبار في المستشفيات، وأكدّوا ضرورة مواصلة البحوث الإضافية بعد إثبات أمان العملية، وذلك في سبيل تحديد أفضل مدّة للعلاج ومدى فعاليته.

اللجوء إلى السحر والشعوذة ظاهرة تتغلغل في وجدان المرأة العربية

هل المرأة أكثر قابلية لتصديق الخرافة أم هي ظاهرة اجتماعية مركبة لا ترتبط بجنس

لئن يعتبر اللجوء إلى السحر والشعوذة والبحث عن حلول ميتافيزيقية لمشاكل الحياة، ممارسة قديمة لم يخل منها مجتمع، إلا أنّ تفاوت ارتفاع منسوبها بين مجتمع وآخر يدفع إلى البحث عن أسباب ذلك ودواعيه. فذيوع ظاهرة السحر والاعتقاد في الغيبيات ومفعول التمائم في المجتمعات العربية الإسلامية، كما الأفريقية، لا يعني أنها غائبة في المجتمعات الغربية، إلا أن توسّع الظاهرة وسطوتها تفرض ضرورة البحث في المحركات الاجتماعية للظاهرة، وعندما نلحظ، انطلاقا من إحصائيات متداولة، أن الأمر متوسّع عند فئات النساء أكثر من فئة الرجال، يصبح الأمر أكثر تعقيدا وأكثر دفعا لطرح الأسئلة: ما هي الأسباب الثقافية والفكرية والدينية التي أتاحت توسّع ظاهرة الشعوذة في المجتمعات العربية الإسلامية؟ هل تتوفر المرأة على قابلية لتصديق الخرافة تفوق قابلية الرجل لذلك؟ هل يعقل أن الشعوذة وفّرت إجابات يسيرة عن أسئلة عجز أمامها الطب وعلم النفس أو علم الاجتماع؟ ألا يعكس ذلك خللا تعليميا ودينيا وإعلاميا؟

شيرين الديدامونى
كاتبة من مصر

كلما تراجع التعليم والفكر النقدي كلما توسعت ظاهرة الشعوذة

❏ **القاهرة** – أضحت الشعوذة ملاذا لملايين السيدات العربيات، يبحثن من خلالها عن حلول للمشكلات الاجتماعية والأزمات النفسية، وأحيانا عن علاج لأمراض عضوية. فالأوضاع السيئة التي تعيشها كثيرات غرست سمات سلبية في تكوين قطاع كبير من النساء العربيات، وجعلتهن أكثر قابلية لتصديق الخرافات، وعززت لديهن عدم القدرة على التعامل أو التأثير في واقعهن المعيش.

تحوّل لجوء النساء إلى حلول ميتافيزيقية (ما وراء الطبيعة) من أجل امتلاك سلطة مهضومة أو ترميم كرامة مهدورة، إلى ظاهرة تستوجب التساؤل، فكيف أصبح العالم العربي مرهونا بعالم ما وراء الطبيعة، في وقت يركض آخرون وراء تعميم ثقافة الحداثة والتكنولوجيا والمعرفة.

كشفت بعض الإحصائيات أن العالم العربي ينفق سنويا الملايين من الدولارات على أعمال الدجل والشعوذة، وأن نحو 70 بالمئة من المترددين على الدجالين سيدات، ونسبة ليست هينة ممن يمارسون هذه الخرافة سيدات أيضا. في هذا السياق، صدرت دراسة عن المركز القومي للبحوث الجنائية الاجتماعية بالقاهرة، أكدت أن نصف المصريات يعتقدن في الخرافات، وأن ما يسمى بـ"الجن والعفاريت" يؤثر على مجريات حياتهن. لكن هل يعني هذا شعورا بالدونية، أو أنهن ناقصات عقل، وبالتالي يهربن إلى الغيبيات لحل مشاكلهن؟ وهل ضاعف كون المرأة "مفعولا به" شعورها بالعجز، وجعلها تسير على درب الآخر، سواء كان متصلا بالواقع أم بعالم الجن والعفاريت؟

> المرأة العربية، تاريخيا، لها أدوار فاعلة في المجتمع وكانت تتمتع بقدر كبير من الاستقلالية والمساهمة في الحياة العامة. أما الآن فالمجتمع يحاصرها ويحجم أدوارها، لذلك تشعر بالضعف والعزلة، ومن ثم تتجه إلى الأعمال الغيبية والدجالين

سامية الساعاتي أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس، قالت لـ"العرب" إن المرأةَ في بعض المجتمعات العربية أكثر ميلا لتصديق الخرافة من الرجل، وتعتقد أن السحر وسيلة لحلّ الأزمات التي تتعرض لها. وكشفت لـ"العرب" من خلال دراسة أعدتها أن 56 بالمئة من المترددات على المشعوذين من المتعلمات اللاتي لديهن مشاكل زوجية.

وتوصلت الساعاتي إلى أن سبب ارتفاع النسبة بين النساء إيمانهن بالغيبيات، ونشأتهن على الخرافات والأساطير الشعبية عن الجان وقدرته على إحداث المستحيل.

أسباب كثيرة رصدتها "العرب" جعلت المرأة ضيفا دائما على محلات العطارة بحثا عن أشياء غريبة، من قبيل "مرارة قنفذ" أو "شعر ضبع" أو "لسان حمار"، أملا في السيطرة على الزوج أو صرف نظره عن النساء أو منع اختلال العلاقة الأسرية، أو سعيا للإضرار بضرة، أو حلاً لمشكلة عنوسة.

وأوضحت هدى زكريا، أستاذة علم النفس بجامعة الزقازيق، لـ"العرب" أن هناك ردة نسائية، فالمرأة العربية –تاريخيا– لها أدوار إيجابية وفاعلة في المجتمع وكانت تتمتع بقدر كبير من الاستقلالية والمساهمة في الحياة العامة. أما الآن فالمجتمع يحاصرها ويحجّم أدوارها العامة، لذلك تشعر بالضعف والعزلة، ومن ثم تتجه إلى الأعمال الغيبية والدجالين طلبا لقوة لا تمتلكها في الواقع.

الغريب أن عددا كبيرا ممن يمارسون الشعوذة والسحر من النساء أيضا، وهو ما يسهّل على المرأة تصديق ما ينقل إليها. وأرجعت هدى زكريا ذلك إلى الثقافة والرؤية الاجتماعية السائدة في العالم العربي، والتي تقوم على نظرية تقسيم الأدوار.

وجاهة اجتماعية

أكد محللون نفسيون أنه عندما تكثر المشاكل يُبدأ في التفكير في الاستعانة بقوى أخرى لها قدرة على تعديل الواقع، قوى لها صلة بعالم العرافة والشعوذة. ورغم تطور الطب النفسي، إلا أن هناك من يعتقد بأنه مرتبط بالغيب والكثيرات من المصابات بأمراض نفسية وعقد اجتماعية يخفن من العلاج ويلجأن إلى الدجل للبحث عن حلول وهمية بعد انسداد أبواب الأمل.

في هذ الصدد أشارت ثريا عبدالجواد، أستاذة علم النفس بجامعة عين شمس، إلى أن ظاهرة اللجوء إلى السحر والشعوذة والتمائم موجودة لدى الطبقات الدنيا والعليا، على حد سواء. وتتعدد الأسباب والوسائل من طبقة إلى أخرى، فالمرأة المنتمية للطبقة الدنيا في المجتمع تلجأ لعرافين مغمورين يتقاضون مبالغ مالية ومواد عينية بسيطة لعمل تعويذة أو حجاب بسيط لحل مشكلاتها الأسرية.

وأضافت لـ"العرب" أن المرأة في الطبقات العليا، تلجأ إلى عرافين أو عرافات لشغل الفراغ، وطلبا لكشف الطالع وقراءة الفنجان لاستكشاف المستقبل، وهذا نوع من الوجاهة الاجتماعية.

يجمع العرافون والعرافات معلومات مسبقة توهم المرأة بالمصداقية والقدرة على فكّ الطلاسم. ويستغل المشعوذ أو المشعوذة الحاجة لعلاج حالة صحية مستعصية لا يداويها طبيب، أو آفة اجتماعية تتمحور عادة حول المحبة والكراهية والانتقام.

آمنة نصير، أستاذة الفقه بجامعة الأزهر وعضو مجلس النواب، اعتبرت الأميّة بين النساء ليست مسؤولة في حد ذاتها عن الاتجاه إلى السحر والاعتقاد في الغيبيات والتمائم. وكشفت لـ"العرب" أن الأمهات والجدات كن لا يقرأن أو يكتبن ومع ذلك لم يذهبن إلى العراف لأنهن تمتعن بالوازع الديني القوي. ونوهت نصير إلى أن المشكلة الحقيقية تكمن في أميّة العقيدة والفكر، فالخطاب الديني والتنشئة الشكلية في المجتمعات العربية من العوامل التي تساعد على انتشار هذه الظاهرة.

فقصور التدين على الظواهر الشكلية مثل الحجاب والنقاب، دون التوعية الدينية السليمة، كرس لدى العامة أن أمورا مثل الجن والسحر والحسد موجودة في الأديان، بدون تقديم حلول علمية لمواجهته، وهو ما يدفع النساء إلى اللجوء إلى الغيبيات.

مواجهة الدجل بمحاصرته

تلعب الثقافة العامة السائدة في المجتمع دورا سلبيا وتساهم في انتشار هذه الظاهرة، إضافة إلى العوامل التراثية التي تقدم صورة ذهنية سلبية مرتبطة بالمرأة في اللجوء إلى الدجالين، وقد ألصقت الأعمال الفنية هذه الظاهرة دائما بالمرأة. وفي هذا تقول ثريا عبدالجواد إن الإعلام يلعب دورا سلبيا في انتشارها، فالكثير من برامج القنوات الفضائية المتخصصة تتناول ظاهرة لجوء المرأة إلى العرافين والعرافات لحل المشكلات وتستضيفهم، ما يكرّس الاعتقاد في صحة الغيبيات ويساهم في تفاقمها.

وطالب الكثير من الخبراء أن تكون مواجهة الظاهرة على عدة مستويات، منها المواجهة القانونية بمعاقبة ومحاصرة العرافين الذين يقومون بمثل تلك الأعمال ويستغلون حاجات وضعف النساء لممارسة نشاطهن. لكن المواجهة القانونية لا تكفي لوحدها، لأنّ غالبية من يمارسون الشعوذة يعملون في السر، ولا تجرؤ سيدة على كشف معالجها أو معالجتها الوهمية، خوفا من البطش الروحاني.

ومن الضروري تغيير التفكير العقلي للمرأة وتحويله في اتجاه الأفكار العلمية السليمة، ليكون العلم هو الرافد الأساسي لسلوكياتها، وكلما كان العلم متجذرا في المجتمع كلما أصبح المجتمع أكثر قدرة على مواجهة الخرافات والشعوذة.

وشددت آمنة نصير على أهمية المواجهة الدينية من خلال تكريس الإيمان الحقيقي الذي يعتقد في وجود الجان والسحر والحسد، لكن التعامل يجب أن يكون من منطق الإيمان بقدر الله خيره وشره، إضافة إلى أهمية التوعية الإعلامية للنساء في كشف زيف الظاهرة ومخاطرها، وتغيير الخطاب السائد حاليا، ووقف بث القنوات التي تنشر الخرافة والدجل، وإنشاء قنوات دينية توضح التعامل السليم مع الغيبيات.

الشعوذة مرتبطة بالثقافة الصوفية والروحانية للمجتمع المغربي

فاطمة الزهراء كريم الله
كاتبة من المغرب

❏ **الرباط** – لطالما ارتبطت أعمال مثل الشعوذة والسحر بالمرأة في المجتمعات العربية، حيث تلجأ الكثير من النساء العربيات للبحث عن الحلول الميتافيزيقية لمشاكلهن الاجتماعية والعائلية والاقتصادية والمرضية، من خلال كشف الطالع أو التمائم (الحروز)، بحيث كلما أحست المرأة العربية، أو المغربية على وجه الخصوص، أنها مهددة في استقرارها العائلي، كلما لجأت إلى الحلول الوهمية وإلى العرافات والمشعوذين.

في المغرب تعدّ ممارسة السحر والشعوذة امتدادا لأنثربولوجيا ثقافية وتاريخية، تطورت في المغرب حتى أصبحت مصدرا اقتصاديا وموردا للاغتناء السريع، بل وفرضت نفسها بقوة ضمن البنية الاقتصادية وتعايشت مع كل المجالات الاقتصادية، حتى أن البعض تخصص في بيع المواد الخاصة بعالم الشعوذة، ومنهم العطارون والمتخصصون في بيع الأعشاب والبخور وأعضاء الحيوانات الغريبة والنادرة، وبيع جلود الحيوانات، والتي تباع بأثمان باهظة.

ويرجع علماء الاجتماع بالمغرب أسباب تزايد أعداد المتعاطين للشعوذة والسحر، إلى أسباب تتعلق بما هو تراثي وثقافي واقتصادي وتعليمي، كما أن الجهل والفقر من أهم الدوافع الموضوعية التي تدفع ببعض فئات المجتمع المغربي إلى مثل هذه الأعمال.

في اتصال مع "العرب" قال محمد عبدربه أستاذ علم الاجتماع بجامعة الحسن الثاني إن "الشعوذة في المغرب، هي امتدادا لأنثروبولوجيا ثقافية وتاريخية، ثم لا ننسى أن المجتمع المغربي له معتقدات راسخة وهي الاعتقاد في الجن، الاعتقاد في العين، والاعتقاد في السحر وأيضا الاعتقاد في البركة والكرامة، ونعرف أن المجتمع المغربي له تشبث كبير بالحياة، وبالتالي فكل شخص يمكنه أن يمنح نوعا من الأمل، إلا ووجدت بعض المغاربة يتشبثون به".

وأشار عبدربه، إلى أن هناك بعض العوامل تدفع بعض شرائح المجتمع خاصة النساء، إلى أعمال الشعوذة المرتبطة أساسا بالسحر والعرافة، وتتمثل في تنامي بعض المشاكل الاجتماعية كالأمية والبطالة والإحساس بالتهميش والإقصاء الاجتماعيين، ولا شك أن ثقافة الشعوذة التي تتعلق بالقوى الخارقة، أمر يرتبط بشكل كبير بفئة تعاني من فراغ على المستوى الثقافي والعقائدي، الشيء الذي يجعل هذه الفئة تقع في فخ الدجل والنصب على طالبي الحلول الميتافيزيقية. بالإضافة إلى عوامل نفسية كالشعور بالاضطراب والخوف من الفشل، والتي لها أدوار بارزة في امتثال الشخص، كيفما كان، لأعمال الشعوذة والسحر من أجل تلبية رغباته عن طريق الخرافة والدجل.

وأشار أستاذ علم الاجتماع، إلى أن الظاهرة، لم تعد تقتصر اليوم فقط على الفئات الفقيرة والمهمّشة وعلى النساء، بل استطاعت توسيع قاعدتها لتشمل الفئات الثرية وأيضا الرجال. ويرى أنه للحد من هذه الظاهرة، التي يمكن أن يكون لها أثر خطير، يجب تكثيف الجهود وتعاون الجميع ابتداء من الدولة والمجتمع والأسرة والأفراد والمدرسة وجميع فعاليات المجتمع من أصحاب الكفاءات العلمية.

ودائما ما استعملت أعمال الشعوذة وسيلة لتجاوز مشكلات الحياة العصيبة، وكانت ملاذا للباحثين عن الوهم حين تنقضي الآمال في العيش والعلاج والاستقرار، ولعل هذا ما يجعل أعمال الشعوذة تحافظ على وجودها عند بعض المغاربة.

وما يزيد الأمر طرافة هو تفجّر أنباء عن بعض القادة السياسيين وموظفي الدولة البارزين، في الانتخابات التشريعية السابقة، والذين لجأوا للمشعوذين للاستشارة قبل اتخاذ القرار على أمل الحفاظ على مناصبهم ومواقعهم في التشكيل الحكومي والانتخابي.

وترجع عدة دراسات سوسيولوجية تجذر ثقافة الشعوذة عند بعض فئات المجتمع المغربي، إلى أن المغرب يعد بلد "أولياء الله الصالحين" وبلد "الزوايا" ومجمّع "الصوفية" على مختلف مذاهبها، وهو ما يشير إلى أن تنشئة المجتمع المغربي الاجتماعية هي تنشئة روحانية وصوفية تنهل من مرجعية القوى الخارقة لعدد من أولياء الله، ورجال الدين هم متصوفة ذاع صيتهم تاريخيا لكراماتهم وقدراتهم التي لا يزال المغاربة يرددونها إلى اليوم.

> ثقافة الشعوذة ترتبط بشكل كبير بفئة تعاني من فراغ على المستوى الثقافي والعقائدي، الشيء الذي يجعل هذه الفئة تقع في فخ الدجل والنصب على طالبي الحلول الميتافيزيقية

الشعوذة بالمغرب متجذرة بحكم طبيعة المجتمع المغربي الروحانية والتصوّفية، حيث أن مدينة الدار البيضاء لوحدها تضم 73 ضريحا، إضافة إلى 38 زاوية، وكل هذه الأماكن تعرف رواجا كبيرا وزيارات منظمة، وتخصص بطقوس خاصة ودقيقة.

وأشهر الأضرحة المتواجدة في المدينة هو ضريح "سيدي عبدالرحمن مول المجمر"، صاحب الموقد الطيني الذي يستعمله المغاربة لطهي الطعام، ولإحراق البخور، ويقع قرب شاطئ عين الذئاب في الدار البيضاء وله بناية على شكل "قبة" على أعلى مرتفع صخري وسط مياه البحر عند المد، تزوره النساء أملا في العلاج من مشاكل شخصية أو أسرية، ولإبطال مفعول السحر من خلال التبخر عنده ببخار الرصاص المذاب.

الاعتراف بالحب سيد الأدلة

التعبير عن الحب يختلف بحسب مكانة الآخر بالنسبة إلينا

التعبير عن الحب من أصعب المراحل التي يمكن أن تمرّ بها العلاقة بين الطرفين، وغالبا فإن الذي يعترف بحبه للطرف الآخر أولا يكون هو المجبر على تقديم المزيد من التنازلات ليثبت حبه، لكن في كل الأحوال، فإن الاعتراف بالحب إذا ما كان اعترافا صادقا يكون سيد الأدلة من جانب الشخص الذي يعترف بالحب أولا.

❑ **القاهرة ـ يعجز الكثير منا في التعبير عن مشاعره للشخص الآخر، خاصة إذا كان خجولا، فيواجه صعوبة شديدة في إظهار حبه ومشاعره، ووقتها يبحث هذا الشخص عن طرق أخرى للتعبير عن حبه، مثل الكتابة أو تقديم الزهور، أو من خلال الاستعانة بطرف ثالث لكي يمهّد له الطريق، وتكون تلك اللحظة بالاعتراف بالحب هي التي تحدد طبيعة شخصية الفرد، ووقتها يكون أمام تحد لأنه لا يعرف ما يكتنف الطرف الآخر من مشاعر تجاهه، فالحب هو الأساس الذي تبنى عليه العلاقات الاجتماعية المختلفة.**

والتعبير عن الحب يختلف بحسب مكانة الآخر الذي نريد أن نعبّر له عن حبنا ومدى قربه منا أو خلاف ذلك، فمثلا قد يكون هذا الآخر هو الأب أو الأم أو الأخ أو الأخت أو العم أو الخال أو العمّة أو الخالة أو الصديق أو الصديقة أو الزوج أو الزوجة أو الحبيب أو الحبيبة أو الابن أو الابنة، أو أي إنسان آخر تربطنا به أيّ صلة من الصلات، كذلك يختلف على حسب طبيعة الشخصية، وقدرته على التعبير عمّا بداخله وعن الطريقة التي يعبر بها.

وتقدم الأميركية لورا جيلبيرت المتخصصة في علم النفس في مقال لها، ست طرق مبتكرة فتقول "إن لها فعل السحر في الحبيب، فتنصح كل المحبين بعدم الخجل من التعبير عن حبهم لأن إخفاء المشاعر يقتل الحب".

وتضيف لورا في المقال قائلة "كل إنسان في هذا العالم يدرك أهمية التعبير عن حبه للحبيب، وتؤكد أن كلمة 'أحبك' على الرغم من أهميتها لا تكفي وحدها، فالأفعال أقوى من الكلمات، وأن من يريد التعبير عن حبه عليه أن يقرن أقواله بالأفعال ولو أن الأخيرة هي الأقوى والأكثر تأثيرا".

وتوضح لورا طرق التعبير عن الحب للطرفين وأولها المفاجأة الصغيرة، فتقول "البداية مع مفاجأة صغيرة للغاية، اشتر إطارا لصورة صغيرة، لا يهمّ السعر، بل يستحسن أن لا يكون مكلفا، لأن الفكرة في المضمون، ولا تستعجل، فالمطلوب ليس إهداء صورتك أو صورتكما معا، بل أيّ شيء آخر يذكّرها بالأيام الخوالي، أيام الحب الأولى، تذكرة سينما لفيلم شاهدتماه معا، وغيرها من الأشياء الصغيرة، ولكن يكون لها معنى وعواطف وذكريات كبيرة تؤثر في نفسية الشخص الآخر".

أما الطريقة الثانية فهي حسب لورا "لغة العشاق، فيقال إن الزهور هي لغة العشاق

إخفاء المشاعر يقتل الحب

تتحدث بألسنتهم وتكشف عواطفهم، ولكلّ لون معنى ومناسبة، لكن الفكرة البسيطة التي نطرحها هنا لا تكتفي بتقديم الزهور أو الورود وحدها للحبيب، على الرغم من التأثير الإيجابي الكبير لمثل هذه الهدية، فليس المطلوب شراء عدد كبير من الورود مثلا، أو تعمّد شراء الغالي منها، فوردة أو اثنتان فقط، لكن مع بصمتك الخاصة، بوضع شيء يحبه الطرف الآخر مع الورود، وهذا هو المهم".

وأما عن الطريقة الثالثة للتعبير عن الحب، تقول لورا "ما رأيك في تقديم هدية بسيطة لكنها متميزة؟ شيء ما يحمل الحروف الأولى لاسمك واسم الحبيب مع تاريخ زواجكما مثلا أو تاريخ الخطبة، أو حتى تاريخ التعارف، والطريقة التالية هي مساعدة الحبيب، فأحيانا لا تكون أفضل هدية شيئاً مما نحب، بل تكون شيئا يقلل ممّا نكره أو يخفف من أعبائنا، ومن المؤكد أن الحبيب سوف يسعده جدا أن تشعره بأنك راغب فعلاً في مساعدته بهذه الطريقة أو تلك".

وتؤكد لورا أن التكنولوجيا توفر الكثير من الوسائل للتعبير عن الحب، لعل أبسط وأسهل هذه الوسائل تنزيل صوركما على أسطوانة رقمية (CD)، كصور أيام الخطبة، أو صور شهر العسل، مع طبع بصمة خاصة. من ناحيته، أوضح طه عبدالسلام الخبير النفسي في مصر، أنه إلى جانب الطرق الناجحة في التعبير عن الحب، فهناك أيضا طرق فاشلة للتعبير عن المشاعر والعاطفة، فنزعة السيطرة قد تظهر بقوة عند الرجل والمرأة خلال وقوعهما في الحب، فهناك إحصائية بيّنت أن نصف الناس تقريبا خلال وقوعهم في الحب تزداد لديهم نزعة السيطرة والاستحواذ على الطرف الآخر، مشيرا إلى أن هذه النزعة في حد ذاتها غريزة في الكائنات، لكن السيء هو عندما يتم استخدامها كطريقة للتعبير عن الحب.

كما بين عبدالسلام أن هناك اعتقادا خاطئا بأنه عندما يقع الفرد في الحب عليه أن يتجاهل تماما الشخص الآخر ويعامله بعدم اهتمام مطلق حتى يلفت نظره ويجعله هو من يركض خلفه، مؤكدا أن هذا من أفشل طرق التعبير عن الحب، لأن عدم الاهتمام يعني للشخص الآخر أنه تعرض للإهانة وعدم تقدير، وهذا الأمر يدمّر الحب والعاطفة الموجودة بداخل الشخص الآخر.

> نصف الناس تقريبا خلال وقوعهم في الحب تزداد لديهم نزعة السيطرة والاستحواذ على الطرف الآخر

ويضيف قائلا "إن الحب المتبادل في علم النفس يأتي بقوة الشخصية وليس ضعفها"، هذا الأمر ينطبق على النساء والرجال على حد سواء، فالانسياق أمام طلبات الآخر بشكل مفرط تكون نتائجه عكسية، حيث يظهر المرء بكونه إنسانا غير قادر على تحمل المسؤولية.

إن معظمنا يعلم أن أجواء المعيشة مليئة بالصخب، وساعات العمل الطويلة تجعل من الصعب على الإنسان أن يجد الوقت الكافي لقضاء أمسيات رومانسية مع الشريك، أو قضاء وقت هادئ وعمل مشاريع مشتركة بين الأزواج، وهذا الأمر من شأنه أن يؤثر على العلاقات الزوجية، حيث أن انعدام الرومانسية يؤدي إلى شعور الإنسان بالفتور والملل، لذلك ينصح بمفاجأة الطرف الآخر بأيّ شيء يحبّه حتى ولو كان بسيطا، لكنه سيكسر الشعور بالفتور والملل.

وتذكر جيدا أن الحب يعني إسعاد الطرف الآخر، فإذا توقفت عن العطاء لشريك حياتك، وقرّرت أن تفعل ما تحبّه أنت فقط، فاعلم أن الحب بينكما سيتوقف سريعا، لذلك اسع جاهدا على كيفية إسعاد شريك حياتك بأدق التفاصيل التي تجمعكما.

عمالة الأطفال

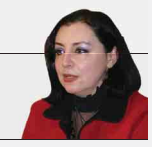

هيفاء بيطار
كاتبة من سوريا

❑ ما أكثر البرامج والندوات التي تتحدث عن عمالة الأطفال في عالمنا العربي، وما أكثر التقارير التي تقدمها منظمات حقوق الطفل والإنسان ومؤسسة آفاز في لبنان، التي تعطي إحصائيات دقيقة لعمالة الأطفال السوريين في لبنان، لكن رغم كل هذا الاهتمام الإعلامي لم تختف هذه الظاهرة لأنها لم تعالج السبب الحقيقي لعمالة الأطفال وهو فقر الأسرة، وعدم قدرة الأب أو الأم على العمل الكافي لسد رمق الأطفال وتأمين حياة كريمة لهم.

كل الدراسات كانت تركز على رأس هرم المشكلة وليس على القاعدة التي يجب أن تنطلق أساسا من وضع الأسرة التي تدفع بأطفالها إلى العمل، ومن خلال متابعتي لحالات عديدة في اللاذقية لعمالة الأطفال تبيّن أن معظم هؤلاء الأطفال يعانون من غياب الأب، إما استشهد أو التحق بمنظمة جهادية، أو هو معطوب ومريض –وهي الحالة الأقل– ففي غياب الأب تضطر الأم المسؤولة عن تربية عدة أطفال أن تدفع بابنها الطفل الأكبر –وتكون أعمارهم بين 8و12 سنة– للعمل في التسول أو لدى تاجر أو يكون أجيرا.

وغالبا ما تكون عمالة الأطفال مُنظمة يُشرف عليها رجل يُسمّى "الشاويش"، يجمع الأطفال ويوزّعهم في مهن عديدة منها النبش في القمامة وفرزها أو التسول أو العمل كأجراء لدى تجار أو صناعيين فيكونون بذلك متعرضين لكل أنواع المواد المؤذية وشروط العمل اللاإنسانية، ومحرومين من المدرسة وإكمال التعليم وهو الأهم، وكم من مرة رأيت –كما شهد كل سكان اللاذقية– باصا يغصّ بالأطفال من السادسة فجرا يقف في نقطة معينة من الشارع ويتدفق منه أطفال بعضهم لا يتجاوز الخامسة من عمره، يسرحون كل في اتجاه ليقوموا بعملهم الذي يحتل التسول والنبش في القمامة الجزء الأكبر منه. هذا المنظر مُخز ويجعل الدم يتجمد في العروق لكنه حقيقي ومثالي لمجرد الإحصائيات، حيث أن هذه الظاهرة مستمرة للسنة السادسة في اللاذقية كمثال وفي كل مناطق نزوح السوريين خاصة في لبنان وغيرها.

وعمالة الأطفال لا تقتصر بالتأكيد على الأطفال السوريين، لكنني أتحدث عن أطفال سوريا كشاهدة عيان وشاهدة عصر، فرجال الشرطة والمسؤولون في الدولة يقودون السيارات الفارهة ويهشّون الأطفال السوريين الذين يتسولون بذل بضعة ليرات وأحيانا "طعاما" كما لو يهشّون الذباب، وبعد العصر وعند بداية الليل يجمع الشاويش الأطفال في الباص ويأخذهم إلى بيوتهم أو إلى أمكنة أخرى إن كان الطفل دون أسرة، وطبعا للشاويش حصة من تسوّل الأطفال وعملهم ولا أعفي الأهل من مسؤوليتهم فالجوع كافر وقد تضطر الأم إلى أن تضحّي بأحد أولادها كما فعلت وفاء التي توفّي زوجها نتيجة قصف صاروخي في ريف حلب ولديها خمسة أطفال أكبرهم عمره 12 سنة فدفعت به للعمل كمساعد لنجار ليؤمّن مجرد رغيف الخبز لإخوته، أما المساعدات التي تحصل عليها بين حين وآخر فلا تكفي ولا تحلّ مشكلتها، وغالبا ما تتمّ سرقة المساعدات فتبقى أشهرا بانتظار معونات من جمعيات خيرية، أو مُحسنين.

المؤلم أن معظم هؤلاء الأطفال كانوا مجتهدين في المدرسة وألمهم انقطاعهم عن الدراسة، ولا أنسى منظر طفل يضع بجانبه علبة بسكويت من أرخص الأنواع ويجلس على الرصيف ليلا غير مبال بالعتمة والبرد والغبار الذي يثيره المارة ويحلّ وظائفه، تبين أنه يتابع دراسته ليلا بعد أن يقضي نهاره متسكعا ومتسولا وهو يبيع البسكويت.

ومعظم هؤلاء الأطفال يتعرضون لشتى أنواع التحرش والأذى الجسدي والمعنوي، وهم هائمون في الشوارع بلا حارس أو رقيب يهتم لمصلحتهم، وتبيّن لي بعد أن تابعت حالة العديد من الأطفال الذين يبيعون بضائع تافهة كالتفاح المصبوغ بالأحمر أو العلكة أو البسكويت أنهم يتنشقون الصمغ، وهي مادة مخرّبة بشدة للدماغ ولها تأثير مُخدر ومُشوش للوعي، حتى أن أحد الأطفال الذي يبيع التفاح في اللاذقية يظل مطروحا على زاوية الرصيف بحالة نصف وعي وهو يتنشق باستمرار قطعة الصمغ في يده وبجانبه طبق من التفاح المتعفن المصبوغ بالأحمر، ويلبس ثيابا عتيقة ممزقة وحذاء من النايلون، بائع التفاح هذا طفل سوري خذله الجميع من الأسرة إلى الشاويش (الذي ينظم عمالة الأطفال وخاصة التسول) إلى الدولة التي لم تبال بطفل سوري طريح على الرصيف منذ أكثر من عامين يتسوّل ويدمن الصمغ.

لا أنكر الجهود الحثيثة التي تقوم بها بعض الجمعيات الخيرية، لكنها أشبه بنقطة ماء في محيط، فهي تصل لعدد محدود من الأطفال وتلحقهم بمدارسها الخاصة المخصصة للنازحين، وغالبا ما يكون لهؤلاء أسرة تهتم لمتابعتهم الدراسة، أما الآلاف من الأطفال في الشوارع فهم المأساة الحقيقية، وحتى اليوم لم تُحل مشكلتهم ولم يعودوا إلى المدرسة، ولا زالوا مضطرين لإعالة أسرهم الممزقة المدقعة من الفقر، ويُقدمون كإحصائيات وبرامج وثائقية تربح من ورائها الفضائيات الكثير.

إن الحل الفعلي لعمالة الأطفال يقع على مسؤولية الدولة التي تشهد كل يوم الآلاف من الأطفال الذين يتسولون ولا تُحرك ساكنا، وتمر الأيام والسنوات والجريمة مستمرة بحق أطفال العمالة، حتى أن الناس تعودوا عليهم كما لو أنهم صاروا أشبه بقطع البازل في لوحة حياة بائسة ظالمة.

حبذا لو أن الدولة ومنظمات حقوق الطفل وحقوق الإنسان تكون فاعلة أكثر من تأثيرها الذي يكاد يكون كزوبعة في فنجان، سرعان ما ينتهي ليترك بؤس الأطفال كما هو.

حبذا لو أن مرشحي مجلس الشعب في سوريا المُنهمكين برقصات الولاء الإلزامية يهتمون فعلا وبشكل إنساني وجاد بأكبر مشكلة تعاني منها سوريا وهي عمالة الأطفال، لأن هؤلاء هم المستقبل وهم صناع الوطن، فأيّ مستقبل ينتظر سوريا وأطفالها يخضعون لكل أشكال الانتهاك والاستغلال والإدمان على مواد مؤذية للدماغ كالصمغ وغيرها التي يوزعها الشاويش أو مدير الأطفال المتسولين عليهم. حل عمالة الأطفال يجب أن يبدأ من قاعدة الهرم أي من الأسرة، ومن خلال دراسة وضع أسرة كل طفل مرمي بلا ذرة ضمير في الشارع.

طبق اليوم

كفتة الخضار

*** المقادير:**

- حبتان بصل مفرومة كبيرة الحجم.
- نصف كيلوغرام لحم مفروم.
- نصف كيلوغرام طماطم.
- نصف كيلوغرام فليفلة خضراء.
- نصف كيلوغرام بطاطا.
- 2 أكوب ونصف عصير الطماطم.
- ملعقة صغيرة فلفل أسود.
- ملعقة صغيرة ملح.
- ملعقة بهارات منوعة.
- نصف ملعقة صغيرة كمون.
- ربع كوب سمنة.

*** طريقة الإعداد:**

- تقطّع البطاطا والطماطم والفليفلة والبصل إلى شرائح طولية.
- يتبّل اللحم بالملح والفلفل والكمون والبهارات.
- يتم تكوير اللحم حتى يصبح دائري الشكل وبحجم حبة الدراق.
- يدهن الطبق بالسمن وتوضع شرائح البصل والطماطم والبطاطا والفليفلة.
- ترتب كرات اللحم على وجه المكونات السابقة.
- يسكب عصير الطماطم فوق المكونات في الطبق، ثم توزع السمنة فوقها.
- يضاف الفلفل والملح والبهارات.
- يتم ادخال الطبق إلى الفرن لمدة 30 دقيقة.

موضة

تصاميم أنثوية بتفاصيل دقيقة وجذابة

❑ كشف المصمم التونسي عزالدين عليا مؤخرا عن مجموعته لخريف وشتاء 2016 للأزياء الجاهزة لموسم خريف وشتاء –2016 2017 في باريس.

استعرض عليا مجموعة من التصاميم الراقية والأنثوية تحاكي جسد المرأة بتفاصيل دقيقة وجذابة، باستخدام أجمل الأقمشة والجلود الدافئة كالمخمل والدانتيل والجلود والترتر والفرو والجاكار.

ضمّت المجموعة العديد من تصاميم المعاطف الثقيلة والفساتين الناعمة منها الخفيفة بأقمشة الدانتيل الرقيق ومنها الثقيلة بأقمشة المخمل الملكية.

كما زينت القطع بالأحزمة الجلدية الناعمة بألوان متعددة كالأبيض والأسود والألوان المعدنية. وتنوعت الفساتين ما بين الطويلة والمتوسطة، كما عرض المصمم مجموعة من المعاطف ما بين الألوان الفاتحة والداكنة، وعلى رأسها الأبيض والأسود. وأكد خبراء الموضة أن عليا أبدع ما بين الأزياء موحدة اللون بالدرجات الداكنة، والطبعات المنتظمة والمتقنة في تقديم نمط جديد في عالم الموضة، أبرز قوام المرأة الممشوق دون جرأة أو غرابة، وأرضى ذوق المرأة العربية بأزياء محتشمة وفخمة. وكانت السترات القصيرة من أهم القطع التي برزت في المجموعة، مع الفساتين الطويلة الضيقة.

البطل الخارق يواصل لعبة الأرقام القياسية

كريستيانو رونالدو يغرد خارج السرب

النجم البرتغالي يهندس أفراح الملكي

فرض النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو نفسه رقما صعبا مثيرا للكثير من الجدل في الفترة الأخيرة، لا سيما وأنه تجاوز أبعد من مجرد لاعب مهاري أو هداف حاسم، ليكون محط أنظار العالم، بعدما أنقذ ريال مدريد ومدربه زين الدين زيدان من الخروج المبكر في السباق الأوروبي.

□ **مدريد** – قال المدرب كارلو أنشيلوتي "رونالدو ليس جزءا من عملية تدوير اللاعبين في الفريق، لأنه متى وجد في أرض الملعب، سيسجّل"، بهذه الجملة يمكن تلخيص ما يعنيه كريستيانو رونالدو لأيّ مدرب أو فريق في عالم كرة القدم. فكريستيانو هو اللاعب المثابر الذي أثقل الموهبة بدلا من أن تثقله فهو لربما لا يرقص كرونالدينيو، ولا يسجّل مثل ليونيل ميسي، لكن طريقته بالحسم أمام المرمى ربما هي الأكثر قوّة في التاريخ. رونالدو والهدف كلمتان متلازمتان عند الحديث عن الدون البرتغالي، فاللاعب الفضائي في عمر الـ31 ما زال يمطر الشباك بالطريقة الأمثل ويفرض نفسه كرقم واحد عند الحديث عن اللاعب المتكامل بدنيا وفنيا.

النجم البرتغالي هو أبعد من مجرد لاعب مهاري أو هداف حاسم، فالبرتغالي يملك جسدا يوازي بتركيبته جسد حامل الرقم القياسي في سباق الـ100 متر أوسين بولت. التكوين الجسدي لرونالدو يحميه موسما تلو الآخر، فيحافظ على وزن محدد ويخفّضه عند الحاجة، كذلك فهو مدمن على تمارين تقوية العضلات والتي يقوم كريستيانو بما يقارب 3000 منها يوميا وفي أكثر الأحيان تكون أثناء مشاهدته للتلفاز. أكثر من مليون مرة يتواصل هذا التمرين في السنة وهو رقم كاف لتوضيح الحالة البدنية لنجم ريال مدريد. فبعد مشاركته مع المنتخب البرتغالي في مباراتين وديتين، عاد إلى مدريد ليخوض مباراة في الدوري ثم سافر إلى ألمانيا ليلعب ذهاب دوري الأبطال ضد فولفسبورغ وعاد إلى مدريد ليخوض مباريات منتخبه وفريقه كاملة من دون أن يشع أيّ من المتابعين بهبوط ولو بنسبة 1 بالمئة في اللياقة البدنية لهذا اللاعب، إذ كان له دور دفاعي في الكلاسيكو وركض دون توقف في الخسارة الأولى أمام فولفسبورغ ثم سجل هدفا وصنع اثنين أمام إيبار ودك مرمى فولفسبورغ بثلاثية.

في عمر الـ31 لا يمكن القول سوى أن كريستيانو رونالدو خارق على كافة الأصعدة، فاللاعب الملتزم فنيا هو الرقم واحد من الناحية البدنية في العالم، وربما هو أفضل من مر بدنيا في تاريخ اللعبة. في عمر كريستيانو كثر هم اللاعبون الذين اعتزلوا كرة القدم وهم أكثر مهارة منه وذلك بسبب توالي إصاباتهم العضلية التي حرمتهم من المتابعة والاستمرارية، أما معظم الذين استمروا حتى عمر الـ36 في الملاعب فكانت مجهوداتهم لا تتطلب الكثير من الركض والأداء البدني مثل راين غيغز وبيرلو وسكولز. في عمر الـ31 سجل كريستيانو من ثلاث وضعيات مختلفة في مباراة تحتاج للكثير من هدوء الأعصاب والحضور الذهني، وفي الوقت الذي سجل أول هدفين في الدقائق العشرين الأولى للمباراة، جاء الهدف الثالث في الدقيقة 75 مما يثبت حضور النجم على معظم فترات المباراة.

الأرقام تتحدث عن نفسها

في 34 مباراة له في الأدوار الإقصائية نجح كريستيانو رونالدو بتسجيل 36 هدفا، وبأهدافه الثلاثة في مرمى فولفسبورغ بات رونالدو يملك 95 هدفا في دوري أبطال أوروبا. وفي الوقت الذي سجل فيه 77 بالمئة من أهداف ريال مدريد هذا الموسم، يقف على بعد هدف واحد من رقمه التاريخي لعدد الأهداف في موسم واحد في دوري الأبطال حيث سجل 17 هدفا في موسم 2013–2014.

مع نهاية الموسم يبدو كريستيانو رونالدو الأكثر جاهزية بدنية في دوري الأبطال ومع مغادرة باريس سان جيرمان، الفريق الوحيد القادر على الحفاظ على ثباته البدني، سيكون رونالدو أمام تحدي حمل ريال مدريد على أكتافه وذلك في ظل الإرهاق الذي يُصيب برشلونة وأتلتيكو مدريد بشكل كبير وبايرن ميونخ بشكل أقل، فمدريد كلها ترى اليوم في كريستيانو مخلّصا!

دفع المستوى الفني الرائع، الذي ظهر به كريستيانو رونالدو نجم ريال مدريد الأسباني، الصحافة الألمانية للإشادة باللاعب البرتغالي، واصفة إياه بـ"العملاق الأبيض". وقالت صحيفة "بيلد" الألمانية "رونالد السوبر دمّر فولفسبورغ". وتابعت "بيلد" أنه كان يتعين على فولفسبورغ أن يظهر احتراما أكبر للمباراة، التي خاضها أمام ريال مدريد مفعما بثقة كبيرة في التأهل، بسبب نتيجة مباراة الذهاب التي فاز بها على ملعبه بهدفين نظيفين. ومن جانبها، وصفت صحيفة "فرانكفورت الجماينه تسايتونغ" الألمانية مباراة الثلاثاء بـ"العرض الرائع لرونالدو". وأشارت الصحيفة إلى أن الطريقة، التي خاض بها فولفسبورغ أشبه بـ"فاقد القدرة".

وقالت صحيفة "كيكر" الرياضية "البداية المرتبكة كلفت فولفسبورغ عدم التأهل إلى الدور قبل النهائي أمام ريال مدريد في سانتياغو بيرنابيو، وكريستيانو رونالد تحوّل إلى كابوس لأبناء سكسونيا". "رونالدو أزاح فولفسبورغ بقوة"، كان هذا هو العنوان الذي اختارته صحيفة "سوديتشه تسايتونغ" في عددها الإلكتروني لوصف المباراة وقالت "فولفسبورغ لم ينجح في الاستفادة من المعجزة التي حققها أمام ريال مدريد وركع على ركبتيه في البيرنابيو".

مستويات مميزة

يقدم كريستيانو رونالدو، نجم فريق ريال مدريد، صاحب المركز الثالث في الدوري الأسباني لكرة القدم، مستويات مميزة في الآونة الاخيرة. فالنجم البرتغالي عاد ليظهر أفضل نسخة له خصوصا منذ مباراة برشلونة في الكامب نو، حيث أعطى النقاط الثلاث لرجال زين الدين زيدان في معقل البلوغرانا. وتساءل العديد عن السرّ وراء عودة رونالدو للتألق، خصوصا أنه عانى في بداية الموسم ولم يظهر بمستواه المعهود، ممّا جعله ينال انتقادات لاذعة سواء من وسائل الإعلام الأسبانية أو الجماهير، وقد أثار مستوى البرتغالي المتراجع الشكوك حتى داخل النادي، حيث كانت هناك بعض التسريبات تؤكد أن فئة من قادة النادي الملكي تنوي بيعه الصيف المقبل.

وكشف الصحفي الأسباني توماس غونزاليس مارتن (صحيفة ABC) في خبر حصري السرّ وراء تألق رونالدو، ويعود الفضل الكبير في ذلك إلى الجانب البدني، وأيضا إلى الجانب النفسي، فرغم أنه يبلغ من العمر 31 عاما، إلا أن صاروخ ماديرا لا يزال يهدف إلى تحقيق جائزة أفضل لاعب في العالم.

كما أعاد رونالدو النظر في التحضير البدني وأيضا في نظامه الغذائي، فالبرتغالي يعتمد في نظامه الغذائي على الأسماك والخضروات وقام بإجراء دراسات بيولوجية لمعرفة ما يحتاجه جسمه، وذلك بهدف الاستمرار على أعلى مستوى حتى سن الـ35.

وتقريبا في المواسم الأخيرة، خاض رونالدو جميع المباريات، وذلك ما أتاح له تحطيم أرقام قياسية في عدد الأهداف، ولم يتعرض إلى إصابات عديدة، ولكن خوض مباريات كثيرة في موسم واحد جلب له ضررا آخر وهو الوصول الى الرمق الأخير من كل موسم وهو يعاني بدنيا. ولكن هذا الموسم تغيّر كل شيء، حيث يصل إلى الرمق الأخير من الموسم في أفضل حالاته البدنية، وأثبت ذلك في المباريات الأخيرة، فبعض التفاصيل تظهر أن البرتغالي في أفضل حالة بدنية إذ أنه يتغلب على منافسيه في السرعة وأيضا في التوغل، وهدفه في الكامب نو أفضل مثال على ذلك في كيفية ركضه من منتصف الملعب إلى منطقة جزاء البلوغرانا في أقل من 10 ثوان.

وكان رونالدو من قبل يريد اللعب 90 دقيقة ويعطي كل ما لديه في المباراة كاملة، إذ كان يعتقد أنه في ظرف 3 أيام سيسترجع قواه، ولكن الدّراسة التي أجراها أظهرت أن خوضه للعديد من المباريات في المواسم الأخيرة أضرّ بجسمه ولذلك تقبّل نصائح الأشخاص المقربين منه ولم يعد مهووسا بخوض كل المباريات. ويضيف الصحفي الأسباني أنهم أوضحوا لرونالدو بأنه يجب أن يتّبع نظاما محددا في المباريات للحفاظ على مجهوداته للمباراة الموالية خصوصا في السرعة، وعادة ما تأتي الإصابات بعد الدقيقة 70 (الإصابات العضلية) عندما يكون اللاعب قد قدم مجهودات كبيرة أثناء اللقاء، وتعلم البرتغالي كيف يعرف التعامل مع مجهوداته دون إعطاء أقصى ما لديه، وفي حالته فإنه يتعرض لإصابات في أوتار الركبة اليسرى وعضلات الساق وكما اعترف بنفسه بعد الفوز على فولفسبورغ فقد تغلب على هذه المشاكل.

درس للجميع

يتدرب النجم البرتغالي كثيرا خصوصا في منزله، ولكن على عكس ما يقال فإنه لا يتدرب على شكل حصص بل بالتحديد يجري تمارين معينة لإزالة الإرهاق في المسبح على سبيل المثال، ويقول أحد الأشخاص المقربين منه في ريال مدريد "إنه يتدرب مثل الآخرين"، البرتغالي يتدرب أكثر على بعض النواحي مثل تحسين سرعته أو التحمل، ويقول عنه أشخاص في ريال مدريد "رؤيته يتدرب هو درس للجميع".

وكانت التحضيرات التي جهزها زيدان في أواخر ديسمبر 2015 فعالة لعودة رونالدو لأفضل حالاته البدنية، وكان الفرنسي قد اشتكى لدى تعيينه كمدرب خلفا لرافائيل بينيتيز من الحالة البدنية للفريق بأكمله، حيث أن الموسم التحضيري للميرينغي كان سيئا للغاية خصوصا وأن الفريق سافر إلى الصين وأستراليا وهي رحلات استعدادية كانت مفيدة أكثر من الناحية المادية على التحضير للموسم الجديد. وبلا شك فإن عودة رونالدو لأفضل مستوياته ستفيد ريال مدريد في ما تبقى من هذا الموسم، كما أن زملاءه وقادة النادي سعداء بظهور رونالدو من جديد بهذا الشكل، وهم على علم أنه لا يمكنه أن يفعل كل شيء لوحده ولكنهم يعترفون أن هناك اعتمادا كليا عليه خصوصا في المباريات الكبيرة.

> تقريبا خاض رونالدو جميع المباريات في المواسم الأخيرة، وذلك أتاح له تحطيم أرقام قياسية في عدد الأهداف، ولم يتعرض إلى إصابات عديدة، ولكن خوض مباريات كثيرة في موسم واحد جلب له ضررا آخر وهو الوصول إلى الرمق الأخير من كل موسم وهو يعاني بدنيا

لمحة عن أرقام العملاق رونالدو

- سجل البرتغالي كريستيانو رونالدو أهدافه 14 و15 و16 في النسخة الحالية من بطولة دوري أبطال أوروبا، ولكن سجلّ نجم ريال مدريد يمتد إلى ما هو أكبر من ذلك.
- سجل ثلاثة أهداف في شباك فولفسبورغ ليمنح ريال مدريد بطاقة التأهل إلى الدور قبل النهائي من بطولة دوري أبطال أوروبا.
- لعب النجم البرتغالي 10 مباريات حتى الآن في البطولة الأوروبية: 6 مباريات في دور المجموعات و4 مباريات أخرى في الأدوار الإقصائية، كما سيخوض مباراتين أخريين على الأقل في الدور قبل النهائي.
- سجل 16 هدفا في دوري الأبطال هذا الموسم. يعتبر الرقم 17 هو الرقم القياسي التاريخي للبطولة الأوروبية، حيث حققه اللاعب البرتغالي في موسم 2013 2014–.
- سجل رونالدو 37 "هاتريك" بقميص ريال مدريد في جميع المنافسات.
- أحرز رونالدو 46 هدفا هذا الموسم في بطولتي الدوري الأسباني ودوري أبطال أوروبا.
- أحرز رونالدو 93 هدفا طوال مسيرته في دوري أبطال أوروبا، حيث يعتبر الهداف التاريخي للمسابقة، بفارق 10 أهداف عن صاحب المركز الثاني، الأرجنتيني ليونيل ميسي.
- لعب النجم البرتغالي 899 دقيقة هذا الموسم في البطولة الأوروبية.
- قطع رونالدو مسافة 637.92 كيلومترا في المباريات العشر التي لعبها في دوري الأبطال، بواقع 9.2 كيلومتر في المباراة الواحدة.

الزمالك يقسو على مهاجمه باسم مرسي ويعرضه للبيع

نجوم سابقون: حجم الخطأ لا يستحق التفريط في اللاعب

بين عشية وضحاها تبدل حال اللاعب باسم مرسي مع نادي الزمالك المصري، وقرر عرضه للبيع بعد أن كان المهاجم الأول للفريق قبل تراجع مستواه مؤخرا.

عماد أنور

❏ فوجئ باسم مرسي لاعب نادي الزمالك المصري باستبعاده من قائمة الفريق لمباراة بتروجيت المؤجلة من الجولة 22 بالدوري الممتاز، فضلا عن معاقبته بغرامة مالية قدرها 300 ألف جنيه (نحو 34 ألف دولار)، على خلفية مشادة مع زميله محمد سالم في التمرين.

وقرر الأسكتلندي أليكس ماكليش، المدير الفني للزمالك، استبعاد مرسي من قائمة المباراة، وأمره بالتدرب منفردا، في حين قرر مرتضى منصور رئيس الزمالك عرض اللاعب للبيع مع إيقافه لأجل غير مسمى والتحقيق معه بخلاف الغرامة المالية، وهي العقوبات التي بررها عبدالحليم علي، القائم بأعمال مدير الكرة، بأنها قرارات تربوية والهدف منها عدم خروج لاعبي الفريق على النص.

وإلى الآن لم يتضح موقف الجهاز الفني للفريق من سفر اللاعب في رحلة الجزائر ليخوض الزمالك مباراته مع مولوديه بجاية الجزائري في إياب دور الـ16 من دوري أبطال أفريقيا.

في المقابل، نفى مرسي أن يكون تطاول لفظيا على الكابتن عبدالحليم علي، بعد أن هدده وزميله بتوقيع عقوبة مالية عليهما، وأكد اللاعب أنه لم يطلب سوى تطبيق اللائحة، في حين كشف مدير الكرة أن اللاعب طالب بمنح اللاعبين المستحقات المتأخرة، قبل توقيع العقوبات المالية.

تبدو قرارات مرتضى منصور، انفعالية للوهلة الأولى، وما أن يخطئ أيّ لاعب في صفوف الفريق، حتى لا يجد رئيس النادي أسهل من قرار الإيقاف، بل والاستبعاد، ويرى بعض نجوم الزمالك السابقين أن إيقاف اللاعب قرار مبالغ فيه، خاصة أن رئيس النادي تراجع العام الماضي عن قرار إيقاف

> الزمالك يستبعد باسم مرسي من قائمة الفريق لمباراة بتروجيت، فضلا عن معاقبته بغرامة مالية قدرها 34 ألف دولار، على خلفية مشادة مع زميله محمد سالم في التمرين

خرج على النص

اللاعب، وطالبوا بالتروي وعدم إصدار قرارات انفعالية، ثم التراجع عنها.

لم تكن هذه الواقعة، الأولى للمهاجم الهداف الذي كان ملء السمع والبصر داخل أروقة نادي الزمالك، ولم يكن هذا هو القرار الأول لرئيس النادي بإيقاف اللاعب، فقد أوقع منصور غرامة الإيقاف على مرسي بعد اعتراضه على تغريم زميله علي جبر مدافع الفريق، عقب طرده من مباراة النجم الساحلي في إياب الدور قبل النهائي، بالكنفدرالية الموسم الماضي.

وقرر منصور من قبل إيقاف اللاعب عمر جابر، بل وألمح إلى طرده من النادي بعد إعلان اللاعب تعاطفه مع مجموعة من رابطة مشجعي النادي "الوايت نايس" عقب أحداث الدفاع الجوي التي وقعت قبل مباراة الزمالك وإنبي الموسم الماضي، وراح ضحيتها عدد من مشجعي الزمالك، غير أن ذلك لم يحدث وأخذ جابر مكانه في التشكيلة الأساسية للفريق حتى الآن.

باسم مرسي، الذي انتقل إلى الزمالك الموسم الماضي قادما من الإنتاج الحربي في صفقة بلغت مليونا و300 ألف جنيه، (نحو 145 ألف دولار)، أثار غضب مرتضى منصور، وبعض أعضاء الجهاز الفني أثناء تولي محمد صلاح الإدارة الفنية للفريق، بسبب تعليقاته على صفحته الشخصية بموقع "تويتر"، ما دفع منصور لتوقيع غرامة مالية على أيّ لاعب يستخدم مواقع التواصل الاجتماعي.

سرعان ما انقلب السحر على الساحر وأصبحت مواقع التواصل، التي استخدمها باسم مرسي من قبل للسخرية من جماهير الأهلي وكاد يثير أزمة بين إدارتي الناديين، هي الوسيلة نفسها التي لجأت إليها جماهير الزمالك قبل يومين، في شن هجوم حاد على اللاعب، عقب الأزمة التي نشبت بينه والمهاجم الشاب محمد سالم.

ويرى نجم الزمالك السابق جمال عبدالحميد، في قرار إيقاف باسم مرسي لأجل غير مسمى وعرضه للبيع بالأمر المبالغ فيه، إذ أن حجم الخطأ لا يستحق هذه العقوبة القاسية.

ابتعد باسم مرسي عن مستواه هذا الموسم بعد أن كان هداف الفريق في الموسم الماضي وثاني هدافي الدوري المحلي، ما أدى إلى خروجه من حسابات ماكليش، الذي بات يعتمد على الزامبي إيمانويل مايوكا، وخرج مرسي أيضا من حسابات الأرجنتيني، هيكتور كوبر، المدير الفني لمنتخب مصر، حيث كانت آخر مبارياته مع المنتخب أمام تشاد في سبتمبر 2015، خلال التصفيات الأفريقية المؤهلة لأمم أفريقيا 2017 بالغابون.

ويضيف جمال عبدالحميد، للعرب "إن العقوبة واجبة لترسيخ مبدأ الاحترام في التعامل بين مدير الكرة واللاعبين"، لكنه في المقابل يرفض عرض اللاعب للبيع، حتى لا يخسره الزمالك خلال الفترة المقبلة، وطالب إدارة النادي بدراسة القرار جيدا.

ورفض فاروق جعفر نجم الزمالك السابق عرض اللاعب للبيع وطالب باسم مرسي بالتحلي بالصبر وضبط النفس، حتى لا يصاب بالغرور، لافتا إلى أن الزمالك ناد كبير لا يتوقف على أيّ لاعب، وأن من يترك النادي هو الخاسر الأكبر.

«العراب» دي نيرو يبسط سيطرته على ليستر

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ مرة أخرى تشدنا قصة ليستر "غصبا عنا"، ومرة أخرى ينحني الجميع إجلالا لما حققه إلى حد الآن هذا الفريق المغمور سابقا والمتلألئ حاليا، خاصة مع اقتراب حدوث المعجزة الكروية لفريق لم يتوقع أيّ أحد أن يكون "الحصان الأسود" في الدوري الإنكليزي، ويصبح قبل جولات قليلة الأقرب للتتويج باللقب الغالي.

وبقدر العبقرية والبراعة والثبات والصمود والتألق الذي ما فتئ يظهرها ليستر، فإن المشاعر الفياضة والأحاسيس الجياشة التي تنبع من قلب كل من ساهم في صعود نجم هذا الفريق جعلت الجميع على حد السواء، ممن كانوا في إنكلترا أو خارجها يتعاطفون مع ليستر سيتي، ويتمنون بكل حب حصوله على اللقب في نهاية المطاف.

قصة بزوغ نجم هذا الفريق الرائع ألهمت الجميع وتحولت إلى حكاية من أجمل حكايات وروايات كرة القدم الحديثة، إذ كيف لفريق "متواضع" وقليل الإمكانات صارع الموسم الماضي من أجل تفادي الهبوط إلى الدرجة الثانية أن يحقق هكذا إنجازا؟ ومع مرور الجولات تأكد للجميع أن زمن المعجزات ربما لم ينته بعد، فليستر على بعد نقاط قليلة كي يتوّج موسمه المظفر بشكل باهر وساحر وأسطوري.

وبما أن الأسطورة تقول إن كل القصص الاستثنائية تلهم المبدعين والفنانين، وترشدهم نحو رسم صورة جمالية مكتملة المشاعر والأحاسيس، فإن مكافأة هذا الفريق على اجتهاده وتخطيه كل العقبات للوصول إلى الكنز العصّي، ستكون عبر إنجاز فيلم هوليوودي يحكي تفاصيل وجزئيات وكل ما يتعلق بملامح معجزة ليستر.

بدأ الإعداد فعلا لهذا العمل السينمائي، وتمّ ترشيح بعض نجوم هوليود لتجسيد شخصيات أبطال "ملحمة" ليستر، والأمر الذي يدعو إلى الإعجاب في هذا السياق أن من بين الأبطال المرشحين للمشاركة في هذا الفيلم روبرت دي نيرو، النجم الهوليوودي الألمعي الذي يعتبر من أشهر وأبرع الممثلين في تاريخ صناعة السينما الأميركية، فدي نيرو مرشح لتقمص دور مدرب ليستر سيتي الإيطالي كلاوديو رانييري.

هذا النجم المتميز صائد الجوائز العالمية، هو أحد أبرز العلامات المضيئة في تاريخ السينما الأميركية، ويكفي للتأكيد على ذلك استحضار مشاركته الرائعة في فيلم "العرّاب"، ونجوميته لم تخفت بعد رغم تقدمه في السن وبروز جيل جديد من الممثلين البارعين، فعند الحديث عن دي نيرو قد لا تكفي ساعات طوال لسرد مسيرته الموفقة ونجاحه الكبير في تجسيد عدة أدوار في أفلام بقيت عالقة في الأذهان، مثل "سائق التاكسي" و"اضرب الطبل ببطء" و"الثور الهائج".

الإيطالي الأصل دي نيرو مرشح إذن لتجسيد شخصية ابن بلده رانييري، سيقود خلال هذا الفيلم "كتيبة" ليستر التي صنعت العجب وافتكت ببراعة ودهشة كبيرتين تعاطف الملايين في مختلف أرجاء العالم، حتى غدا ليستر بنجومه الرائعين مثل فاردي والجزائري محرز وكانتي ملهما.

أحد أبطال فيلم "العرّاب" يعود إذن إلى التمثيل، والفيلم المنتظر قد يبدأ تصويره في غضون الأشهر القليلة المقبلة، لكن قبل ذلك ربما يتعين على روبيرت دي نيرو أن يعدّ حاله كي يوفر لنفسه أبسط ظروف النجاح، عليه إذن أن يتحول إلى إنكلترا ويتابع عن كثب مباريات ليستر، ويراقب بشكل دقيق كل تحركات وتصرفات وسكنات ابن موطنه الأصلي الإيطالي رانييري.

سيكون على دي نيرو أن يكون بحق "عرّابا" وينجح في معاينة تفاصيل قصة نجاح رانييري الاستثنائية، ربما يتوجب عليه أن ينزل إلى الملاعب الإنكليزية ويتابع بانتباه شديد ما يحققه إلى اليوم فريق ليستر سيتي، وقتها ربما يمكن أن تكتمل الصورة ويكون قادرا على تقمص الشخصية بصدق وعبقرية.

على دي نيرو الذي خبر سابقا تفاصيل وبعضا من جزئيات شخصية البطل في فيلم "العرّاب" أن يعي أن رانييري لديه شخصية تشبه شخصية "العرّاب"، فاليوم يبدو المدرب الإيطالي بمثابة "الأب الروحي" الذي نجح باقتدار في تكوين "عصابة" من اللاعبين الرائعين، فهزم بهم كل الخصوم، بدأ من نقطة الصفر ليسير بخطة واثقة على "السجاد الأحمر" نحو حصد أوسكار الدوري الإنكليزي. و"العرّاب" رانييري كانت لديه "الأسلحة" اللازمة لتحفيز أبنائه، ثم المضيّ قدما بثبات صوب النجومية والشهرة والنجاح منقطع النظير الذي لم يتوقعه أحد.

على النجم الهوليوودي دي نيرو في صورة توضح الصورة بخصوص إنجاز هذا الفيلم أن يدرك أنه سيكون في حضرة لاعبين رائعين كانوا في ما مضى مغمورين، لكنهم كسروا كل القواعد وحققوا المعجزات وتغلبوا على كل الخصوم والمنافسين الأقوياء. وبلا شك فإن كل مقوّمات نجاح الفيلم تبدو منذ الآن متوفرة، فإغراء تجسيد قصة "معجزة" كروية بأتمّ معنى الكلمة لا يمكن رفضه، ما يعني أن روبرت دي نيرو سيكون على موعد مع "عرّاب" جديد قد يجعله يبسط نفوذه على الملاعب الإنكليزية، ويساعده على جني جوائز جديدة إذا جسد شخصية رانييري "عرّاب" نادي ليستر وصاحب الإنجاز الأسطوري المنتظر.

الصفاقسي يسعى لصدارة الدوري التونسي

❏ **تونس** – سيسعى نادي الصفاقسي التونسي، الأحد، لتأكيد جديته في المنافسة على الصدارة، عندما يخوض مواجهة يتوقع أن تكون صعبة خارج أرضه أمام نجم المتلوي مفاجأة الموسم، في افتتاح منافسات الجولة 22 من الدوري التونسي الممتاز لكرة القدم.

واستمر الصراع على الصدارة بين ثلاثي المقدمة النجم الساحلي والصفاقسي والترجي منذ بداية الموسم، وبالتأكيد سيسعى كل طرف لتجنب أيّ تعثر في المنعرج الأخير من السباق على اللقب.

ويتصدر النجم الساحلي جدول الترتيب برصيد 56 نقطة، متقدما بفارق نقطة واحدة على الصفاقسي ونقطتين على الترجي منافسيه الأكبر على اللقب.

وسيكون بوسع الصفاقسي اعتلاء الصدارة مؤقتا في حال تخطيه عقبة مضيفه نجم المتلوي، لانشغال النجم الساحلي والترجي بالاستعدادات للعب على المستوى الأفريقي في وقت لاحق من الأسبوع الحالي.

وقال أنيس الجربي مساعد مدرب الصفاقسي "نحن نتعامل مع كل مباراة بمفردها، لا نهتم بالمنافسين، بل بأنفسنا فقط ولا ننتظر هدية". وأضاف الجربي لموقع النادي على الإنترنت "منافسونا (على اللقب) متحفزون ونحن كذلك، لكننا نعوّل على قدراتنا ولدينا الثقة في اللاعبين للذهاب بعيدا".

وستكون المباراة اختبارا صعبا للصفاقسي بعد العروض القوية والنتائج الجيدة التي قدمها نجم المتلوي هذا الموسم، والتي احتل على إثرها المركز الرابع برصيد 33 نقطة. ويأمل نجم المتلوي الذي حقق ثلاثة انتصارات وتعادلا في المباريات الأربع الأخيرة، تأكيد هذا المستوى عندما يلعب على أرضه وأمام جمهوره.

ويعول الصفاقسي على قوة خط هجومه بقيادة الظهير الهداف علي معلول وصانع اللعب محمد علي منصر وقلب الهجوم التشادي إيزيشيل ندواسيل، لهز شباك منافسه وحصد النقاط كاملة.

الانتصار والانتظار

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

مطعم باريسي يحوّل الأغذية المهملة إلى وجبات للفقراء

وسط كتلة إسمنتية تشكل دعامة للطريق الالتفافي في باريس، باب يفتح على مقر مهجور تابع للبلدية، يقيم فيه أشخاص مهددون بالطرد، حيث يوجد مطعم تعد أطباقه من منتجات غير مباعة في سوق رانجيس، إحدى أولى أسواق الجملة للمنتجات الطازجة في العالم.

أكثر من مليار طن من الأغذية يهدر سنويا

❏ **باريس** – في قاعة تبلغ مساحتها ألف متر مربع شبه مظلمة لغياب النوافذ وسط كتلة إسمنتية تشكل دعامة للطريق الالتفافي في باريس، تنتشر طاولات وكنبات وسجادات مأخوذة من جمعية "أيموس"، مع إنارة بسيطة وموسيقى ناعمة ما يضفي على المكان حرارة تتناقض مع برودة الإسمنت، وحول طاولة العمل الرئيسية يتحلق نحو عشرة متطوعين.

وكتبت على لوح أسماء أطباق قائمة الطعام بالطبشور، إلى جانب لائحة بالمنتجات التي "أنقذت" من السوق، فثمة 110 كيلوغرامات من البصل و52 كيلوغراما من التفاح و56 كيلوغراما من الملفوف الصيني، وتختلف القائمة يوما عن يوم وينبغي الارتجال، وفقا لما هو متوفر.

هذه المنتجات يتمّ الحصول عليها خصوصا أيام الجمعة من باعة الجملة في سوق رانجيس قرب باريس، الذين يقدمون ما لم يعد بالإمكان بيعه بشكل قانوني، إلاّ أنه لا يزال قابلا للاستهلاك.

وتوضح فلوريان الطاهية الراهنة في المطعم "الأمر يشكل تحديا في كل مرة، لنتمكن انطلاقا من منتجات غير مباعة من إسعاد 80 شخصا"، وهو عدد الأماكن المتاحة ليليّا من الجمعة إلى الاثنين.

وتفيد الأمم المتحدة أن ثلث الأغذية المنتجة في العالم للاستهلاك البشري تهدر أو ترمى، أي حوالي 1.3 مليار طن سنويا.

وتكثر المشاريع الهادفة إلى عدم إهدار هذه الأغذية في الدول المتطوّرة، ويجسّد مطعم "ريل جانك فود بروجيكت" الذي أطلق في ديسمبر 2013 في ليدز في شمال إنكلترا الصناعي، مفهوم المطعم الذي يقدم أطباقا مصنوعة من منتجات مأخوذة من سلال المهملات، وقد انتشر بعد ذلك في أستراليا ونيجيريا.

ومن خلال مطعم "فريغان بوني" يؤكد آلادان شاني وهو "كبير المحتلين" للمكان والبالغ 32 عاما، أنه يريد أن "يصل إلى أشخاص لا يعرفون شيئا عن الهدر الغذائي"، ويؤكد أنه "فريغان"، أي اختصار لـ"فري" (مجاني)، و"فيغان" أي الذي لا يستهلك، أي منتج حيواني، موضحا أنه يأكل من سلال المهملات منذ سبع سنوات، حيث يقول "آكل أفضل من كل أصدقائي".

وانطلق آلادان في هذه المغامرة "اليومية"، معتمدا على الإيمان وبعض الجنون، إذ يقول "الطهاة هنا، لا توضع لهم أيّ حدود وهم مستقلون تماما، إنها الحرية المطلقة".

ويقيم هذا الرجل منذ سنوات في شقق مصادرة، وهو يعيش الآن في مسكن في أوبيرفيليه، ويروي أنه اكتشف في مايو 2015 هذا المكان "الذي كانت تنتشر فيه أمتار مكعبة من النفايات، وغبار سميك جدا"، وقد حوّله مع شركائه في غضون ستة أشهر إلى مطعم.

وينصح الزبائن بعدم خلع معاطفهم، إذ أن المطعم يفتقر إلى التدفئة، إلاّ أن ذلك لا يثني الزبائن، وهم من الشباب خصوصا، وفي كل أسبوع تنهال الاتصالات لحجز الأماكن في المطعم، وهذا النجاح عائد أيضا إلى الأسعار المعتمدة، فالزبائن يدفعون ما يريدون عند المغادرة، والخدمة ذاتية في المطعم، إذ يأتي الزبون لأخذ طبقه عندما يكون جاهزا.

وتواجه استمرارية المطعم تحديا قضائيا، فقد باشرت البلدية البعض من الملاحقات القضائية لطرد من يشغلون المكان. ويؤكد شارني "من المستحيل أن ننتقل إلى مكان آخر"، ردا على عرض من البلدية للانتقال إلى موقع آخر.

صباح العرب

حكيم مرزوقي

حين لا تنفع «الكليشيهات»

❏ دخل منجي عامل البناء التونسي والملقّب بـ"تشرشل" حانة المدينة كعادته كل مساء، أي بكامل أناقته المعهودة، معطف "ترانشكوت" قديم، طاقية مبرقعة ببعض نقاط "الدهن"، وسيجار من ذلك النوع الرخيص.

ألقى التحية بعبارة "هلّو" الإنكليزية دون أن يردّ عليه أحد، ثم التفت إلى طاولة يجلس إليها بعض المنشغلين بالكتابة وقرض الشعر والنميمة الثقافية، وتوجّه إليهم قائلا بثقة وانشراح ولغة فصيحة "التاريخ في ظاهره لا يزيد عن الإخبار..."، وقبل أن يكمل عبارة ابن خلدون الشهيرة التي يسمعها ويحفظها القاصي والداني، من تلك الشارة التلفزيونية اليومية في برنامج "حدث في مثل هذا اليوم"، سحبه النادل بقوة وأجلسه ركنا قصيّا كي لا يزعج "مثقفي الطاولة".

لم تمض أكثر من ساعتين حتى ظهر "منجي تشرشل" مترنحا، يدفعه النادل إلى الخارج وهو يلتفت إلى طاولة "المثقفين"، و يكمل المقولة الخلدونية بصوت أجش ولسان ملتو وثقيل "لكنّ التاريخ في باطنه نظر وتمحيص".

ما أثار انتباهي ودهشتي هو أنّ منجي لم يعد يعرج في مشيته كما دخل الحانة أوّل قدومه؟

سألت عن هذا السرّ الغريب، فقيل لي إنه كان يقلّد مشية ونستون تشرشل، تماهيا مع شخصية الزعيم البريطاني الذي عرف عنه هذه الإعاقة الجسدية الواضحة، إلاّ أنّ لكنة صوته –وبحكم السكر الواضح– قد اقتربت أكثر وشابهت تشرشل في طريقة كلامه.

ربما لم يكن استذكاري لشخصية "منجي تشرشل"، إلاّ ذريعة للتوقّف عند فئة من أولئك الذين يعيشون تحت معاطف وقبعات غيرهم، بل ويتمثلونهم حتى في عيوبهم وعاهاتهم.

ما أكثر المهووسين بالمقولات الجاهزة والذين يعشقون تلك "الكليشيهات" التي قد تسعف صاحبها أو تسخر منه ولو بالمصادفة، كما حصل مع منجي، لكنها كثيرا ما تخذله كذاك المتحذلق الذي جمع أبناءه ليعطيهم درسا في جدوى الاتحاد والتعاضد، أمرهم بجلب مجموعة من العيدان، جمعها وطالب كبيرهم بمحاولة كسرها، وما أن وصلت حزمة العيدان بين يديه السميكتين حتى قسمها عن بكرة أبيها في حركة واحدة، نظر الأبناء إلى والدهم مستفسرين عن الحكمة فقال لهم "أغربوا عن وجهي، وهل ترك لي هذا الأهوج حكمة".

فراش ذكي يبلغ عن الخيانة

❏ **مدريد** – طورت شركة أسبانية فراشا ذكيا يخبر مالكه، فيما إذا كان شريكه يخونه أثناء غيابه عن البيت، والفراش الذكي يبدو مثل أيّ فراش عادي، لكنه يحتوي على مجسّات حساسة للضغط، ويستشعر وجود حركة غريبة، ويخبر صاحبه عن طريق هاتفه الجوال بذلك.

ويعمل الفراش الذكيّ على فضح الشريك "غير المخلص"، وفق ما ذكرت صحيفة "تلغراف" البريطانية. وتبلغ تكلفة الفراش الذكي 1700 دولار تقريبا، ويؤكد صنّاعه أن إنتاجه يأتي في إطار "الإخلاص للشريك" وليس لزعزعة العلاقات الأسرية.

واعتمدت الشركة على شعار طريف للتسويق لمنتجاتها، وهو "إذا كان شريكك يعد لخيانتك، فإن الفراش سيكون مخلصا"، وفي حال استشعر الفراش حركات مشبوهة على السرير من قبل أحد الزوجين، فإنه يرسل للآخر رسالة على هاتفه المحمول بوجود "خيانة من نوع ما" فوقه.

ويعتمد مبدأ عمل الفراش الذكي على مدى تطابق معدلات الضغط عليه مع معدلات معينة، حددت وفق أبحاث تتعلق بحركات الجسم أثناء ممارسة العلاقة الحميمة بن الزوجين.

وفي دراسة جديدة توصل باحثون بريطانيون إلى أدلة علمية تثبت وجود عوامل وراثية وراء مثل هذه الخيانة.

البكتيريا تتحول من قاتلة إلى صانعة كتب

❏ **لندن** – يبدو أن البكتيريا ليست كائنا قاتلا فقط، ولا تنحصر أخبارها فقط في المختبرات وكتب علوم الأحياء، فقد انتقلت إلى الفن عندما حوّلتها الفنانة الأسبانية ماريا بينييل كوبو، التي خرجت عن المألوف لتقدم لوحات فنية مكوناتها الأساسية الميكروبات.

ومن جديد تحسّن الميكروبات من صورتها المميتة وتتحول إلى صناعة الكتب أيضا، فقد نجح البيولوجي البريطاني سايمون باركر في التوصل إلى صنع أول كتاب في العالم بواسطة البكتيريا المنتجة للسيلولوز.

وعرض بارك كتابه "البكتيري" في المهرجان الدولي للعلوم الذي عقد في مدينة أدنبرة البريطانية، والكتاب يتألف حاليا من الغلاف والصفحة الأولى فقط، وعنوانه "أصل الأنواع" من تأليف العالم الشهير شارلز داروين. وشرح بارك اختياره للكتاب بأن داروين أوحى له بمثل هذا التجسيد "البيولوجي" لدراسته قائلا "إن الأمر أخذ منه أسبوعين من الوقت".

يذكر أن بارك يدير أكبر مجموعة من الكائنات الحية الدقيقة في العالم المعروفة تحت تسمية "الألوان الحية"، والتي صممت خصيصا لإبداع الرسامين والفنانين.

دبي تتوج ميساء مغربي بلقب أجمل إطلالة

❏ **دبي** – أقيم الموسم الثاني من حفل "دي آند دي ليتست" في وولدورف أستوريا، بحضور نخبة من نجوم الفن والصحافة والإعلام في العالم العربي في إمارة دبي، وتم خلاله تكريم نجوم الفن العربي بألقاب فريدة من نوعها تتعلق بالجمال والإطلالة.

وفي التكريم حصدت أمل بوشوشة لقب النجمة الأجمل من حيث الكاريزما، في حين حصد سامر المصري نفس اللقب عن فئة الرجال، ونالت النجمة سيرين عبدالنور لقب النجمة الأجمل من حيث "اللوك".

وتوجت النجمة السورية أصالة نصري بلقب الأجمل عن فئة "الفوتوجونيك"، والتي ذهب لقب الرجال فيها للنجم العراقي ماجد المهندس، أما عن فئة الأناقة فحصل عليها النجم اللبناني رامي عياش، في حين نال اللبناني ملحم زين لقب الأجمل من حيث الابتسامة والإطلالة، وشاركته الفنانة ميساء مغربي اللقب نفسه عن فئة السيدات.

وتشكلت لجنة التحكيم من أهم الإعلاميين والمتخصصين بالكتابة عن الجمال والموضة في الصحافة العربية.